شؤون اجتماعية

تصدر عن جمعية الاجتماعيين في الشارقة
مجلة فصلية علمية محكمة تعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية

رئيس التحرير

د. أحمد علي الحداد الحازمي

مدير التحرير

د. جاسم خليل ميرزا

سكرتير التحرير

طه حسين حسن

الهيئة الاستشارية

أ.د . أحمد فلاح العموش	جامعة الشارقة
أ.د. عبدالخالق عبدالله	جامعة الإمارات - سابقاً
أ.د. فارس البياتي	رئيس جامعة العلوم الإبداعية
أ.د. محمد إبراهيم عايش	الجامعة الامريكية - الشارقة
د. موزة غباش	جامعة الإمارات - سابقاً
أ.د. نايف البنوي	جامعة الشارقة

هيئة التحرير التنفيذية

أ. حسين سعيد الشيخ	جمعية الاجتماعيين
د. ريما الصبان	جامعة زايد
د. سعيد ناصيف	جامعة عجمان
د. عتيق جكه	جامعة الإمارات
د. لبيب أحمد بصول	جامعة خليفة

جميع الأراء الواردة في هذه المجلة تعبر عن رأي الكاتب
ترتيب الأسماء والبحوث في المجلة أبجدياً

بحوث ودراسات

1. تنشر المجلة البحوث والدراسات ذات الصلة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية والتي تهدف إلى إضافة ما هو جديد في هذه المجالات وتخدم مجتمع الإمارات بخاصة والمجتمع العربي بعامة، باللغة العربية وباللغة الانجليزية. على أن يكون البحث أصلاً باللغة التي ينشر فيها البحث.
2. يكون البحث المقدم للنشر في حدود 30 صفحة مطبوعة من الحجم العادي (13000) كلمة بما في ذلك الحواشي اللازمة وقائمة المراجع والمصادر.
3. يعد البحث قابلاً للنشر إذا توافرت فيه النقاط الآتية:

أ) اعتماد الأصول العلمية في إعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع.

ب) ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر في مجلة أخرى.

جـ) يكتب الباحث إسمه وجهة عمله على ورقة مستقلة ويرفق نسخة عن سيرته العلمية إذا كان يتعامل مع المجلة للمرة الأولى، ويذكر ما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر لكنه لم ينشر ضمن أعمال المؤتمر.

د) يوضح الباحث إن كان بحثه ملكاً لجهة بحثية معينة وفي هذا الحالة فإنه لا بد من الحصول على موافقة تلك الجهة .

هـ) يرفق بالبحث ملخص في حدود (150) كلمة باللغة الإنجليزية وآخر بالعربية يتضمن أهداف البحث ونتائجه.

4. يبلغ الباحث باستلام البحث خلال أسبوعين من تاريخ الاستلام على أن يبلغ بقرار صلاحية البحث للنشر أو عدمه خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر.
5. يراعى في أولوية النشر ما يلي:

أ) تاريخ استلام البحث وأسبقية البحوث للنشر إن كان طلب إجراء تعديلات عليها.

ب) تنوع الأبحاث والباحثين لتحقيق التوازن بحيث تنشر المجلة لأكبر عدد من الكتاب وأكبر عدد ممكن من الأقطار في العدد الواحد وبأوسع مدى من التنوع.

جـ) المواضيع المختصة بدولة الإمارات العربية المتحدة وذلك لما تعانيه المكتبة العربية من نقص واضح فيها.

6. أ) البحث المنشور في المجلة يصبح ملكاً لها ويؤول إليها حق نشره.

ب) يحق للباحث إعادة نشر بحثه في كتاب وفي هذه الحالة لا بد أن يشير إلى المصدر الأصلي للنشر.

عروض الكتب

تنشر المجلة عروض الكتب التي لا يتجاوز تاريخ إصدارها ثلاثة أعوام بحيث لا يزيد حجم العرض عن عشر صفحات وأن يتناول إيجابيات وسلبيات الكتاب ويستهل العرض بالمعلومات الآتية:

(أ) الاسم الكامل للمؤلف	(ب) العنوان الكامل للكاتب	(جـ) مكان النشر
(د) الاسم الكامل للناشر	(هـ) تاريخ النشر	(و) عدد الصفحات
(ز) تكتب المعلومات السابقة بلغة الكتاب إذا كان محرراً بلغة أجنبية		(ح) اسم وعنوان عارض الكتاب

الآراء والأفكار

تنشر المجلة آراء وأفكاراً حرة تعالج قضايا مهمة ومعاصرة تهم المجتمع والفكر الإنساني والاجتماعي على ألا يزيد عدد الصفحات عن 10 صفحات.

ملخصات الرسائل العلمية

تنشر المجلة ملخصات رسائل جامعية تمت مناقشتها وأجازتها في ميادين العلوم الإنسانية

تقارير وندوات ومؤتمرات

تنشر المجلة تقارير المؤتمرات والندوات على ألا يتجاوز حجم التقرير 10 صفحات

ترسل البحوث والدراسات بعنوان رئيس تحرير مجلة شؤون اجتماعية
جمعية الاجتماعيين. دولة الإمارات العربية المتحدة . الشارقة. ص.ب: 3745
E-mail: social@emirates.net.ae

الاشتراكات السنوية

للأفراد	
الإمارات	40 درهماً
الوطن العربي	15 دولاراً
البلاد الأخرى	20 دولاراً

للمؤسسات	
الإمارات	100 درهم
البلاد الأخرى	40 دولاراً

الأسعار

الأسعار	
الإمارات	10 دراهم
البحرين	دينار واحد
الكويت	دينار واحد
قطر	10 ريالات
السعودية	10 ريالات
عمُان	ريال واحد
اليمن	100 ريال
مصر	5 جنيه
لبنان	2000 ليرة
سورية	35 ليرة
السودان	100 جنيه
ليبيا	600 درهم
الجزائر	10 دينار
تونس	ديناران
المغرب	7 درهم
الأردن	ديناران
العراق	1000 دينار

جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

جمعية الإمارات العربية المتحدة، الشارقة

ص . ب: 3745، هاتف: 22 77 556 06 ، فاكس: 27 72 556 06

شـــؤون اجتماعية

العدد 137، ربيع 2018 – السنة 35

الافتتاحية 6

بحوث ودراسات:

تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث
«دراسة مطبقه على أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بالخدمة الاجتماعية»
د. الجوهرة محمد الدريس 9

دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية
«دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض»
د.جميلة بنت محمد بن عبدالمحسن اللعبون 37

توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية: اتجاهات وتحديات
«دراسة مطبقة على الممارسين المهنيين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض»
جنى بنت علي الطيار
د. مجيده محمد الناجم 81

الشباب الأردني والتنمية السياسية
«دراسة مسحية للتحوّلات -الاتجاهات- والممارسات»
أ . د. سالم ساري
د. توفيق شومر 119

تقييم استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية للتقنيات المساعدة
«دراسة ميدانية على الطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس»
د. طلال بن يوسف العوضي
د. عبد الله بن خميس الكندي
أ.د. عبد الرحمن صوفي عثمان
د. محمد محمد الشربيني
أ. معاذ بن خلفان الرقادي
147

النساء العائلات والفقر: قراءة في أدبيات تأنيث الفقر في السعودية
د. نورة فرج المساعد
174

دور الإعلام في صناعة الرأي العام
د. هيثم عبد الرحمن أحمد السامرائي
207

بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي
د. يحيى سليم سليمان عيسى
د. فراس خالد حمدان الريموني
227

آراء وأفكار:

أسرار حظر تربية أنثى الماشية في منطقة تونسية ولزوم ختان كلّ الذكور في المجتمعات العربية الإسلامية.
أ.د. محمود الذوادي
257

بحوث ودراسات - اللغة الإنجليزية :

آراء أعضاء هيئة التدريس حول تطبيق معوقات الجودة في أقسام الدراسات الإنسانية في جامعة الملك سعود
الجوهرة سعود عبد العزيز آل سعود
283

عام زايد عام الخير والنماء

بمرور مائة عام على مولد المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، تحتفل دولة الإمارات العربية المتحدة ويحتفل معها كل محبيها، بمئوية زايد الخير والعطاء، زايد الذي كانت فترة حكمه من أزهى وأنضر ما شهدته الأمه العربية عبر تاريخها الطويل، فلقد تمتع رحمه الله بخيال واعد وبحب للعمل العام من أجل شعبه وبرؤية مستقبلية تحمل لشعبه النماء والتقدم والرفاه. فلقد كان الإنسان محط اهتمام زايد الذي قدم الاستثمار فيه على الاستثمار في العمران؛ مع أنه لم يدخر جهدا في الاستثمار فيهما معا، حيث أنجز وبشكل متوازن بناء الإنسان الإماراتي المتعلم الطموح، وفي الوقت نفسه قاد أكبر عملية تنمية اقتصادية وعمرانية شهدها عالمنا المعاصر. لقد أدرك زايد، رحمه الله، أن التعليم مفتاح التقدم والنماء، وهذا ما أشار إليه في حديثه إلى وكالة أنباء الإمارات بعد أن شهد تخريج دفعة من أبنائه من جامعة الإمارات ومن الكلية العسكرية في سنة 1983 حيث قال: "إن الرصيد الاستراتيجي لأي أمة متقدمة هو أبناؤها؛ وأبناؤها المتعلمون بشكل خاص ،لأن رقي الأمم يقاس بمستوى التعليم وانتشاره فيها". ولذلك وجه عنايته نحو التعليم ووفر له كل ما يحتاجه من قدرات بشرية وإمكانات مادية. فافتتح المدارس في المدن والقرى والمناطق النائية، ووفر للمواطنين والمقيمين التعليم المجاني في آن واحد معا. وأقبل المواطنون على المدارس بشغف، ليعوضوا في سنوات ما فاتهم في عقود. وانخرطوا في التعليم، ذكوراً وإناثاً، ومن جميع الفئات والأعمار، ووجد الطلاب الذين أنهوا تعليمهم الثانوي الفرصة للابتعاث للدراسة في أفضل الجامعات العربية والعالمية، وفي شتى التخصصات، ريثما يتم تأسيس جامعة عصرية تليق بطموحه في أن يقدم الأفضل لأبنائه، وفي سنة 1976 افتتح جامعة الإمارات في العين التي باتت اليوم بين الجامعات الأفضل عربيا وعالميا. وقد وصل عدد طلابها إلى 13810 طالبة وطالب في العام الدراسي 2016-2017 منهم 81 % من الإناث ، و 19% من الذكور. وفي سنة 1988 افتتح رحمه الله كليات التقنية العليا في

إمارات الدولة كافة ، ليوفر التعليم الجامعي التقني المتقدم إلى المواطنين حيث يقيمون، تحفيزا لهم للالتحاق بالتعليم الجامعي . وقد وصل عدد طلاب كليات التقنية 23 ألف طالب وطالبة. وتفخر الإمارات اليوم بأنها تضم ما يربو على 50 جامعة تنتشر في جميع إمارات الدولة تدرس جميع التخصصات والعلوم، وقد قارب عدد الطلاب الإماراتيين في الجامعات سبعين ألف طالبة وطالب، وهاهم أبناء الإمارات اليوم يبدعون في العلوم شتى ويشغلون أعلى الوظائف التي تحتاج إلى تخصص رفيع من: مديري شركات، وأطباء، ومهندسين، وصيادلة، وكوادر وطنية مؤهلة علميا، وتدير أهم الصروح العالمية لإطلاق الأقمار الصناعية التي تعبر عنان السماء من خلال جهود وكالة الإمارات للفضاء.

إن ما أنجزه زايد لشعبه في مجال التعليم أنجزه في شتى المجالات، فلقد كان حريصاً على توفير أفضل الخدمات الصحية لمواطنيه، كما كان حرصه شديدا على أن ينعم كل مواطن بمسكن لائق، وبحياة كريمة في وطن عزيز.

وبقدر ما اهتم زايد بوطنه الإمارات اهتم بوطنه الأكبر، حيث حرص على وحدة الصف العربي ووحدة الكلمة ووقف إلى جانب أشقائه عندما تتعرض دولة شقيقة أو شعب شقيق لعدوان، فكان إلى جانب أشقائه في حرب أكتوبر حيث كانت مقولته الأثيرة "البترول العربي ليس أغلى من الدم العربي." ولقد كان المغفور له زايد سخيا في عطائه حيث منح المساعدات لجميع من يحتاجها، وأورث ذلك لأبنائه حتى باتت الإمارات تحتل المرتبة الأولى بين دول العالم المانحة.

ومن مآثره، رحمه الله، أنه أسس دولة الإمارات على التسامح وقبول الآخر ما مكن دولة الإمارات العربية المتحدة أن تصبح رمزاً عالمياً في مجال التسامح الديني والفكري والتعايش. ولقد كان من أهم ثوابت النظرة الاستراتيجية للشيخ زايد رحمه الله العمل الدائم على تجنب المشاكل التي قد تتسبب بعرقلة العمل الوطني في بناء وتطوير قدرات دولة الإمارات، ولقد أكد على ذلك رحمه الله للوزراء بعد أدائهم اليمين الدستورية في شهر يوليو عام 1983 بالقول "لا شك أنكم في صورة الوضع الداخلي والتطورات الخارجية، والجميع يعلم أن دولة الإمارات منذ أن قامت ليس لها خصومة مع أحد".

إن تراث زايد الإنساني والفكري والاستراتيجي وحكمته ورؤاه السديدة في القيادة والحكم الرشيد ستظل مصدر الإلهام في كل خطوة تخطوها دولة الإمارات العربية المتحدة إلى الأمام، وهي الأساس الصلب لترسيخ البنيان الاتحادي لدولتنا الفتية ونقطة الانطلاق نحو المستقبل كي

نعزز من مكانة إماراتنا الحبيبة كواحدة من أفضل دول العالم في كل المجالات خلال السنوات المقبلة، وسنواصل معا مسيرة التمكين المباركة التي تستهدف تهيئة البيئة اللازمة لتمكين أبناء الوطن من عناصر القوة ليصبحوا أكثر إمكاناً ومشاركة في مختلف مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية والإنتاجية والمعرفية، لأن الثروة الحقيقية كما قال الشيخ زايد، رحمه الله، ليست في الإمكانيات المادية، وإنما في الرجال الذين يصنعون مستقبل أمتهم، ولهذا فإننا عازمون على مواصلة هذا النهج وتمكين الإنسان الإماراتي في كل المجالات كي يقوم بدوره على الوجه الأمثل في مسيرة التنمية المستدامة، هذا ما أكده صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، حين أعلن أن عام 2018 سيحمل شعار "عام زايد" ليكون مناسبة وطنية تقام للاحتفاء بالقائد المؤسس لإبراز دور المغفور له في تأسيس وبناء دولة الإمارات إلى جانب إنجازاته المحلية والعالمية.

وكما قال صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي فإن هذا العام سيشكل فرصة لنا (قيادة وشعباً) كي نترجم القيم التي غرسها فينا من خلال مواصلة العمل والبناء، كي تظل الإمارات في صدارة الدول التي تحقق المعادلة الصعبة " نهضة الدولة ونهضة الإنسان" وإن أمامنا مسؤولية كبيرة تتمثل في الحفاظ على إرث زايد ونستذكره وننقله لأجيال الغد.

إن سيرة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان أل نهيان طيب الله ثراه ستظل حية في وجدان شعب الإمارات والشعوب العربية والإسلامية بل والعالم أجمع لأن أياديه البيضاء امتدت لتغيث الملهوفين وتعين الضعفاء وتسعف المحتاجين في جميع أرجاء المعمورة.

وسيكون من دواعي فخرنا واعتزازنا في مجلة شؤون اجتماعية، المشاركة بعام زايد بفتح صفحات المجلة في هذا العام لنشر عدد من البحوث والدراسات والمقالات التي تتناول فكر زايد وشخصيته الفذة وقيادته الاستثنائية في بناء دولة الإمارات العربية المتحدة، وتعزيز مكانتها لتكون دولة عزيزة منيعة تسهم في أن يكون لأمتنا العربية دور في صنع الحضارة الإنسانية المعاصرة.

تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث

«دراسة مطبقه على أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بالخدمة الاجتماعية»

د. الجوهرة محمد الدريس ●

ملخص البحث:-

يشهد العالم في السنوات الأخيرة أزمات وكوارث متلاحقة تهدد أمن الإنسان واستقراره مما يتطلب معه تضافر مؤسسات المجتمع لتقديم الخدمات المتنوعة ، والمملكة العربية السعودية ليست بمعزل عن هذا العالم ، حيث واجهت العديد من الأزمات في السنوات الأخيرة مثل أزمة السيول وآثارها ، والتفجيرات الإرهابية في بعض المناطق وأخيرا حرب اليمن في جنوب المملكة.

ومن ثم تتأكد أهمية هذه الدراسة في السعي لتقديم مقترح للجهات المعنية يوضح الدور الذي يمكن أن تساهم به الخدمة الاجتماعية في هذا المجال، وهي دراسة وصفية تحليلية باستخدام اسلوب المسح الشامل لأعضاء هيئة التدريس المتخصصين بالخدمة الاجتماعية، واستخدم الاستبيان كأداة لجمع البيانات ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كان من أهمها ضرورة زيادة عدد الممارسين الاجتماعيين في هذا المجال مع أهمية تزويدهم بالمعارف والمهارات والقيم المناسبة والحاقهم بالدورات المتخصصة واعطائهم الصلاحيات للتحرك في حالات الأزمات والكوارث إضافة إلى توعية المجتمع بمؤسساته لدعم الممارسين والاعتراف بدورهم في المجال

● جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن – كلية الخدمة الاجتماعية – قسم خدمة الفرد

أولاً : مشكلة الدراسة وأهميتها :

يواجه العالم في السنوات الأخيرة أزمات وكوارث متلاحقة تشكل تهديداً للإنسان واستقراره ، وتخلف ظروفاً قاسية وحاجات متعددة تستدعي تضافر مؤسسات المجتمع لإشباعها ، كما تتطلب مهارات خاصة في التعامل معها .

فالعالم المعاصر يشهد جملة من الأزمات والأحداث تتسم بالتنوع والسرعة وعنصر المفاجأة ، حيث تحفل ميادين الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية بالأزمات المتلاحقة التي تقف عائقاً في طريق النمو والتقدم للأفراد والمجتمعات، ولا تكاد توجد بقعة في هذه الأرض لم تمتد إليها الأزمات والكوارث حيث تتنأقل وسائل الإعلام أخبار الأزمات والكوارث بشكل يومي لم يسبق له مثيل .[1]

وتشير إحصائيات الأمم المتحدة أن عام 2008 قد شهد مقتل حوالي 172،630 ألف نسمة وتشريد أكثر من 5 ملايين نسمة، وخسائر مادية تقدر بحوالي 257،200 بليون دولار أمريكي من جراء الكوارث الطبيعية.[2]

كما أن تقرير البنك الدولي جاء فيه أنه بحلول عام 2050 م سيكون هناك 1،5 مليار قتيل بسبب الكوارث الطبيعية ، وأوضح التقرير أيضا أن الاعوام المقبلة ستشهد العديد من الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والهزات الأرضية والمجاعات .[3]

والأزمات والكوارث تحدث دماراً وفزعاً شديدين حيث تحدث فوضى في الأداء الاجتماعي للأدوار سواء كان ذلك على مستوى الأفراد أو الأسر أو المنظمات وتهتز القيم بشدة وتحدث فوضى شديدة في الأنماط الأساسية للحياة والمعيشة في المجتمع لفترة تطول أو تقصر حسب حجم الكارثة وقدرة المجتمع على التخلص من آثارها .[4]

وقد جاء ذكر الأزمات والكوارث في قصص القرآن الكريم ، فقصة نبينا نوح عليه السلام واستعداده للطوفان ببناء السفينة استعداداً لمواجهة الكارثة إنما عمل وقائي للمواجهة ، ونبينا يوسف عليه السلام عندما فسر السنوات العجاف والاستعداد لها بتخزين المؤن تجنباً لكارثة الجوع.

والكوارث قد تكون طبيعة مثل الزلازل والبراكين والأعاصير والفيضانات ، أو ناتجة عن سلوك الإنسان مثل الحروب وسقوط الطائرات وكوارث القطارات والسفن والمصانع .[5]

ومما لا شك فيه أن تلك الكوارث تترك آثاراً اجتماعية ونفسية على الأفراد والجماعات والمجتمعات كالتشرد وافتقاد المسكن والموت واليتم والتعرض للحاجة والتهديد .

وقد اهتمت دول العالم أجمع ببذل الجهود للوقاية من الأزمات والكوارث وأنشأت هيئات

وإدارات تختص بهذا المجال وبالبحث عن أساليب مناسبة للتنبؤ بها ومواجهتها .

والمملكة العربية السعودية ليست بمعزل عن هذا العالم فقد أولت هذا المجال اهتماماً بالغاً خاصة في السنوات الأخيرة ، وبعد أحداث سيول مدينة جدة التي حدثت في عام 1431/1430هـ وما تلاها من سيول في السنوات التي تليها في مكة ومناطق أخرى في المملكة .

كما تعتبر المملكة رائدة في التعامل مع أكبر تجمع في العالم في موسم الحج بحيث تجند العديد من الجهات للعمل في هذا الموسم للوقاية من وقوع أي كوارث قد تحدث وتؤثر على أداء مناسك الحج .

وتبذل المملكة جهوداً في هذا المجال منها عقد الندوة الدولية عن إدارة الكوارث التي نظمتها المديرية العامة للدفاع المدني بمدينة الرياض عام 1430هـ ، وهدفت إلى زيادة الوعي بإدارة الأزمات والحد من أخطارها والتخطيط لمواجهة الكوارث حتى يمكن التقليل من آثارها .

وفي المجال الطبي تم عقد المؤتمر الدولي لطب الكوارث بالرياض في نهاية عام 1431هـ .

كما امتد هذا الاهتمام إلى عقد المؤتمر السعودي الأول لإدارة الأزمات والكوارث الذي نظمته جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية في أواخر عام 1434هـ والذي أوصى بإنشاء مركز لإدارة الأزمات والكوارث بجامعة الإمام وإنشاء كرسي بحث لعلم إدارة الأزمات والكوارث ، وأن يتم عقد المؤتمر كل عامين وزيادة الاهتمام بالأساليب الحديثة في التنبؤ والإنذار المبكر وإدراج مقرر إدارة الأزمات والكوارث في الجامعات وإنشاء برامج دراسات عليا في هذا المجال والعمل على تطوير برامج العمل التطوعي في التعليم العام والتعليم العالي .

وقد تأكدت الحاجة إلى وجود تخصص في إدارة الكوارث والأزمات بافتتاح برنامج ماجستير في هذا المجال بجامعة الملك عبد العزيز بمدينة جده.

كما اهتمت الكثير من الجهات والمؤسسات بعقد دورات تدريبية لإدارة الأزمات والكوارث بهدف زيادة الوعي والتعريف بالأساليب العلمية والعملية المطبقة في هذا المجال مع تزويد العاملين بالمهارات اللازمة ، حيث إن حدوث الأزمات والكوارث دون الاستعداد لها يخلف خسائر عديدة .

وقد أوصت دراسة حامد الحدراوي بأهمية استخدام الأسلوب والمنهج العلمي السليم في التعامل مع الأزمات وإجراء عمليات تثقيف للجمهور واستخدام استراتيجيات مستقبلية للتعامل مع الأزمات .[6]

كما اقترحت دراسة عبد الله بن كردم بعض الإجراءات لتحسين أداء وفاعلية اللجان الأمنية الدائمة في إدارة الأزمات تتمثل في تطوير برامج تدريبية نظرية وعملية وإنشاء مركز لإعداد الدراسات والبحوث التي تعني بإدارة الأزمات واستقطاب الكوادر المؤهلة والمتخصصة واستخدام

التقنيات الحديثة ، وكذلك إنشاء إدارة مستقلة بإدارة الأزمات .[7]

أما دراسة حيدر عبيسات وزياد طواليه ، فقد أوصت بالتركيز على البرامج التدريبية الموجهة لإدارة الأزمات وإجراء تجارب وهمية للتعامل مع الأزمات وتوثيق نتائجها مع الاهتمام بالجانب الإعلامي .[8]

ويشير بازار pazar إلى أن المهنيين والمتطوعين كي يتمكنوا ومن التدخل المهني الملائم في مواقف الأزمات يجب إن يتلقوا تعليما وتدريبا كافيا حتى يتمكنوا من إجراء عمليات المساعدة للأفراد المتضررين.[9]

والخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية تبرز أهمية دورها في هذا المجال (الأزمات والكوارث) وذلك لما تتميز به من معارف ومهارات وقيم تدعم مساعدة الناس في التغلب على المواقف التي تؤثر على أدائهم الاجتماعي.

حيث أكد الميثاق الأخلاقي للاختصاصيين الاجتماعيين على أهمية دور الممارس العام في الطوارئ العامة وذلك في الجزء السادس في الميثاق الخاص بالمسؤليات الأخلاقية تجاه المجتمع في البند رقم (3) الخاص بالطوارئ العامة.[10]

وتوضح نتائج العديد من الدراسات أهمية دور الخدمة الاجتماعية في هذا المجال، فدراسة خالد عبد الفتاح السيد أكدت على أهمية دور الاختصاصي الاجتماعي من حيث الاستعداد المسبق للكارثة للتخفيف من حدة المخاطر والقدرة على المواجهة واهمية الاهتمام بالآثار الاجتماعية والنفسية، إضافة إلى المساعدات العينية والتخفيف من أحزان المتضررين ومد يد العون لهم والعمل على استعادة نشاطهم.[11]

ودراسة أحمد شفيق السكري أظهرت نتائجها ضرورة وجود دور للاختصاصي الاجتماعي في التخطيط طويل الأمد لمواجهة الكوارث وعدم الاقتصار على تقديم المساعدات العاجلة والآجلة فقط للمتضررين من الكوارث والاهتمام بالرعاية النفسية والاجتماعية لما بعد التعرض للصدمة أو الكارثة.[12]

وأضافت دراسة مجدي فادي أبو العلا أهمية تفهم فريق العمل المشارك مع الاختصاصي الاجتماعي في مجال الكوارث لطبيعة وأهمية دوره واهمية قيام مؤسسات المجتمع بتشكيل جماعات من الشباب كمتطوعين لمواجهة الأزمات.[13]

كما أن دراسة محمود عرفان وصوفي عثمان أكدت على دور الخدمة الاجتماعية في تدعيم شبكات العلاقات الاجتماعية وزيادة الانتماء والمساندة الاجتماعية بين أفراد المجتمع في حالة الكوارث الطبيعية.[14]

ودراسة Derek Clifford أوضحت عددا من الأدوار التي يمارسها الاختصاصيون الاجتماعيون

في مواقف الأزمات ، وكان من أهمها التقدير الجيد لحجم الخسائر والتعرف على العملاء الذين يحتاجون إلى خدمات الطوارئ العاجلة وأن هذه الادوار تختلف عن الادوار التي يمارسها الاختصاصي في ظل ظروف العمل العادية، ومن ثم فهذه الادوار تتطلب خبرة ملائمة من الاختصاصي للعمل في مجال الأزمات وفهم لمتطلبات التنوع القيمي لدى العملاء وأهمية وجود إطار عام لممارسه في هذه المواقـــف [15]

وتستند الخدمة الاجتماعية على مجموعة من المداخل العلمية والنماذج المهنية العلاجية منها والوقائية والتي يمكن الاستفادة منها في مواجهة المشكلات ومن هذه المداخل والنظريات التي أثبتت فعاليتها في مجال الأزمات والكوارث نظرية الأزمة .

وتعتبر نظرية الأزمة إحدى مداخل العلاج القصير الذي تكون له أساساً نظرياً عبر الخمسين سنة الماضية التي شهدت ميلاد هذا المدخل خلال التطبيق والممارسة ، ولذلك أصبح مدخل الأزمات طريقة مرنة للتدخل وهي طريقة متعددة الأبعاد .[16]

كما أنها نظرية تركيبية مقتبسة من عدة نظريات معاصرة وإن صيغت لتناسب أوقات الشدة والمحن المفاجئة التي تواجه الفرد، من ثم فهي ليست نظرية مستقلة لها فلسفتها ومفاهيمها العلمية الخاصة ، ولكنها إطار عام من الإجراءات المهنية للتعامل مع مواقف متأزمة، وقد شاع انتشارها في الستينات والسبعينات بعد أن تبنتها جامعة هارفورد في مجال الصحة النفسية كنمط علاجي يتسم بإنقاذ ما يمكن إنقاذه في الحالات المتدهورة .[17]

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى فعالية مدخل الأزمة في العديد من المشكلات .

فدراسة محمود محمد صادق هدفت إلى اختبار مدى فعالية مدخل الأزمة في خدمة الفرد في تنمية مهارات المتزوجين عرفياً في إدارة الأزمة والتكيف معها وتوصلت الدراسة إلى أن التدخل المهني حقق أهدافاً تتضمن المساعدة في تقبل الحالات للأزمة كأمر واقع وتنمية القدرة على مواجهتها وتنمية القدرة على إيجاد أساليب جديدة .[18]

ودراسة عادل محمد موسى التي اوضحت ان استخدام نظرية الأزمة يحقق التوافق الشخصي والاجتماعي لمرضى الفشل الكلوي.[19]

كما أكدت دراسة Lauren Lindsey على أهمية دور الاختصاصيين الاجتماعيين في القيام بمهام العلاج الفردي والجماعي للعملاء على أساس مدخل التدخل في الأزمات ويقومون بتوصيل العملاء بمصادر الخدمات المجتمعية التي يحتاجونها في حالة الكوارث أو الأزمات.[20]

أما دراسة نجلاء يوسف قنديل فهدفت إلى التعرف على طبيعة الممارسة المهنية الفعلية للاختصاصي الاجتماعي في مجال الإغاثة والطوارئ والمعوقات ، وتوصلت إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور الاختصاصي الاجتماعي في هذا المجال .[21]

ونستخلص من العرض السابق للكتابات النظرية ونتائج المؤتمرات والدراسات السابقة الاتي:

- زيادة الوعي بأهمية مجال الأزمات والكوارث وخاصة في السنوات الأخيرة نظرا لتكرار حدوث كوارث السيول الفردية والجماعية من خلال عقد المؤتمرات والندوات والدورات التدريبية.
- افتقاد مؤسسات المجتمع للبرامج والدراسات التي تعنى بمجال الأزمات والكوارث .
- الدعوة إلى تحديد أساليب حديثة لمواجهة الأزمات والكوارث .
- أن الخدمة الاجتماعية كمهنه انسانية يمكنها المساهمة في مجال الأزمات والكوارث من خلال مداخلها العلمية المناسبة .
- ندرة الدراسات في الخدمة الاجتماعية في هذا المجال في المجتمع السعودي .

واستنادا لما سبق فقد حددت الباحثة دراستها في تحديد وتوصيف دور للممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث التي قد تواجه مجتمعنا السعودي وذلك من خلال آراء الخبراء من المختصين بالخدمة الاجتماعية في كليات وأقسام الخدمة الاجتماعية.

ومن ثم فقد تم تحديد مشكلة الدراسة الحالية في :-

« تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث»

ثانيا : أهمية الدراسة :-

تتضح اهمية الدراسة في الجوانب التالية :-

1. يمر العالم في السنوات الأخيرة بالعديد من الأزمات والكوارث والمملكة العربية السعودية ليست بمعزل عن هذا العالم ومن ثم تتأكد أهمية هذه الدراسة في السعي إلى تقديم تصور مقترح للجهات المعنية يوضح الدور المهم الذي يمكن أن تساهم به مهنة الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث بصفتها مهنه إنسانية .
2. تعتبر مهنة الخدمة الاجتماعية من المهن التي لها دورا أساسيا في مجال الأزمات والكوارث وبما أن هذا المجال يحتاج الى معارف ومهارات وقيم خاصه فكانت أهمية هذه الدراسة لتحديد الأدوار المطلوبة للممارس والمعارف والمهارات والقيم وذلك من خلال آراء الخبراء من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية .

3. بما أن مجال العمل في الأزمات والكوارث يتطلب كوادر مدربة ومؤهلة من تخصصات متعددة لذلك كانت هذه الدراسة للتأكيد على أهمية اختيار ممارسين مهنيين لديهم الاستعداد النفسي والاجتماعي والقدرة على العمل الجماعي والتنظيم إضافة إلى تدريب المتطوعين في هذا المجال
4. تعتبر هذه الدراسة في حدود علم الباحثة من المبادرات الأولى في هذا المجال ومن ثم ستكون بإذن الله إضافة علمية لمهنة الخدمة الاجتماعية .

ثالثا : أهداف الدراسة :-

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

1. التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .
2. التعرف على المعوقات التي تواجه دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .
3. التعرف على المقترحات التي تساهم في مواجهة المعوقات للدور ؟
4. تحديد تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .

رابعاً: تساؤلات الدراسة :-

تحاول الدراسة الإجابة على التساؤلات التالية :

1. ما دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث ؟
2. ما المعوقات التي تواجه دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث ؟
3. ما المقترحات التي يمكن أن تساهم في التغلب على المعوقات ؟
4. ما التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث ؟

خامساً: مفاهيم الدراسة :-

- مفهوم الأزمة .
- مفهوم الكارثة .
- مفهوم التدخل المهني في الأزمات والكوارث .

مفهوم الأزمة :

تعرف بأنها اضطراب حاد يؤثر في قدرة الفرد على التصدي عاطفياً أو معرفياً أو سلوكياً ويؤدي به إلى ضعف في قدرته على حل مشاكله بالطرق العادية .[22]

كما تعرف الأزمة بأنها اضطراب في حالة مستقرة ، وهي نقطة تحول جوهرية تؤدي إلى

اضطراب أو تفكك في أنماط الأداء المعتاد لدى الشخص أو الأسرة ، وهذا الاضطراب أو خلل التوازن عادة ما يكون حاداً لدرجة تستدعي التدخل السريع .[23]

وتعرف بأنها تهديد أو خطر متوقع أو غير متوقع لأهداف وقيم ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظمات والدول والتي تحد من عملية اتخاذ القرار.[24]

وقد ظهرت وجهات نظر لتصنيف الأزمات ومنها :

التصنيف الأول: يقسم الأزمة الى ثلاثة أنواع هي:

الأزمة الحادة: وهي التي تتعطل على أثرها أدوات التوازن الجسدي.

الأزمة العادية: وهي جزء من عملية النمو، والتي ترتبط بالانتقال من مرحلة نمو لأخرى.

الأزمة الوضعية: وهي رد فعل إزاء وضع معين كالحوادث والكوارث والأمراض.

التصنيف الثاني: يقسم الأزمة إلى ثلاثة انواع :

الأزمات البيولوجية: وهي جزء من دورة حياة الإنسان.

الأزمات البيئية: وهي التي ترتبط بحدوث مواقف صعبة لأي نسق من الأنساق التي يتعامل معها الممارس العام (فرد، أسرة ، جماعة منتظمة ، مجتمع).

أزمات طوارئ : وهي الأزمات المفاجئة التي تحدث دون توقعها، مثل الزلازل، الفيضانات، الحرائق.[25]

مفهوم الكارثة :

تعرف الكارثة بأنها حدث يجري في وقت معين وفي مجتمع معين أو قطاع في هذا المجتمع يحمل مخاطر شديدة وخسائر مادية وبشرية تؤدي إلى عجز التنظيمات الاجتماعية في هذا المجال عن أداء كل أو بعض وظائفها.[26]

كما تعرف بأنها حدث مروع يصيب قطاعا من المجتمع أو المجتمع بأكمله بمخاطر شديدة وخسائر مادية وبشرية، ويؤدي إلى إرتباك وخلل وعجز في التنظيمات الاجتماعية في سرعة الإعداد للمواجهة وتعم الفوضى في الأداء وتضارب في الأدوار على مختلف المستويات.[27]

ولهذه الكوارث آثارها السلبية على حياة الإنسان فهي تسلبه إرادته وقدرته على التفكير السليم المتزن الذي يضمن تصريف أمور حياته عقب النكبة مباشرة بطريقة إيجابية لذلك تترك الكوارث والأزمات مثل السيول والحوادث التي تنتج عنها وفيات وإصابات خطيرة اثار سيئة على المجتمع بعد الأزمة والكارثة من الاضطرابات العصبية والنفسية وخاصة الأطفال منهم.[28]

الإجراءات المطلوبة أثناء وقوع الأزمة والكارثة :

التحكم في الأزمة يتوقف على الإعداد المسبق لدى المؤسسة كما يتوقف على خصائص المناعة النفسية والاجتماعية لدى الأفراد والأسر، وعلى الرغم من التفكير متعدد التوقعات، فإن وقوع الأزمة يحدث صدمة اجتماعية ونفسية قد تؤدي إلى الارتباك الشديد بدرجة تتوقف على نجاح مرحلة ما قبل الأزمة والتي تظهر في الفعاليات الاتية:

1. تقدير الموقف بدقة وسرعة للغاية، حيث يتم الاتصال بفريق المواجهة الموجودة فعلا أثناء الأزمة (مع توفير بدائل)وإنشاء غرفة عمليات سريعة جدا لتحديد حجم واتجاه وملابسات الأزمة ومتابعة تطورها.
2. الاتصال السريع جدا بالمنظمات الحكومية والأهلية المحتمل ان تساعد فعلا في تقليل مخاطر وآثار الأزمة.
3. استخدام معلومات الوعي الوقائي والتربية الأمانية لخفض مستوى التوتر والصدمة حتى لا تحدث مشكلات ثانوية قد تكون احيانا من أثر الأزمة او الكارثة ذاتها ، مع التأكيد على النظام وإعطاء مساحات وطرق تساعد في عملية المواجهة.
4. اتخاذ القرارات السريعة الفعالة في ضوء الشروط الضاغطة.
5. استخراج الخطط الموجودة للمواجهة بسرعة جدا وعمل التعديل المناسب لتحديد كيفية الإنقاذ والمحافظة على الأرواح والبحث عن المفقودين.
6. وضع البدائل وخطط الإسعافات الأولية وضمان عدم الضرر لمن يقدم المفقودين.
7. خطة تفريغ المكان وسرعة نقل الضحايا والمصابين إلى المستشفيات.
8. الاتصال الجيد بالإعلام وعدم السماح لكل الأفراد بالإدلاء بمعلومات قد تكون خاطئة أي لابد من تحديد مسؤول للاتصال الإعلامي ، والتأكد من وصول المعلومات للناس بدقة.
9. المتابعة والتنسيق والترابط بين عناصر وأعضاء إدارة الأزمة وتيسير وسائل الاتصال المستمرة لضمان خفض التوتر وتأثير الصدمة للمستوى العادي.
10. كلما تم استدعاء سريع جدا لكل المنظمات والخبراء المدربين كلما انخفضت الآثار السلبية للأزمات.[29]

مفهوم التدخل المهني في الأزمات والكوارث :

يعرف بأنه عملية التأثير الإيجابي والفعال في مستوى التوظيف النفسي والاجتماعي لفرد أو أسرة أو جماعة في موقف الأزمة .[30]

كما يعرف بأنه مجموعة من المفاهيم والإجراءات المرتبطة بالتأثير الإيجابي في استجابات الناس الناتجة عن تعرضهم لمواقف جديدة أو خبرات غير مألوفة على شكل كوارث أو نكبات طبيعية أو فقد شيء ذي أهمية أو شخص عزيز أو تغير في المركز أو الوضع الاجتماعي أو التغيرات المرتبطة بمراحل النمو الإنساني.[31]

ولقد تعددت وجهات النظر في تحديد خطوات التدخل في الأزمات ، ولكن بوجه عام يمكن التمييز بين أربع مراحل هي:

1: **تقدير موقف الأزمة:** حيث تستلزم عملية التدخل في الأزمات تقدير مشاعر وانفعالات النسق الذي يتعرض للأزمة ودرجة عجزه أو تأثره بالموقف، مع أهمية تكوين علاقة مهنية معه، وعملية التقدير تتضمن الإجابة على بعض التساؤلات منها:

- ما الظروف التي أدت الى طلب النسق المساعدة، أو ما هو الحدث والموقف المفاجئ الذي أدى لحدوث أزمة.
- ما وجهة نظر نسق التعامل في الأزمة وما تأثيرات الموقف من وجهة نظره على حياته الحالية والمستقبلية.
- ما المساعدات التي تلقاها من الآخرين ؟ وما محاولاته السابقة إذا ما كان قد تعرض لهذا الموقف قبل ذلك وكيفية مواجهته لمثل هذه المواقف ؟ وما هي المهارات التي تتوفر لديه ويمكن الاستفادة منها في مواجهة الموقف الحالي؟
- ما الموارد والإمكانات المؤسسية والمجتمعية، بل وإمكانات وقدرات الممارس نفسه التي يمكن الاستفادة منها في مواجهة موقف الأزمة.

2: **التخطيط للتدخل:** وفي هذه الخطوة يقوم الممارس العام بتحديد مدى تأثير موقف الأزمة على أداء النسق وما هي إمكانات النسق للتعامل مع الموقف، وكيف يمكن أن يرتبط النسق بالأنساق الأخرى للتعامل مع هذا الموقف؟ وما أوجه الدعم التي يمكن أن يلقاها ، وتحديد الهدف من التدخل؟ كما يهتم بتحديد البدائل التي يمكن أن تستخدم لمواجهة الموقف لتنفيذ البديل الملائم من بين الأساليب العلاجية التي يمكن أن تستخدم في الموقف.

3: **مرحلة التدخل وتنفيذ الخطة:** وتشتمل هذه المرحلة على ما يلي:

- مساعدة النسق على تحقيق الفهم السليم لموقف الأزمة، ومعرفة جوانب قوته وضعفه للبدء في ضوء ذلك للتحرك نحو مواجهة موقف الأزمة.

- الانفتاح على البيئة لمساعدة النسق على بناء أو إعادة بناء نسق المساعدة وتصحيح علاقاته الاجتماعية أو إيجاد علاقات جديدة.

ويستخدم الممارس العام في هذه المرحلة مجموعة أساليب مهنية هي:

أ - أساليب التخفيف من حدة الضغوط الانفعالية الواقعة على النسق كالقلق والخوف وذلك من خلال استخدام أساليب:

- الانفعالي ، لخفض حدة الإحساس بالقلق أو الذنب. الإفراغ
- الاتصال، بما يساعد على الإحساس بأهميته وأحقيته في المساعدة.
- التأكيد، بإعطاء الأمل للنسق دون إنكار خطورة الموقف.

ب - أساليب تدعيم الذات في مواجهة الأزمة للتعامل مع معارف النسق وإدراكه للموقف، وتدعيم ذاته في مواجهة موقف الأزمة من خلال أساليب:

- التعليم والشرح لتوضيح الموقف للنسق والمعلومات التي يحتاجها لفهم أبعاد موقف الأزمة والخروج منه، وتحديد الأنساق الأخرى التي يمكنها المساهمة في الموقف.
- تقبل الواقع وعدم إلقاء تبعة الأزمة على الآخرين.
- التأثير المباشر لتعريف النسق بوجهة نظر الممارس العام في كيفية مواجهة موقف الأزمة ومنها أساليب الإيحاء والنصيحة والضغط.
- التوجيه للمساهمة في بلورة التوقعات المستقبلية.
- الانفتاح على المحيط الاجتماعي.

ج - أساليب استثمار إمكانات البيئة: ويعني ذلك الاستفادة من إمكانات الأنساق الأخرى في البيئة غير نسق التعامل سواء كانت إمكانات مادية أو بشرية للمؤسسة أو متخصصين آخرين إلى جانب الإمكانات المتوفرة لجميع الأنساق.

4: **مرحلة الإنهاء:** وتحدد عندما يتم التوصل إلى تحقيق الأهداف المطلوبة لمواجهة موقف الأزمة ، أو عندما يبدأ النسق في التوصل لمواجهة الموقف.

وتساعد هذه المرحلة أنساق التعامل على الاستعداد لمواجهة أي أزمات في المستقبل، حيث يتم التركيز فيها على تلخيص وتوضيح ما تعلمه أثناء التدخل لمواجهة موقف الأزمة حتى يكون قادرا على استثماره في المواقف المماثلة التي يتعرض لها في المستقبل خاصة وأنه يكون قد اكتسب المهارات التي تمكنه من ذلك.[32]

سادسا: الإجراءات المنهجية للدراسة :-

1. **نوع الدراسة** : تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية .
2. **المنهج المستخدم** : تستخدم هذه الدراسة منهج المسح الاجتماعي الشامل لأعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بالخدمة الاجتماعية في كليات وأقسام الخدمة الاجتماعية .
3. **مجالات الدراسة** :

- **المجال المكاني**: كليات وأقسام الخدمة الاجتماعية في الجامعات الحكومية بمدينة الرياض.
- **المجال البشري** :أعضاء هيئة التدريس من المتخصصين بالخدمة الاجتماعية .

المجال الزمني : فترة جمع البيانات من 5/5 الى 1437/7/10

4. **أدوات الدراسة** : اعتمد في هذه الدراسة على استبيان موجه لأعضاء هيئة التدريس وقد روعي في تصميمه الوضوح والدقة والإجابة على التساؤلات الخاصة بالدراسة والسلامة اللغوية، وعرضها على محكمين في الخدمة الاجتماعية والإحصاء.

سابعاً : عرض وتحليل نتائج الدراسة والإجابة على التساؤلات :

جدول رقم (1) يوضح خصائص عينة الدراسة ن=80

م	الدرجة العلمية	ك	%	سنوات الخبرة	ك	%
1	معيد	10	12.5	أقل من 5 سنوات	12	15
2	محاضر	24	30	من 5 أقل من 10 سنوات	5	6.25
3	أستاذ مساعد	32	40	من 10أقل من15سنة	8	10
4	أستاذ مشارك	8	10	15 سنة فأكثر	55	68.75
5	أستاذ	6	7.5	–	–	–
المجموع		**80**	**% 100**	**المجموع**	**80**	**% 100**

يتضح من بيانات الجدول رقم (1) أن أعلى نسبة كانت درجة أستاذ مساعد حيث أخذت (40 %) تليها درجة محاضر بنسبة (30 %) وأقلها درجة أستاذ بنسبة (7.5 %).

وفيما يتعلق بسنوات الخبرة كانت أعلى نسبة للفترة من (15) سنة فأكثر حيث أخذت نسبة (68.75 %) ، وهذه النسبة تشير إلى توفر الخبرة لدى غالبية عينة الدراسة مما يساهم في إثراء نتائجها، تأتي بعدها الفئة التي كانت سنوات خبرتها أقل من (5) سنوات بنسبة (15 %) تليها الفئة من (10أقل من 15) سنة بنسبة (10 %) وأخيراً الفئة من (5أقل من 10) سنوات بنسبة (6.25 %)

جدول رقم (2) يوضح دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث

ن= 80

م	الدور	الإجابات			مجموع الأوزان	الوزن المرجح	الترتيب
		موافق	إلى حد ما	غير موافق			
1	عقد ندوات تثقيفية لطلاب المدارس والجامعات عن الكوارث والأزمات وكيفية التعامل معها .	63	15	2	221	2.76	4
2	مساندة المتضررين للتخفيف من حدة القلق الناتج عن الأزمة أو الكارثة .	68	6	6	222	2.77	3
3	توفير الاحتياجات الضرورية العاجلة للمتضررين .	60	10	10	210	2.62	10
4	الدعوة إلى أهمية التنسيق بين مؤسسات المجتمع لخدمة المتضررين.	70	8	2	228	2.85	1
5	تزويد المتضررين بالمعلومات التي يحتاجونها في ظروف الأزمة أو الكارثة .	60	12	8	212	2.65	9
6	البحث في المشكلات التي تواجه المتضررين والعمل على مواجهتها	62	16	2	220	2.75	5
7	تنظيم عمليات المساعدة التي يقوم بها المتطوعون .	66	8	6	220	2.75	5
8	دعوة مؤسسات المجتمع وأفراده للمساعدة في أوقات الأزمات والكوارث .	58	20	2	216	2.7	7
9	لاستثمار الأمثل للإمكانات المتاحة وليس للإمكانات غير المتاحة	54	20	6	208	2.6	11
10	دعوة وسائل الإعلام لتوعية المجتمع بطرق مواجهة الأزمات والكوارث .	68	12	–	228	2.85	1
11	المطالبة بحقوق المتضررين في الجهات ذات العلاقة.	56	20	4	212	2.65	9
12	التوعية بأهمية المعاملة الجيدة للمتضررين مهما كان سلوكهم .	60	16	4	216	2.7	7
13	المساهمة في حل المشكلات التي يتعرض لها المتضررون بعد الكارثة .	60	18	2	214	2.67	8
14	تدعيم الأمل في المستقبل للمتضررين والمساعدة لإعادة التوازن .	58	18	4	214	2.67	8
15	تحويل الحالات المنكوبة فورا إلى الهيئات والمؤسسات المتخصصة	68	6	6	222	2.77	3
16	إرشاد المتضررين إلى المؤسسات التي تقدم لهم الخدمات والمساعدات .	64	10	6	218	2.72	6
17	مراعاة أولوية عمليات الإنقاذ للنساء والأطفال والمسنين.	64	8	8	216	2.7	7
18	مساعدة المتضررين باستثمار قدراتهم للتغلب على آثار الأزمة .	58	14	8	210	2.62	10
19	تدريب المتطوعين على أداء المهام المطلوبة لمساعدة المتضررين .	66	12	2	224	2.8	2
20	المساعدة في إرشاد المتضررين في أماكن الإيواء .	66	10	4	222	2.77	3
21	استخدام مهارات الممارسة المهنية لمساعدة المتضررين على مواجهة الأزمات والكوارث .	66	8	6	220	2.57	5
22	حث المتضررين على الحصول على الخدمات ومواجهة المشكلات	68	8	4	224	2.8	2
23	إرشاد وتوجيه أسر الضحايا لحالة ضحاياهم مع تقديم المعونة النفسية المناسبة .	66	12	2	244	2.8	2

بالنظر إلى الجدول رقم (12) يتضح الآتي :

احتلت العبارات رقم (10،4) الترتيب الأول وبوزن مرجح قدره (2.5) وهي :

- الدعوة إلى أهمية التنسيق بين مؤسسات المجتمع لخدمة المتضررين .
- دعوة وسائل الإعلام لتوعية المجتمع بطرق مواجهة الأزمات والكوارث .

وتشير هذه النتيجة إلى إدراك عينة البحث لأهمية توعية المجتمع بطرق مواجهة الأزمات والكوارث وأهمية التنسيق بين مؤسسات المجتمع وذلك لما تخلفه الكوارث من آثار مفجعة على الحياة والممتلكات ، مما يستلزم معه تكوين وعي عام بين أفراد المجتمع بالوسائل والأساليب الواجب اتباعها لمواجهة الآثار والمشكلات الناتجة عن الكوارث والأزمات ، ومن ثم تحسين نوعية وفعالية الخدمات المتاحة في المجتمع ، وهذا ما أكدت عليه دراسة الحدراوي بأهمية استخدام الأسلوب والمنهج العلمي في التعامل مع الأزمات وإجراء عمليات تثقيف للجمهور واستخدام استراتيجيات مستقبلية للتعامل مع الأزمات .

جاء في المرتبة الثانية العبارات رقم (23،22،19) بوزن مرجح قدره (2.8) وهي :

- تدريب المتطوعين على أداء المهام المطلوبة لمساعدة المتضررين .
- حث المتضررين على الحصول على الخدمات ومواجهة مشكلاتهم .
- إرشاد توجيه أسر الضحايا لحالة ضحاياهم مع تقديم المعونة النفسية المناسبة .

وتشير هذه الاستجابات إلى إدراك عينة البحث لأهمية التدخل لمساعدة المتضررين وبأساليب مدروسة ، وإعداد المتطوعين للتعامل معها في حال وقوعها وتوفر الإمكانيات والموارد اللازمة للتعامل مع كل متغيرات الموقف ، وهذا ما أكدت عليه دراسة رشاد عبد اللطيف (1993م) ، حيث أوضحت أهمية تكوين فرق عمل من المهنين والمتطوعين لمواجهة المشكلات المترتبة عن الكوارث .

كما ترى عينة البحث أن من أدوار الاختصاصي الاجتماعي تشجيع المتضررين للسعي والحصول على الخدمات ومواجهة مشكلاتهم وذلك من خلال إرشادهم وتعريفهم بحالة ضحاياهم وبأسلوب مهني مع تقديم المعونة النفسية المناسبة لهم .

جاء في المرتبة الثالثة كل من العبارات رقم (20،15،2) وذلك بوزن مرجح قدره (2.77) وهي:

- مساندة المتضررين للتخفيف من حدة القلق الناتج عن الأزمة .
- تحويل الحالات المنكوبة فوراً إلى الهيئات والمؤسسات المتخصصة .
- المساعدة في إرشاد المتضررين إلى أماكن الإيواء .

وتشير هذه الاستجابات إلى أهمية مساندة المتضررين ومشاركتهم وجدانياً ودعمهم معنوياً لأن الأزمة تترك آثاراً اجتماعية ونفسية على الأفراد والجماعات والمجتمعات ، وهذا ما أكدت عليه دراسة أحمد شفيق السكري ، وذلك بعدم الاقتصار على تقديم المساعدات العاجلة والآجلة فقط للمتضررين من الكوارث بل الاهتمام أيضاً بالرعاية النفسية والاجتماعية لما بعد التعرض للصدمة أو الكارثة .

وتتفق أيضاً مع دراسة (Derek Clifford) حيث أكدت على أهمية التقدير الجيد لحجم الخسائر والتعرف على العملاء الذين يحتاجون إلى خدمات الطوارئ العاجلة للتخفيف في مشكلاتهم حيث إن المساندة تخفف من تأثير الأحداث المسيئة الناتجة عن الأزمة وتساعدهم على التكيف مع الحياة .

كما ترى عينة البحث أن من أدوار الاختصاصي تحويل الحالات المنكوبة فوراً إلى الهيئات والمؤسسات المتخصصة وإرشادهم إلى أماكن الإيواء ، وذلك لأن وقوع الأزمة يحدث صدمة اجتماعية ونفسية تؤدي إلى الارتباك الشديد ومن ثم يكون المتضررون بحاجة إلى التدخل السريع الذي يستلزم من الممارس تقدير الموقف بدقة والاتصال السريع بالجهات التي يمكن أن تقدم الخدمات وتحويل المتضررين إليها .

جاء في المرتبة الرابعة العبارة رقم (1) وبوزن مرجح قدره (2.76) وهي :

- عقد ندوات تثقفية لطلاب المدارس والجامعات عن الكوارث والأزمات وكيفية التعامل معها .

حيث ترى عينة البحث أهمية التوعية وتزويد الطلاب بالمعارف التي تساعد في التخفيف من آثار الأزمات عند حدوثها ، لأن وقوع الأزمة دون الاستعداد لها يؤدي إلى خسائر عديدة ، وهذا يتفق مع ما أوصت به دراسة (حامد الحدراوي) بأهمية إجراء عمليات تثقيف للجمهور واستخدام استراتيجيات مستقبلية للتعامل مع ا لأزمات ، كما أن التثقيف والتوعية يعدان من أبرز اهتمامات الخدمة الاجتماعية في هذا المجال لأنها تتعامل مع جميع فئات المجتمع أثناء مواجهتهم ظروفاً غير طبيعية .

جاء في المرتبة الخامسة العبارات رقم (21،7،6) ، وبوزن مرجح قدره (2.75) وهي :

- البحث في المشكلات التي تواجه المتضررين والعمل على مواجهتها .
- تنظيم عمليات المساعدة التي يقوم بها المتطوعون .
- استخدام مهارات الممارسة المهنية لمساعدة المتضررين على مواجهة الأزمات والكوارث .

وتشير هده الاستجابات إلى الدور المهني للممارس الاجتماعي في التعرف على مشكلات المتضررين سواء كانت نفسية أم اجتماعية وإشباعها سواء كان معنوية أو مادية .

كما ترى عينة البحث أن من أدوار الممارسين تنظيم عمليات المساعدة التي يقوم بها المتطوعون

وفي دلك استثمار للإمكانيات والموارد البشرية المتاحة في المجتمع وضمان أداء الخدمة والرعاية للمتضررين بكفاءة ، وهذا ما توصلت إليه دراسة (رشاد أحمد عبد اللطيف) والتي استهدفت التعرف على الجهود التطوعية ودورها في مواجهة مشكلات المتضررين في الكوارث ، وقد خرجت الدراسة بأن التحكم في المتغيرات المرتبطة بالكارثة أمر ممكن إذا ما توفرت الإرادة الموحدة القادرة على صهر الجهود التطوعية الممكنة لدرء الكارثة أو التخفيف من أضرارها المتوقعة.

وترى عينة البحث أهمية استخدام مهارات الممارسة المهنية لمساعدة المتضررين على مواجهة الأزمات وذلك من خلال تقدير موقف الأزمة وتقدير مشاعر العميل وتكوين علاقة مهنية والتعرف على تأثير الأزمة وتدعيم ذاته والتعرف على مشكلاته واحتياجاته والعمل على مواجهتها.

جاء في المرتبة السادسة والسابعة العبارات رقم (17،12،16) وبأوزان مرجحة قدرها (2.72،2.7) وهي :

1. إرشاد المتضررين إلى المؤسسات التي تقدم الخدمات والمساعدات .
2. التوعية بأهمية المعاملة الجيدة للمتضررين مهما كان سلوكهم .
3. مراعاة أولويات عمليات الإنقاذ للنساء والأطفال المسنين .

وتشير هذه الاستجابات إلى أهمية تقديم المساعدة للمتضررين سواء من خلال الإرشاد إلى إمكان الخدمات التي تلبي احتياجاتهم أم تثقيف العاملين في المجال إلى مراعاة مشاعر وانفعالات المتضررين وتقديرها والعمل على تقديم الخدمات بداية للأطفال والنساء والشيوخ .

جاء في المرتبة الثامنة العبارات رقم (14،13) بوزن مرجح قدره (2.67) وهي :

- المساهمة في حل المشكلات التي يتعرض لها المتضررون بعد الكارثة .
- تدعيم الأمل في المستقبل للمتضررين والمساعدة لإعادة التوازن .

وتشير هذه الاستجابات إلى أهمية العمل على حل المشكلات التي يتعرض لها المتضررون بعد الكارثة وتدعيم الأمل في المستقبل ، حيث أوضحت العديد من الدراسات وجود قصور في الخدمات المقدمة للمتضررين بعد الكوارث (دراسة مرفت أحمد أبو النيل).

وقد أوصت دراسة خالد عبد الفتاح السيد إلى ضرورة مد يد العون للمنكوبين وتصحيح أوضاعهم والعمل على استعادة نشاطهم ، وهي تلك الأدوار المنوط بالممارس الاجتماعي القيام بها.

جاء في المرتبة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة العبارات رقم (18،3،11،5) وبأوزان مرجحة على التوالي ، (2،65،.-2،62 2،6-) وهي :

- تزويد المتضررين بالمعلومات التي يحتاجونها في ظروف الأزمة أو الكارثة .
- المطالبة بحقوق المتضررين في الجهات ذات العلاقة .
- توفير الاحتياجات الضرورية العاجلة للمتضررين .
- مساعدة المتضررين باستثمار قدراتهم للتغلب على آثار الأزمة .

وهي استجابات تؤكد على الدور المهم للممارس الاجتماعي تزويد المتضررين بالمعارف حول الخدمات التي تلبي احتياجاتهم في موقف الأزمة واستثمار قدراتهم واستعادة نشاطهم لمواجهة آثار الأزمة .

جدول رقم (3) يوضح المعوقات التي تواجه دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث ن = 80

م	المعوقات	الإجابات			مجموع الأوزان	الوزن المرجح	الترتيب
		موافق	إلى حد ما	غير موافق			
1	نقص في معارف ومهارات الممارس في مجال الأزمات والكوارث .	60	18	2	218	2.72	6
2	عدم وضوح دور الممارس في مجال الأزمات والكوارث وحجم صلاحياته .	64	14	2	222	2.77	4
3	نقص معرفة المتضررين بحقهم في الحصول على الخدمات.	62	18	–	222	2.77	4
4	سلبية وتواكل بعض المتضررين .	49	23	8	201	2.51	10
5	عدم وجود جهات تدريبية لأفراد المجتمع في مجال الأزمات والكوارث .	60	18	2	218	2.72	6
6	عدم معرفة الممارس بالمؤسسات التي يمكن اللجوء إليها لتقديم المساعدات للمتضررين .	70	10	–	220	2.75	5
7	عدم وجود حوافز مادية ومعنوية للممارسين في هذا المجال .	64	14	2	222	2.77	4
8	نقص في الكوادر المدربة في مجال الأزمات والكوارث .	72	8	–	232	2.9	1
9	عدم وجود استعداد شخصي للممارس في مجال الأزمات والكوارث	50	20	10	200	2.5	11
10	النقص في المساعدات المقدمة في حالة الأزمات والكوارث .	56	22	2	216	2.7	7
11	عدم تعاون بعض مؤسسات المجتمع في حالات الكوارث والأزمات	54	22	4	210	2.62	8
12	قلة عدد الممارسين الاجتماعيين في مجال الأزمات والكوارث.	62	14	4	218	2.72	6
13	نقص في الدورات التدريبية في مجال الأزمات والكوارث.	68	12	–	228	2.85	2
14	عدم تعاون فريق العمل مع الممارس الاجتماعي .	48	30	2	206	2.57	9
15	عدم توفر الخبرة الكافية بالأساليب المهنية لاستراتيجيات التدخل المهني في مواقف الأزمات .	60	18	2	218	2.72	6
16	نقص الخبرة لدى الممارس الاجتماعية لعدم ممارسته مواقف الأزمات والكوارث .	66	12	2	224	2.8	3
17	عدم اهتمام المجتمع بدور الممارس الاجتماعي في المجتمع .	62	18	–	222	2.77	4
18	عدم التنسيق في تقديم الخدمات للمتضررين بين مؤسسات المجتمع	62	18	–	222	2.77	4

بالنظر إلى جدول رقم (3) يتضح الآتي :

احتلت العبارة رقم (8) الترتيب الأول بوزن مرجح قدره (2.9) وهي :

- نقص في الكوادر المدربة في مجال الأزمات والكوارث .

وتشير هذه النتيجة إلى شعور عينة البحث بأهمية العمل المنظم في هذا المجال ، وهذا ما أكدت عليه دراسة (حيدر عبيسان وزياد طوالية) حيث أوصت بالتركيز على البرامج التدريبية الموجهة لإدارة الأزمات وأضاف (Janice Pand) أهمية تعليم وتدريب المهنيين والمتطوعين ليتمكنوا من إجراء عمليات المساعدة للأفراد المتضررين .

جاء في الترتيب الثاني العبارة رقم (13) وبوزن مرجح قدره (2.85) وهي :

- نقص في الدورات التدريبية في مجال الأزمات والكوارث.

وتوضح هذه النتيجة أهمية تنظيم دروات في هذا المجال لتوعية وتدريب أفراد المجتمع على مواجهة مواقف الأزمات، ويمكن عقد هذه الدروات لطلاب المدارس والجامعات وفي الأحياء للأهالي .

جاء في المرتبة الثالثة والرابعة والخامسة كل من العبارات رقم (6،18،17،7،3،2،16) وبأوزان مرجحة على التوالي : (2.8،2.77،2.75) وهي :

- نقص الخبرة لدى الممارس الاجتماعي لعدم ممارسته مواقف الأزمات والكوارث .
- عدم وضوح دور الممارس في مجال الأزمات والكوارث وحجم صلاحياته .
- نقص معرفة المتضررين بحقهم في الحصول على الخدمات .
- عدم وجود حوافز مادية ومعنوية للممارسين في هذا المجال .
- عدم اهتمام المجتمع بدور الممارس الاجتماعي في المجتمع .
- عدم التنسيق في تقديم الخدمات للمتضررين بين مؤسسات المجتمع .
- عدم معرفة الممارس بالمؤسسات التي يمكن اللجوء إليها لتقديم المساعدات للمتضررين.

وتشير هذه الاستجابات إلى مجوعة من المعوقات لدور الممارس الاجتماعي، بعضها يرجع إلى القصور في المعارف والتدريب في هذا المجال وبعضها يرجع إلى المجتمع ودوره في تشجيع الممارس ومساعدته على أداء وتنظيم الخدمات المقدمة في مؤسسات المجتمع في مواقف الأزمات .

احتلت العبارات رقم (10،15،12،5،1) المراتب السادسة والسابعة وبوزن مرجح قدره (2.7،2.72) وهي :

- نقص في معارف ومهارات الممارس في مجال الأزمات والكوارث .
- عدم وجود جهات تدريبية لأفراد المجتمع في مجال الأزمات والكوارث .
- قلة عدد الممارسين الاجتماعيين في مجال الأزمات والكوارث .
- عدم توفر الخبرة الكافية بالأساليب المهنية لاستراتيجيات التدخل المهني في مواقف الأزمات .
- النقص في المساعدات المقدمة في حالة الأزمات والكوارث .

وتوضح هذه النتائج أهمية الإعداد النظري والعملي للكوادر العاملة في هذا المجال من الممارسين الاجتماعيين من خلال المعاهد والجامعات لتزويدهم بالمعارف والقيم والمهارات اللازمة للمجال ، كما تتضح أهمية وعي مؤسسات المجتمع لتنظيم دورات تدريبية لأفراد المجتمع والمتطوعين لمواجهة الكوارث وكيفية التعامل معها، ومن المعوقات أيضاً النقص في المساعدات المقدمة ، وقد يرجع ذلك إلى ضعف الوعي لدى أفراد المجتمع ومؤسساته بدورهم في هذا المجال.

أخذت العبارات رقم (14،11) المرتبة الثامنة والتاسعة وبوزن مرجح قدره (2.57،2.62) وهي

- عدم تعاون بعض مؤسسات المجتمع في حالات الكوارث والأزمات .
- عدم تعاون فريق العمل مع الممارس الاجتماعي .

وهذه المعوقات تنعكس على مستوى الخدمة المقدم في هذا المجال، وهذا ما أوصت به دراسة (مجدي فادي أبو العلا) من أهمية تفهم فريق العمل المشارك مع الممارس الاجتماعي لطبيعية وأهمية دوره وتعاون مؤسسات المجتمع .

أخذت العبارات رقم (9،4) المرتبة العاشرة والحادية عشرة وبوزن مرجح قدره (2،5،2.51) وهي:

- سلبية وتواكل بعض المتضررين .
- عدم وجود استعداد شخصي للممارس في مجال الأزمات والكوارث .

وترى عينة البحث أن سلبية وتواكل بعض المتضررين تعوق من دور الممارس الاجتماعي لحاجة هده الفئة إلى جهود مكثفة لدفعهم وتحفيزهم للحصول على الخدمات واستثمار إمكانياتهم وقدراتهم للتحرك والسعي .

كما أن عدم وجود استعداد شخصي للممارس في هذا المجال يعتبر من المعوقات للخدمة لحاجة هذا المجال من مهارات وقيم خاصة .

جدول رقم (4) المقترحات التي يمكن أن تساهم في التغلب على المعوقات التي تواجه دور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث

ن = 80

م	المقترحات	الإجابات			مجموع الأوزان	الوزن المرجح	الترتيب
		موافق	إلى حد ما	غير موافق			
1	إنشاء مكاتب للخدمة الاجتماعية في كل إدارة للأزمات والكوارث في كل محافظة.	78	2	–	236	2.95	2
2	إجراء اختبارات ومقابلات لاختيار الممارسين العاملين في مجال الأزمات والكوارث .	72	6	2	230	2.87	5
3	تزويد الممارسين بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للمجال .	72	8	–	232	2.09	4
4	إلحاق الممارسين الاجتماعيين بالدروات التدريبية في مجال الأزمات والكوارث .	72	6	2	230	2.87	5
5	إقرار حوافز تشجيعية للممارسين في مجال الأزمات والكوارث .	70	10	–	230	2.87	5
6	حث مؤسسات المجتمع على التعاون ومساندة الخدمة الاجتماعية للقيام بدورها مع المتضررين بالدعم المادي والمعنوي .	76	4	–	236	2.59	2
7	إجراء الأبحاث العلمية للتعرف على احتياجات ومشكلات المتضررين .	74	6	–	234	2.92	3
8	تفعيل دور وسائل الإعلام لتوعية أفراد المجتمع بدورهم في مجال الأزمات والكوارث .	70	10	–	230	2.87	5
9	تكثيف الدورات التدريبية للمتطوعين من أفراد المجتمع .	76	4	–	236	2.95	2
10	زيادة عدد الممارسين الاجتماعيين في مجال الأزمات والكوارث .	76	4	–	236	2.59	2
11	تنظيم وتقسيم العمل في حالة الأزمات والكوارث منعا للتضارب .	72	8	–	232	2.9	4
12	تكثيف الدورات التدريبية لممارسي الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .	78	2	–	238	2.97	1
13	إعطاء الصلاحيات المناسبة للممارسين الاجتماعيين للتحرك .	72	8	–	232	2.9	4
14	دعم الأبحاث العلمية في مجال الكوارث للتعرف على الدور المطلوب للخدمة الاجتماعية .	74	6	–	234	2.92	3
15	الإعداد العلمي والمهاري بما يتناسب وعمليات الانقاذ المختلفة والتعامل مع الصراخ والعويل والانهيار المصاحب للكوارث .	74	6	–	234	2.92	3
16	إجراء البحوث العلمية عن نتائج الكوارث السابقة لتحديد معطيات توجه جهود الخدمة الاجتماعية مستقبلا مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان .	74	6	–	234	2.92	3

يتضح من تحليل بيانات الجدول رقم (4) أن أهم المقترحات كانت العبارة رقم (12) وبوزن مرجح قدره (2.97) وهي :

- تكثيف الدورات التدريبية لممارسي الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .

ويساهم تطبيق هذا المقترح في جودة أداء الخدمة للمتضررين حيث يحصل الممارس على معارف ومهارات مناسبة للمجال وهذا ما أكدت عليه دراسة كل من (عبد الله بن كرم وحيد عبيسان وزياد طواليه).

أخذت العبارات رقم (16،15،14،7،10،9،6،1) الترتيب الثاني والثالث وبوزن مرجح قدره (2.92،2.95) وهي :

- إنشاء مكاتب للخدمة الاجتماعية في كل إدارة للأزمات والكوارث في كل محافظة.

حث مؤسسات المجتمع على التعاون ومساندة الخدمة الاجتماعية للقيم بدورها مع المتضررين بالدعم المادي والمعنوي .

- تكثيف الدورات التدريبية للمتطوعين من أفراد المجتمع .
- زيادة عدد الممارسين الاجتماعيين في مجال الأزمات والكوارث .
- إجراء الأبحاث العلمية للتعرف على احتياجات ومشكلات المتضررين .
- دعم الأبحاث العلمية في مجال الكوارث للتعرف على الدور المطلوب للخدمة الاجتماعية.

الإعداد العلمي والمهاري بما يتناسب وعمليات الإنقاذ المختلفة والتعامل مع الصراخ والعويل والانهيار المصاحب للكوارث .

إجراء البحوث العلمية عن نتائج الكوارث السابقة لتحديد معطيات توجه جهود الخدمة الاجتماعية مستقبلاً مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان .

وجميعها مقترحات تساهم في تحسين مستوى الخدمات المقدمة في حالة الكوارث ، وفي المجتمع السعودي يلاحظ بداية الاهتمام والاستفادة من مثل هذه المقترحات من خلال عقد الندوات والمؤتمرات بهدف زيادة الوعي والتعريف بالأساليب العلمية والعملية وتزويد العاملين بالمهارات اللازمة .

جاء في الترتيب الأخير الرابع والخامس العبارات رقم (8،5،4،2،13،11،3) وبوزن مرجح قدره (2.9 ،2.87) وهي :

- تزويد الممارسين بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للمجال .

- تنظيم وتقسيم العمل في حالة الأزمات والكوارث منعا للتضارب .
- إعطاء الصلاحيات المناسبة للممارسين الاجتماعيين للتحرك .
- إجراء اختبارات ومقابلات لاختيار الممارسين العاملين في مجال الأزمات والكوارث .
- الحاق الممارسين الاجتماعيين بالدروات التدريبية في مجال الأزمات والكوارث .
- إقرار حوافز تشجيعية للممارسين في مجال الأزمات والكوارث .
- تفعيل دور وسائل الإعلام لتوعية أفراد المجتمع بدورهم في مجال الأزمات والكوارث .

وجميع هذه المقترحات تهدف إلى تحسين دور الممارس الاجتماعي في مجال الأزمات ، فمن الأهمية أن يكون لدى الممارس الاستعداد الشخصي والرغبة في هذا المجال حيث إنه يتعامل مع أفراد وأسر في حالة انهيار ومن ثم هم بحاجة إلى معاملة خاصة وتقدير لوضعهم والتحرك سريعاً لمساعدتهم ومساندتهم وتقديم الخدمات المناسبة ، كما يحتاج الممارس إلى دورات تدريبية وحوافز تشجيعية وتفعيل دور وسائل الإعلام لتوعية أفراد المجتمع بدورهم في المجال .

التصور المقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث :

تأسيساً على معطيات نظرية الأزمة ونتائج الدراسة الحالية فإن التصور المقترح يقوم على الأسس التالية :

- الإطار النظري للدراسة والمتمثل بنظرية الأزمة .
- نتائج الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع الدراسة الحالية .
- ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج .

أهداف التصور المقترح :

يهدف التصور المقترح إلى تحسين دور الممارس الاجتماعي في مجال الأمات والكوارث من خلال تقديم مجموعة من الأدوار بناء على المعطيات النظرية والدراسات السابقة ونتائج الدراسة الحالية وتتمثل هذه الأهداف في :

1. مساعدة العميل على استعادة ثقته بنفسه وقدرته للتعامل السليم مع موقف الأزمة والتعرف على احتياجات ومشكلاته ومحاولة التعامل معها .
2. مساعدة العميل للوصول إلى حالة التوازن وزيادة كفاءته للتعامل مع الموقف وتزويده بالمهارات التي تساعده في التعامل مع أزمات مستقبلية .

ويمكن تحقيق الأهداف من خلال مراحل التدخل التالية :

أولاً : تقدير الموقف : ويقصد به تقدير الممارس الاجتماعي لمشاعر وانفعالات العميل ودرجة تأثره بالموقف وتكوين علاقة مهنية قائمة على الثقة والتقبل والتعرف على ظروف الأزمة ومهارات العميل وإمكانيات المؤسسة والمجتمع التي يمكن الاستفادة منها .

ثانياً : التخطيط للتدخل : وفيها يتم التعرف على مدى تأثير موقف الأزمة على أداء العميل وإمكانياته للتعامل مع الموقف وعلاقته بالأنساق الأخرى والمساعدات التي يمكن أن يحصل عليها من المحيطين سواء كانوا أسراً أم مؤسسات وتحديد الهدف من التدخل في كل موقف وتحديد البدائل التي يمكن أن تستخدم لمواجهة الموقف .

ثالثاً : مرحلة التدخل وتنفيذ الخطة : وتتضمن هذه المرحلة مساعدة العميل على تحقيق الفهم السليم لموقف الأزمة ومعرفة جوانب قوته وضعفه لوضع الخطة المناسبة لمواجهة الموقف، كما تتضمن هذه المرحلة التعرف على إمكانيات البيئة للحصول على الخدمات التأهيلية المناسبة .

ويمكن تحديد الأساليب التي يستخدمها الممارس العام في هذه المرحلة إلى ثلاث مجموعات هي :

1. أساليب التخفيف من حدة الضغوط الانفعالية التي تواجه العميل كالقلق والخوف من خلال :

- مساعدة العميل للتعبير عن مشاعره واستخدام الإرشاد النفسي والاجتماعي .
- تكوين علاقة مهنية مساندة تشعره بأهميته وأحقيته في المساعدة والدفاع عن حقه في الحصول على احتياجاته من مؤسسات المجتمع .
- التأكيد ومنح القوة وإعطاء الأمل في المستقبل .

2. أساليب تدعيم الذات في مواجهة الأزمة من خلال :

- استخدام أسلوب إمداد العميل بالمعلومات والمعارف ليتفهم موقف الأزمة وكيفية مواجهتها والاستفادة من مؤسسات المجتمع لإشباع احتياجاته .
- تعديل القيم السلبية والتواكل لدى العميل وإشعاره بدوره في الموقف وقدرته على مواجهته.
- إشراكه في التخطيط لمواجهة الأزمة وتوقعاته والمستقبلية .
- تشجيعية وتدريبيه للسعي والحصول على الخدمات من مؤسسات المجتمع .

3. أساليب استثمار إمكانات البيئة :

ويقصد بها استثمار موارد المجتمع سواء كانت مادية أم بشرية لصالح المتضررين في الأزمات والكوارث .

رابعاً: مرحلة الإنهاء : ويتم فيها التوصل إلى تحقيق الأهداف المطلوبة لمواجهة الأزمة ووصول العميل إلى مستوى من القدرة على التعامل مع الموقف وفي هذه المرحلة يكون العميل اكتسب خبرات ومهارات من الممارس ومن الموقف للتعامل مع الأزمات في المستقبل .

مقترحات وتوصيات لتفعيل التصور المقترح :

1. تكثيف الدورات التدريبية لممارسي الخدمة الاجتماعية في مجال الأزمات والكوارث .
2. إنشاء مكاتب للخدمة الاجتماعية في كل إدارة للأزمات والكوارث في كل محافظة .
3. حث مؤسسات المجتمع على التعاون ومساندة الخدمة الاجتماعية للقيام بدورها مع المتضررين بالدعم المادي والمعنوي .
4. تكثيف الدورات التدريبية للمتطوعين من أفراد المجتمع .
5. زيادة عدد الممارسين الاجتماعيين في مجال الأزمات والكوارث .
6. إجراء الأبحاث العلمية للتعرف على احتياجات ومشكلات المتضررين .
7. دعم الأبحاث العلمية في مجال الكوارث للتعرف على الدور المطلوب للخدمة الاجتماعية .
8. الإعداد العلمي والمهاري بما يتناسب وعمليات الانقاذ المختلفة والتعامل مع الصراخ والعويل والانهيار المصاحب للكوارث .
9. إجراء البحوث العلمية عن نتائج الكوارث السابقة لتحديد معطيات توجه جهود الخدمة الاجتماعية مستقبلاً مع مراعاة اختلاف الزمان والمكان .
10. إعطاء الصلاحيات المناسبة للممارسين الاجتماعيين للتحرك .
11. تنظيم وتقسيم العمل في حالة الأزمات والكوارث منعاً للتضارب .
12. تزويد الممارسين بالمعارف والمهارات والقيم اللازمة للمجال .
13. إجراء اختبارات ومقابلات لاختيار الممارسين العاملين في مجال الأزمات والكوارث.
14. إلحاق الممارسين الاجتماعيين بالدورات التدريبية في مجال الأزمات والكوارث .
15. إقرار حوافز تشجيعية للممارسين في مجال الأزمات والكوارث .
16. تفعيل دور وسائل الإعلام لتوعية أفراد المجتمع بدورهم في مجال الأزمات والكوارث.

المراجع :-

1. عبد الله بن أحمد الزهراني :» نموذج مقترح لإدارة الأزمات من التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية « ، دراسة نظرية تحليلية – جامعة أم القرى ، 1428هـ ، ص 5 .البحث العلمي والتكنولوجيا، القاهرة ، 2009، ص 11.
2. برنامج الامم المتحدة للتنمية ، المؤتمر الأول لإدارة الكوارث ،أكاديمية
3. سامح قايدباي ، مقالة منشورة في مجلة الاهرام المسائي ، 2011 م .
4. جلال الدين عبد الخالق :» الملامح المعاصرة للموقف النظري في طريق العمل مع الحالات الفردية» ، خدمة الفرد ، القاهرة ، دار المعرفة الجامعية ،1999م ، ص 189 .
5. علي حسين زيدان :" نماذج ونظريات معاصرة في الخدمة الاجتماعية الإكلينيكية» ، القاهرة ، مكتبة التجارة والتعاون للطباعة والنشر ، 1997م ، 78 .
6. حامد الحدراوي : «أسباب نشوء الأزمات وإدارتها» ، دراسة استطلاعية لآراء عينة من أعضاء مجلس النواب العراقي ، مجلة الكوفة ، العدد 5 ، جامعة الكوفة ، ص ص 210-211 .
7. عبد الله بن متعب بن كردم :" اللجان الأمنية ودورها في إدارة الأزمات « ، رسالة ماجستير ، الرياض، جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2005م.
8. حيدر عبيسات ، زياد طوالية :" دراسة ميدانية لمدى توفر نظام لإدارة الأزمات في مؤسسات المناطق الحرة » ، 2005م .
9. Pazar Janice pond :the reliability of the triage Assessment syste for crisis intervention ,(phd, the university of Memphis 2005) p69
10. Code of ethics of social work ; N.A.S.Wwashington , Dc ,N.A.S.W PRESS,2008 .
11. خالد عبد الفتاح السيد، تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية في مواجهة المخاطر الاجتماعية الناتجة عن الكوارث الطبيعية، المؤتمر العلمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية ، مصر، مجلد 6،2007، جامعة حلوان – كلية الخدمة الاجتماعية.
12. أحمد شفيق السكري ، دور الاختصاصي الاجتماعي والتخطيط المنهجي لمواجهة أخطار الكوارث الطبيعية، المؤتمر الدولي لإدارة الكوارث (طوارئ 90) أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ، القاهرة، 1990.
13. مجدي فادي أبو العلا ، إسهام طريقة خدمة الجماعة في مساعدة جماعات المجتمع المحلي لمواجهة الأزمات، دراسة استطلاعية ، رسالة ماجستير ،القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان،1995.

14. محمود محمود عرفان ، عبد الرحمن صوفي عثمان ، الخدمة الاجتماعية وزيادة التماسك الاجتماعي في الكوارث العامة ، المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون للخدمة الاجتماعية ، المجلد الثامن، القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان، 2009.

15. Derek Clifford ; problems of 'Expertise ' in Emergency Duty social work , British journal of social work ,vol (32) 2010

16. حمدي محمد منصور :" الخدمة الاجتماعية المباشرة – نظريات ومقاييس « ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2010م ، ص 40 .

17. عبد الفتاح عثمان ، علي الدين السيد محمد :" نظريات خدمة الفرد وقضايا المجتمع العربي»، القاهرة ، مكتبة عين شمس ، 19993م ، ص291.

18. محمود محمد أحمد صادق :" فعالية برنامج التدخل المهني في خدمة الفرد في تنمية أساليب إدارة الأزمة لدى المتزوجات عرفياً » ، بحث منشور في المؤتمر العلمي الثاني عشر ، المجلد الأول ، 2005م .

19. عادل محمد جوهر، العلاقة بين ممارسة نظرية الأزمة في خدمة الفرد وتحقيق التوافق الشخصي والاجتماعي لمرضى الفشل الكلوي، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، جامعة حلوان، أبريل،2002،العدد الثامن.

20. Lauren Lindsey ; the experience of forensic social workers in acorrectional setting , M.S.W .,U.S.A.University of Arkansas, 2006

21. نجلاء يوسف قنديل : " نحو تصور مقترح من منظور الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية لتفعيل أدوار الاختصاصي الاجتماعي في مجال الإغاثة والطوارئ « ، بحث منشور في المؤتمر العلمي للخدمة الاجتماعية الرابع والعشرين ، الجزء الثالث ، 2011م م .

22. Hoff,Lee Ann:" People in crisis ", Understand and helping ,3rd .ed Addison Wesley .Publishing company,1989.P.5

23. حمدي محمد منصور ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .

24. أمينة مصطفى صادق ،إدارة الأزمات والكوارث في المكتبات، القاهرة ،الدار المصرية اللبنانية،2002.

25. ماهر أبو المعاطي علي، الاتجاهات الحديثة في الممارسة العامة في الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث،2014، ص310

26. جلال الدين عبد الخالق ، مرجع سبق ذكره ، ص 189 .

27. عبد الوهاب محمد كامل ،سيكولوجية إدارة الأزمات ، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،1424 ، ص21.

28. فوزية شفيق الصدر، إدارة الكوارث والأزمات البيئية ، المؤتمر الثالث، إدارة الأزمات والكوارث، القاهرة، جامعة عين شمس،2003،ص302.

29. عبد الوهاب محمد كامل ، سيكولوجية إدارة الأزمات المدرسية، القاهرة، دار الفكر للطباعة والنشر،2003، ص109

30. جلال الدين عبد الخالق، مرجع سبق ذكره ، ص 195 .

31. ماهر أبو المعاطي علي : «مرجع سبق ذكره، ص312 .

32. المرجع السابق،316.

33. Ludia Rapoport, Crisis oriented short-term casework:" Social serview review", Voll,March 1967,P31 -43.

34. Graoe L. Duckworth, A Project in crisis intervention, Social case- work ,Vol Xlvm,April April1967,P227 -233.

35. علي إسماعيل علي : « العلاج القصير في خدمة الفرد والتدخل في مواقف الأزمات ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1995م .

36. رشاد أحمد عبد اللطيف، ممارسة الدفاع في تنظيم المجتمع في العمل مع المتضررين من الزلازل بالريف، بحث منشور في المؤتمر العلمي السادس ،الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة، 518-1993،545.

37. رشاد أحمد عبد اللطيف ،الجهود التطوعية ودورها في مواجهة مشكلات المتضررين من الكوارث ، بحث منشور في المؤتمر العلمي السادس ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان، 1992.

38. مرفت أحمد أبو النيل، دور الخدمة الاجتماعية في العمل الفريقي لمواجهة المشكلات الصحية الناجمة عن الكوارث، رسالة ماجستير، كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم، 1995

Numbering of the role of social service in the area of crises and disasters

«Study applied to the members of the faculty of specialists definition»

Dr. Al-Jawhara Mohammed Al-Drees •

Introduction

In recent years the world has faced many crises and disasters that threaten humanity's safety and stability; a situation that requires cooperation among social institutions in order to serve society better. The Kingdom of Saudi Arabia is not isolated from the rest of the world. It has confronted several crises and disasters in the last few years, such as the floods and the damage they caused, the terrorist bombings that took place in different provinces and more recently the war in Yemen and its effects in the southern part of the kingdom.

Thus is the importance of this study in attempting to suggest to relevant authorities a role that Social Service can provide in this field. It is a descriptive analytical study that uses the comprehensive survey of faculty members who specialize in social work and uses the survey as a tool to gather information. The study has produced results and recommendations, key among which was the need to increase the number of social practitioners in this area and the importance of providing them with the appropriate knowledge, skills and values and enroll them into specialized courses. And to give them the power to act in crisis situations and disasters in addition to educating the community and its institutions to support practitioners and recognize their role in this field.

Keywords
Eclecticism – Professional Practice – Attitudes

• Princess Noura Bint Abdulrahman University - Faculty of Social Work - Individual Service Department

دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية

«دراسة مطبقة على عينة من الأسر السعودية بمدينة الرياض»

د.جميلة بنت محمد بن عبد المحسن اللعبون ●

ملخص :

حظيت مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي بانتشار كبير على الصعيد العالمي على شبكة الأنترنت، ونتيجة للاستخدام الواسع لمواقع وبرامج التواصل الاجتماعي ، ظهرت العديد من التساؤلات بين المهتمين بالدراسات الاجتماعية، في وسائل الإعلام المختلفة، وفي حديث المجالس اليومية، وفي المجالات الاكاديمية عن مدى تأثير هذه المواقع والبرامج على حياة الأفراد اليومية، وعلى علاقاتهم الاجتماعية، وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم. فقد كان للعديد من الدراسات العلمية دور في دراسة آثار هذه المواقع والبرامج على أفراد المجتمع وخصوصا أفراد الأسرة كما أثبتت نتائج البحوث العلمية تأثر علاقات الآسرة مع بعضها و اكتساب علاقات جديدة قد تؤثر عليهم .

ونظرا لنتائج البحوث السابقة والتي أوضحت تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على الأسرة من عدة جوانب لذا وجب التعرف على (دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية)

● أستاذ مشارك كلية الخدمة الاجتماعية جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن

من خلال تساؤل الدراسة الرئيس" ما دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية " ويندرج منه عدة تساؤلات فرعية (تمثلت في أكثر مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي استخداما وأكثرها تأثيراً ودور الأسرة حولها والمعوقات التي تواجة الأسرة والمقترحات التي يتم الخروج بها) تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي طبقت الدراسة على عدد من الوالدين السعوديين المقيمين بمدينة الرياض على العينة العشوائية المتعددة المراحل بواقع 300 اسرة وكانت من اهم النتائج التي خرجت بها الدراسة أن 96 % من أفراد العينة يستخدم مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي و69،7 % من الوالدين يتضايق من الساعات الطويلة لاستخدام أبنائهم للمواقع والبرامج الاجتماعية كما أنهم يلاحظون تأثيرها على العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة وتمثل أهم دور تقوم به الأسرة للحد من استخدام هذه البرامج والمواقع زرع القيم والمعارف الدينية في نفوس الأبناء للحد من الاستخدام السلبي ومن أهم المعوقات كان سهولة وانتشار التقنية التي تساعد على زيادة استخدام وسائل التواصل ومن اهم التوصيات التي خرجت بها الدراسة العمل على تعزيز دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من خلال المراكز المختصة والدورات التدريبية ووسائل الإعلام ووسائل التواصل نفسها وتفعيل البحث العلمي فيما يخص دور الأسرة .

أولاً : مشكلة الدراسة وأهميتها :

حظيت مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي بانتشار كبير على الصعيد العالمي على شبكة الإنترنت، منها الفيس بوك واليوتيوب وتوتير .. وغيرها، ويشهد المجتمع السعودي هذا التغير الاجتماعي في مجال استخدام تقنية المعلومات والاتصالات والإنترنت، فقد ظهرت في الآونة الأخيرة إضافة إلى مواقع التواصل الاجتماعي(برامج للتواصل الاجتماعي) مع ظهور الهواتف المحمولة الذكية التي توفر خدمة الإنترنت مثل برامج:(whatsapp، Skype، KaKao Talk، Kik، pMessenger، BlackBerry)لا يقتضى استخدامها الجلوس إلى الحاسب، بل أصحبت متاحة لجميع شرائح المجتمع في أي مكان أو زمان طالما يمتلك الشخص هاتفا ذكيا، واشتراك في الإنترنت. وتؤكد ذلك هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات بأن عدد المشتركين المستخدمين لخدمات الإنترنت في المملكة بلغ 14 مليون مستخدماً بنهاية الربع الأول من العام 2012م، وأن نسبة انتشار الإنترنت زادت بمعدل عالٍ خلال السنوات الماضية، ارتفعت من 5 % عام 2001م إلى حوالي

49.1 %بنهاية الربع الأول من العام 2012م (النشرة الإلكترونية لهيئة الاتصالات وتقنية المعلوماتhttp://www.google.com.sa). ونتيجة للاستخدام الواسع لمواقع وبرامج التواصل الاجتماعي ، ظهرت العديد من التساؤلات بين المهتمين بالدراسات الاجتماعية، في وسائل الإعلام المختلفة، وفي حديث المجالس اليومية، وفي المجالات الاكاديمية عن مدى تأثير هذه المواقع والبرامج على حياة الأفراد اليومية، وعلى علاقاتهم الاجتماعية، وأشكال تفاعلهم وأساليب تواصلهم. فقد كان للعديد من الدراسات العلمية دور في دراسة آثار هذه المواقع والبرامج على أفراد المجتمع وخصوصا أفراد الأسرة كما أثبتت نتائج البحوث العلمية تأثر علاقات الآسرة مع بعضها و اكتساب علاقات جديدة قد تؤثر عليهم. ونظرا لنتائج البحوث في محور الدراسات السابقة والتي توضح تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على الأسرة من عدة جوانب لذا وجب التعرف على (دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية)

ثانيا : أهمية الدراسة :-

- تهتم هذه الدراسة بالأسرة والتي تعتبر من أولويات أي مجتمع إيماناً منها بدورها الكبير في عملية تنمية وبناء وتكامل شخصية الأبناء حيث لا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل الكفاءة والفعالية التي تقوم بها
- أصبح انتشار مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي حقيقة نعيشها في كل وقت وبين أفراد الأسرة،حيث لها تأثير واضح في علاقات الأسرة مع بعضها ، أو اكتساب علاقات جديدة قد تؤثر عليهم لذا فإن هذا البحث يساهم في فهم وتحليل دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

ثالثا : أهداف الدراسة :-

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس يتمثل في «دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية» وذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

1. التعرف على أكثر المواقع وبرامج التواصل الاجتماعي استخداماً بين أفراد الأسرة.
2. التعرف على تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في العلاقات الأسرية من وجهة نظر الوالدين.

3. التعرف على دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.
4. التعرف على المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية
5. التوصل لمقترحات توضح دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

رابعاً: تساؤلات الدراسة :-

من خلال تساؤل الدراسة الرئيس» ما دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية « يمكننا أن نحدد تساؤلات الدراسة الفرعية وهي كما يلي:

1. ما أكثر المواقع وبرامج التواصل الاجتماعي استخداماً بين أفراد الأسرة؟
2. ما تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في العلاقات الأسرية من وجهة نظر الوالدين؟
3. ما دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ؟
4. ما المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.؟
5. ما المقترحات التي يتم الخروج بها لتوضيح دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ؟

خامساً: مفاهيم الدراسة :

مفهوم العلاقات الأسرية: تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم وتكون في توزيع هرمي للسلطة وتكون السلطة في يد الوالدين(غيث،1995: 473)

وتعرف الباحثة العلاقات الأسرية (هي العلاقات الأسرية المتبادلة ين أفراد الأسرة وتعتبر طويلة الأمد والتي تتأثر بكل ردة فعل ناتجة عن أي عنصر دخيل مثل برامج ومواقع التواصل الاجتماعي)

مفهوم الدور: الدور الاجتماعي مصطلح سوسيولوجي ظهر في إطار نظريه معاصره من

نظريات علم الاجتماع وهي النظرية البنائية الوظيفية (علي ، 1999: 282). ويعرف الدور بأنه «مجموعه من الأفعال والواجبات التي يتوقعها المجتمع ممثلاً في هيئاته وأفراده فيمن يشغل وضعاً اجتماعياً معنى في وقت معين ، وهو ما يتوقعه المجتمع وأفراده من هذا العضو في موقف معين» (عبد الغفار ، 2000: 176-177).كما يرى رشوان أن الدور هو الحقوق والواجبات والالتزامات التي تعتبر في الوقت نفسه المكونات الأساسية للمركز الذي يشغله الأشخاص الحاصلون عليها بطابع خاص، فالدور ليس مجرد رد فعل ، ولكنه توقعات الفعل والسلوك الذي يصدر عن الآخرين (رشوان ، 2007: 218). وتعرف الباحثة مفهوم الدور:(هو الطرق والأساليب والإجراءات التي يتخذها الوالدان مع الأبناء داخل الأسرة للحد من أثار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية)

مفهوم التواصل الاجتماعي: في اللغة العربية: (الوصل ضد الهجران والتواصل ضد التصارم) (ابن منظور المجلد السابع،254،2003).

مواقع التواصل الاجتماعي: هي نوع من الاتصال بين البشر يتم عبر الفضاء الإلكتروني، والإنترنت، وشبكة المعلومات والاتصالات الأخرى. ويضاف إليها مهارات وآليات وتقنيات المعلومات التي تناسب استخدام الفضاء الإلكتروني كوسيط أو وسيلة اتصال بما في ذلك استخدام النص والصوت والصورة والمستويات المختلفة من تفاعل المتلقي. (http://www.diwanalarab.com).

والتعريف الإجرائي لهذه المواقع: هي العملية التي من خلالها يتم التواصل عبر الإنترنت من خلال مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة التي يستخدمها أفراد الأسرة للتواصل مع الآخرين والتي تنتج عنها علاقات ما بين المتفاعلين؛ ومن أهم هذه المواقع Paltalk ، Facebook ، Twitter، وغيرها من المواقع المنتشرة عبر الإنترنت.

برامج التواصل الاجتماعي: تعتمد على الاتصال بالإنترنت من خلال الهواتف المحمولة الذكية وعلى رقم الهاتف، أي كل رقم هاتف له مستخدم واحد فقط، ومن هم على قائمة أسماء الهاتف ولديهم البرنامج نفسه يمكنهم المراسلة بمثل الرسائل العادية، وتعتبر الخدمة مجانية ما دمت متصلاً بالإنترنت، ويستطيع المستخدم من مراسلة الجميع رسائل نصية، أو صور أو مقاطع فيديو(http://www.suraa7.net).

التعريف الإجرائي: هي العملية التي من خلالها يتم التواصل عبر الإنترنت من خلال برامج

التواصل الاجتماعي عن طريق الهواتف المحمولة الذكية، تتم بين المستخدم وقائمة الأسماء في الهاتف الذين لديهم البرنامج نفسه، يتبادلون الرسائل النصية والصور ومقاطع الفيديو، ومن أهم هذه البرامج whatsapp، Skype، KaKao Talk، Kik، pMessenger، BlackBerry .

العلاقات الاجتماعية: نماذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر. وينطوي على الاتصال الهادف، والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر. وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير (كما هي الحال بالنسبة لقائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه لم يكن مخطئاً) أو تكون طويلة المدى (كالعلاقة بين الزوج والزوجة) (غيث،1995،437) والعلاقة في اللغة العربية: جمعها علائق، والعلاقة ما تعلق به الإنسان من صناعة وغيرها (المعجم الوسيط،1998).

التعريف الإجرائي: العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أفراد الأسرة ، من الوالدين والإخوان والأخوات والزوج، والعلاقات مع الأقارب والأصدقاء وتمثل التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة الواحدة وبين أقاربهم و نشاطاتهم الاجتماعية وعلى مشاعرهم نحو مجتمعه المحلي بشكل عام والأسرة بشكل خاص. .

سادساً : الإطار النظري للدراسة :-

يتناول هذا الإطار محورين أساسيين هما :

مواقع وبرامج واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي – والنظرية المفسرة للدراسة :

تقدم مواقع التواصل الاجتماعي خدمات عديدة لمتصفحيها، فهي تتيح لهم حرية الاختيار لمن يريدون المشاركة معهم في اهتماماتهم، بالإضافة إلى تبادل المعلومات ، وتنقسم مواقع التواصل الاجتماعي إلى قسمين رئيسين هما: القسم الأول: هي مواقع تضم أفراداً أو مجاميع من الناس تربطهم إطارات مهنية أو اجتماعية محددة ومغلقة لأفراد معينين ، أما القسم الثاني: هي مواقع التواصل الاجتماعي المفتوحة للجميع ويحق لمن لديه حساب على الإنترنت، الانضمام إليها واختيار أصدقائه والتشبيك معهم وتبادل الملفات والصور ومقاطع الفيديو وغيرها، ومن هذه المواقع شبكة الفيس بوك (المنصور،2012،75).

ومن أهم مواقع وبرامج واستخدامات مواقع التواصل الاجتماعي:

- **أهم المواقع:** (يوتيوب) إنشاؤه في فبراير عام 2005 (فيس بوك): أنشأته في نوفمبر من عام 2004 (**تويتر**): وقد بدأ هذا الموقع في بداية عام 2006 (المحارب ،2011، 113،118).

- **أهم البرامج:** Whatsapp ويصنف هذا البرنامج ضمن قائمة أكثر البرامج تحميلاً ويقدم مجموعات للتواصل ، ويستفيد من هذه الخاصية العائلة، وزملاء العمل والاصدقاء (http://www.aleqt.com).

وكذلك برنامج keek برنامج تواصل اجتماعي كندي الأصل، بدأ سنة 2011، (http://www.qatarshares.com)

بالإضافة إلى سناب شات – كيك – باث – استقرام – تمبلر

وأصبحت مواقع لتواصل الاجتماعي تشكل الفضاء الافتراضي الذي يتيح للمستخدم العديد من الممارسات والنشاطات المختلفة وذلك من خلال مجموعة من الخدمات والتي يمكن أن ندرج أهمها فيما يلي(http://ssrn.com/abstract=1535141 p02). مثل:

(الاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء.-الممارسات السياسية-تكوين العديد من الأصدقاء.-التسلية و ممارسة الهوايات.-التسويق والإعلان.- الخدمات الطبية).

التفاعل الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية:

يتخذ التفاعل الاجتماعي صوراً وأساليب متعددة فقد يحدث هذا التفاعل بطريق مباشر أو غير مباشر بين عدد محدود من الأفراد أو عدد كبير، ويأخذ التفاعل الاجتماعي أنماطاً مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة والصراع والقهر، وحينما تستقر أنماط التفاعل وتأخذ أشكالا منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة والسيادة والخضوع والسيطرة. وقد جرت العادة بين العلماء على التفرقة بين العلاقات المؤقتة والعلاقات الدائمة من حيث درجة الثبات والانتظام والاستقرار . (فهمي،1419، 80).

وللتفاعل الاجتماعي عدة خصائص:

التفاعل الاجتماعي يقوم على أساس مجموعة من المعايير التي تحكم هذا التفاعل من خلال وجود نظام معين من التوقعات الاجتماعية في إطار الأدوار والمراكز المقدرة داخل المجتمع؛ والتفاعل الاجتماعي أيضاً يؤدي إلى تشكيل الجماعات الإنسانية وإلى ظهور المجتمعات الإنسانية (الخشاب،1998، 71).

ونظراً لأن التفاعل الاجتماعي وسيلة اتصال بين الأفراد والجماعات فإنه بلا شك تنتج عنه مجموعة من التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين(الخولي،1988، 79).

العلاقات والتوقعات الاجتماعية :

العلاقات الاجتماعية تؤدي إلى ظهور مجموعة من التوقعات الاجتماعية الثنائية فالزوج يتوقع من زوجته أن تبادله العبء وتتعاون معه وكذلك الزوجة تتوقع من زوجها أن يخلص لها وأن يتحمل مسؤولياته وكذلك بقية أفراد المجتمع (فهمي ، 1419، 80).والتوقعات الاجتماعية في حقيقتها نتيجة طبيعية وحتمية للعلاقات التي تربط بين الأفراد التي تؤدي في النهاية إلى تكوين شبكة متشعبة من العلاقات الاجتماعية(الخشاب،1998، 71). إن العلاقات الاجتماعية قد تأثرت بالتطورات الهائلة التي حدثت في المجتمعات نتيجة للتطورات المتتالية التي أوصلت البشرية للثورة الصناعية، واليوم نشاهد البشرية بثورة جديدة هي ثورة المعلومات التي من أهمها الإنترنت وما تبعها من ظهور الشبكات الاجتماعية وتعدد المواقع والبرامج للتواصل الاجتماعي التي ربما ستكون آثارها أكبر بكثير من الثورة الصناعية، فالتقدم العلمي الهائل اليوم في مجال العمل والتقنية ينذر بتغيرات جذرية كثيرة في المجال المادي وفي المجال المعنوي (البريكان، 2014،52). ولقد حاول كثير من علماء الاجتماع تحليل العلاقات الاجتماعية من حيث طبيعتها وأسباب نشوئها ونوعها واتجاهها ودرجة شدتها وتكرارها. وقد أحدثت التطورات الحديثة المتقدمة في الإنترنت وما بها من برامج ومواقع متعددة ومتنوعة تأثيراً في العلاقات الاجتماعية، وهذا ما تحاول الدراسة الحالية التعرف عليه.

النظرية المفسرة للدراسة : النظرية التفاعلية الرمزية :

تعد التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية في تحليل الأنساق الاجتماعية، وتبدأ بمستوى الوحدات الصغرى منطلقة منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكيل بنية من الأدوار، ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات الأفراد بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز، وهنا يصبح التركيز إما على بني الأدوار والأنساق الاجتماعية أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي (الغريب : 2009، 271).

تساعدنا النظرية التفاعلية الرمزية في فهم التفاعل عن بعد مثل مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي باعتباره لا يتم وجهاً لوجه، وتعتبر الجماعات التي تتفاعل بهذه الطريقة من الجماعات الثانوية كما يرى ذلك كولي ولكنها قد تتحول إلى جماعات أولية إذا زادت درجة التفاعل وطال أمده وأدى إلى علاقات مستمرة ووجهاً لوجه (البريكان ،1435: 26).

وتعد نظرية التفاعل الرمزي من أهم النظريات لدراسة العلاقات والتفاعلات والعوامل المؤثرة فيها. وتهتم بالتفاعل بين طرفين ومن خلال هذه النظرية ترى الباحثة أن التفاعل يكون بين المستخدمين لبرامج، و مواقع التواصل وبين هذه البرامج والمواقع، ومن خلال الدراسة التالية فإن أفراد الأسرة قد تؤثر هذه المواقع على العلاقات الأسرية فيما بينهم، ويمكن تحديد أهم محاور الاستفادة من هذه النظرية في هذه الدراسة:-

- يتعامل أفراد الأسرة مع عناصر خارجية قد يكون لها تأثير على وعلاقاتهم و تفاعلهم فيما بينهم ومن هذه الأشياء البرامج و المواقع للتواصل الاجتماعي.
- كيف يتعامل أفراد الأسرة مع هذه المواقع ، وما مدى تأثير هذى المواقع الاجتماعية على كل فرد .
- نظرة أفراد الأسرة لهذه المواقع وبالذات الوالدين ..
- مدة ونوع استخدام أفراد الأسرة لهذه المواقع.
- تعدد العلاقات التي يدخل فيها أفراد الأسرة من خلال هذه البرامج و المواقع .
- فهم وتحليل التفاعل الكائن بين كل فرد في الأسرة ومواقع وبرامج التواصل الاجتماعي مع محاول تحديد دور الأسرة اتجاهه

سابعاً: الدراسات السابقة :

تعد الدراسات السابقة من أهم المرجعيات التي يرجع إليها الباحث في الدراسة، لأنها تثري الإطار النظري للبحث، وتوسع الآفاق في موضوع الدراسة. وسوف نستعرض الدراسات التي لها علاقة بموضوع البحث، وعرضت لها في كل محور حسب التسلسل التاريخي لنشر هذه الدراسة

دراسة (ساري،2005) حول تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية، دراسة ميدانية في المجتمع القطري. هدفت الدراسة إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية ، وقد توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الإنترنت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، لكن تأثير الإنترنت في الإناث كان أكثر من تأثيره في الذكور، وأن أكثر الفئات العمرية استخداماً من فئة الشباب، ومن فئة العزاب، وتزيد سنوات الخبرة في الاستخدام أيضاً لدى فئة الشباب، وأن أكثر استخدامات الأفراد الاتصال بأسرهم بنسبة 44 %، وبنسبة43 % بأصدقائهم ومعارفهم. كما تبين أن هناك قدرة للاتصال عبر الإنترنت في تكوين علاقات عاطفية قوية جعلت ما نسبته 28.8 % منهم لا يمانع فكرة الزواج عبر

الإنترنت. وتبين أيضاً قدرة الإنترنت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة بنسبة 64.5 %. و توصلت الدراسة إلى وجود تأثير للإنترنت في التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زياراتهم لأقاربهم بنسبة 44.7 %، وتراجع نشاطاتهم الاجتماعية بنسبة 43.9 %، وعلى شعور ما نسبته 40.3 % منهم بالاغتراب عن مجتمعه المحلي.

ودراسة(حسن ،2009)، وعنوانها «أثر شبكات العلاقات الاجتماعية التفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية». بعينة عشوائية متعددة المراحل حجمها (600) مفردة وزعت ما بين صغار السن والوالدين في قطر ومصر ، وهدفت الدراسة إلى رصد وتوصيف أثر الوسائل الاتصالية الحديثة (الإنترنت بكافة استخداماتها والفضائيات والمدونات) على طبيعة وحجم العلاقات والتفاعلات الاجتماعية والاتصالية داخل الأسرة المصرية والقطرية . وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك ارتباطاً سلبياً بين معدل استخدام المواقع الاجتماعية ومستوى التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، كما أن هناك ارتباطاً سلبياً أيضا بين معدل الاستخدام وانخفاض مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة، وأن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين زيادة معدل الاستخدام واتجاه المبحوثين نحو تكوين علاقات اجتماعية ثابتة ومستقرة وليست عابرة، وأنه كلما شعر الأفراد بالخصوصية باستخدام جهاز الحاسب الآلي زاد انعزالهم عن الواقع وانخفض مستوى تفاعلهم الاجتماعي، بعكس أقرانهم الذين يستخدمون الحاسب الآلي في مكان لا يتمتع بالخصوصية ويستطيع المحيطون بالفرد الوصول إليه أو على الأقل مشاهدته، كما توصلت الدراسة إلى أن الفيسبوك واليوتيوب والماي سيبس احتلت مواقع الصدارة كشبكات اجتماعية مفضلة لأفراد العينة الذين يعتبرون أن أصدقاءهم يعدون المرجع الأول في حالة حدوث مشكلة لهم.

ودراسة(الدغيري، 2009) بعنوان (الآثار السلبية المترتبة على استخدام الطالبة الجامعية للإنترنت، ودور خدمة الفرد المقترح نحوها) ، وقد طبقت الدراسة على عينة عشوائية من طالبات الفرقة الثانية في جامعة الأميرة نورة، بلغ عددها 318 طالبة، وكذلك الاختصاصيات الاجتماعيات العاملات بالجامعة، وتوصلت الدراسة إلى أن معظم مستخدمي الإنترنت هم من الفئة العمرية الواقعة ما بين 18–20 عاما ومعظمهن لم يسبق لهن الزواج وبالنسبة لعدد ساعات الاستخدام فقد تبين أن أعلى عدد 6 ساعات، تليها من يستخدمن الإنترنت من 2–4 ساعات، كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن نسبة 61،32 % من المستخدمات للإنترنت تأثر مستوى تحصيلهن

الدراسي، كما أثر أيضا على علاقاتهن بأفراد أسرهن، وكذلك على علاقاتهن بزميلاتهن بالكلية تأثيراً سلبياً واضحاً، ثم توصلت إلى تصميم تصور مقترح لتدخل مهن في ضوء نظرية الأنساق (نسق الطالبات الجامعيات-نسق الاختصاصية الاجتماعية- نسق الأسرة- نسق المؤسسات الخارجية) ودور مقترح لخدمة الفرد لمواجهة هذه الآثار.

ودراسة (الخمشي،2009)بعنوان (الآثار الاجتماعية السلبية لاستخدام الفتاة للإنترنت في مرحلة المراهقة) ، طبقت على عينة عشوائية من الفتيات في مرحلة المراهقة بمدينة الرياض، في المدارس الحكومية، عن طريق أداة الاستبيان، ومن أهم نتائج الدراسة أن للإنترنت آثاراً سلبية على الفرد منها انخفاض المستوى الدراسي، والتعود على الخمول والكسل وظهور مشكلات صحية، والصعوبة في تنظيم الوقت، وكثرة الشرود والسرحان والميل للعزلة والوحدة، ومن الآثار السلبية على الأسرة، من ناحية العبء الاقتصادي، وفي تكوين علاقات بديلة، وعدم وجود الوقت للخروج مع الأسرة للترفيه، وقلة الحوار داخل الأسرة، وتفضيل تناول الطعام بمفردها، وتضايق الوالدين من طول الساعات التي تقضيها باستخدام الإنترنت، كما يقل الوقت الذي تقضيه مع أفراد الأسرة، وأصبح استخدام الإنترنت هروباً للكثير من المشكلات الأسرية، ومن الآثار السلبية بعلاقتها بالمجتمع، من حيث لم تعد تهتم بما يحدث في داخل المجتمع من قضايا، ومقارنة مجتمعها بمجتمعات أخرى، ولم تعد هناك رغبة للتطوع ومساعدة الآخرين، ولا تستطيع مواجهة أفراد المجتمع بسبب تعلقها بالإنترنت، مما يضعف الشعور بالولاء والانتماء، وتتراوح عدد ساعات استخدام الإنترنت ما بين ساعتين إلى أربع ساعات.

ودراسة (ميشيل، 2010) Meshel بعنوان (أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية) ، وقد طبقت الدراسة على عينة بلغ قوامها (1600) شاب من مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي في بريطانيا، وقد أظهرت النتائج أن أكثر من نصف الأشخاص البالغين الذين يستخدمون مواقع من بينها (الفيس بوك وبيبو ويوتيوب) قد اعترفوا بأنهم يقضون وقتاً أطول على شبكة الإنترنت من ذلك الوقت الذي يقضونه مع أصدقائهم الحقيقيين أو مع أفراد أسرهم و قد تسببت هذه المواقع في تغيير أنماط حياتهم وعلاقاتهم.

ودراسة (جـرار،2011)، وعنوانها «المشاركة بموقع الفيسبوك وعلاقته باتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية». هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المشاركة بموقع الفيس بوك وعلاقته باتجاهات الشباب نحو العلاقات الأسرية، . واستخدمت الباحثة المنهج

الوصفي، بأسلوب المسح (الاستبيان) لجمع البيانات، وتكوّن مجتمع الدراسة من جميع الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15-24 سنة) في الأردن، وتم تحديد حجم عينه الدراسة (384) شاب وشابة، ممن تتراوح أعمارهم ما بين (15-24سنه). وقد أظهرت نتائج الدراسة، أن نسبة الشباب الأردني الذي لديه اشتراك في الفيسبوك تبلغ (74.4)% من مجمل الشباب الأردني، وأن نسبة الذكور المشتركين في الموقع (56 %) وهي أكبر من نسبة مشاركة الإناث (44 %)، وأن ما يقرب من ثلاثة أرباع المشتركين يقومون بتفقد الموقع يومياً (73.8 %)، وأن أكثر من نصف الشباب المشترك في الموقع (57.4 %) يعتقدون أن اشتراكهم قلل من الوقت الذي يقضونه مع أسرهم، ورأى (45.6 %) من المشتركين أن اشتراكهم في الموقع أثر على حياتهم إيجابيا، و(14.2 %) لم يستطيعوا أن يحددوا فيما إذا كان اشتراكهم في الموقع أثر أو لم يؤثر على حياتهم.

اما دراسة (**Al-Saggaf**،2011 **السقاف**)وعنوانها: (Saudi Females on Facebook: An Ethnographic Study). وقد توصلت الدراسة إلى أن الفتيات السعوديات يستخدمن الفيس بوك بهدف الحفاظ على روابط الصداقة القائمة مع أقرانهن الجدد والقدامى، وللتعبير عن شعورهن تجاه مختلف القضايا المطروحة ومشاركة الآخرين أفكارهم من خلال تحديث محتوى سيرتهن الذاتية على الموقع، بالإضافة إلى الترفيه عن انفسهن من خلال الإجابة على أسئلة المسابقات واختبار المعلومات. كما توصلت الدراسة إلى أنه على الرغم من أن معلومات المشاركات في الدراسة متاحة للجميع من مستخدمي الفيس بوك، فأنهن قلقات جداً على خصوصيتهن، وبأن المشاركات تمكنهن من الإدلاء بآرائهن حول الأحداث الجارية، والمشاركة في بعض المجموعات الحوارية في الشبكة. كما توصلت الدراسة أيضاً إلى أن بعض المشاركات اعترفن بفضل الفيس بوك بجعلهن يشعرن بالثقة أكثر، وبأنهن اصبحن اجتماعيات أكثر، إلا أن بعضهن الآخر أبدين تخوفهن من أن هذه الشبكة يمكن أن تؤثر على علاقتهن بأسرهن وعلى تحصيلهن الدراسي.

وأيضاً دراسة (**العتيبي، جارح**،2012)عن تأثير الفيس بوك على الطلبة تبين أن دور الأهل والأصدقاء وتأثيرهم في التعرف عليه بدافع تمضية الوقت، كعامل رئيس لاستخدامه، حيث جاء هذا العامل في المرتبة الأولى في الإشباعات المتحققة من استخدامه وخلصت العينة إلى أن الفيس بوك حقق ما لم تحققه الوسائل الإعلامية الأخرى، وأن استخدام الفيس بوك كان له تأثيره على الشخصية أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى.

كما اوضحت دراسة (**البريكان** 2014) بعنوان تأثير مواقع و برامج التواصل الاجتماعي في

العلاقات الاجتماعية للفتيات في المجتمع السعودي وقد توصلت الدراسة إلى أن هناك تأثيرات لاستخدام الفتيات لمواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في علاقاتهن، من حيث ضعف العلاقة المتبادلة مع الأسرة، وإلى ضعف التواصل مع الأصدقاء والأقارب وتفضيل العلاقات في العالم الافتراضي، وهناك تأثيرات إيجابية حيث تعتبر مصدراً للأخبار الجديدة، ومن السلبيات العزلة وضعف التواصل مع الأسرة والمجتمع من جراء هذا الاستخدام.

ثامناً: الإجراءات المنهجية للدراسة :-

1 - نوع الدراسة :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية القائمة على جمع البيانات الميدانية وتحليلها وربطها بالدراسات والأدبيات المرتبطة بموضوع الدراسة.

المنهج المستخدم : في ضوء أهداف الدراسة والتساؤلات التي تحاول الباحثة التحقق من صحتها، استخدمت الباحثة منهج المسح الاجتماعي الذي يعبر عن الظاهرة المراد دراستها تعبيراً كمياً وكيفياً، والذي يعمد إلى تحليل الظاهرة وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة من أجل تفنيدها والوصول إلى استنتاجاتها لتحسين الواقع وتطويره.

مجتمع وعينة الدراسة : عدد من الوالدين السعوديين المقيمين في مدينة الرياض والذين لديهم أبناء وذلك بعد الاعتماد على العينة العشوائية المتعددة المراحل كمصدر لجمع البيانات واعتمدت الباحثة على العينة العشوائية العنقودية متعددة المراحل لصعوبة الوصول لعينة الدراسة بشكل مباشر لكبر حجم مجتمع الدراسة وروعي في العينة اختيار العينة في مناطق مدينة الرياض (شمال،غرب، شرق، جنوب) بواقع 300 اسرة وستطبق العينة كالتالي : اختيار عينةٍ عشوائيةٍ لعددٍ من مدارس مدينة الرياض التعليمية؛ وليكن على النحو التالي:

- تم اختيار خمسة مراكز فرعية للتربية والتعليم هي: مكاتب التربية والتعليم في الوسط، الشمال، الجنوب، الشرق، الغرب.
- تم تقسيم المنطقة إلى أحياء سكنية تحتوي عدداً من المدارس جغرافياً.
- تم اختيار من كل حي عدداً محدداً من المدارس عشوائياً.
- تم من خلال المدارس اختيار عينة من الموظفات اللاتي لديهن أسرة مكونة من زوج وابناء ويطبق عليهم استبيان موجه للوالدين أي أن كل مرحلة من هذه المراحل تشكل عنقوداً وفي ضوء ذلك يمكن تقسيم العينة العنقودية إلى:

عينة عنقودية متعددة المراحل . Mullet –Stage Cluster Sampling

2 - مجالات الدراسة :

المجال المكاني: مدينة الرياض مكتب الإشراف التربوي (شمال ،غرب، شرق، جنوب). المجال البشري: الوالدين في الأسرة السعودية. المجال الزمني: فترة جمع البيانات (خلال ثلاث شهور من عام 1437)

أدوات الدراسة : استبيان موجه للوالدين .

صدق أداة الدراسة :

أ – **الصدق الظاهري للأداة :** للتعرف على مدى صدق أداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المتخصصين ، وفي ضوء آرائهم تم إعداد أداة هذه الدراسة بصورتها النهائية.

ب – **صدق الاتساق الداخلي للأداة:** تم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة

تاسعاً : تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها

أ : النتائج المتعلقة بوصف أفراد عينة الدراسة :-

أظهر الجدول رقم(1) أن (169) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 56.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة، بينما (110) منهم يمثلون ما نسبته 36.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم من 40 سنة فأكبر، و(21) منهم يمثلون ما نسبته 7.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة أعمارهم أقل من 30 سنة.

جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير العمر

العمر	التكرار	النسبة	الترتيب
أقل من 30 سنة	21	7.0	3
من 30 إلى أقل من 40 سنة	169	56.3	1
من 40 سنة فأكبر	110	36.7	2
المجموع	300	% 100	

جدول رقم (2) (توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير المبحوث)

المبحوث	التكرار	النسبة	الترتيب
الأم	238	79.3	1
الأب	46	15.3	2
الوالدان معاً	16	5.3	3
المجموع	300	% 100	

أظهر الجدول السابق أن (238) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 79.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة أمهات وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (46) منهم يمثلون ما نسبته 15.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة آباء ، و (16) منهم يمثلون ما نسبته 5.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة الوالدان معاً.

جدول رقم (3) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير الدخل الشهري للأسرة

الدخل الشهري للأسرة	التكرار	النسبة	الترتيب
أقل من 10000 ريال	58	19.3	4
من 10000 إلى أقل من 20000 ريال	82	27.3	2
من 20000 ريال فأكثر	90	30.0	1
لم يبين	70	23.3	3
المجموع	300	% 100	

وقد أظهر الجدول رقم(3) السابق أن (90) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 30.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة دخل أسرهم الشهري من 20000 ريال فأكثر وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (82) منهم يمثلون ما نسبته 27.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة دخل أسرهم الشهري من 10000 إلى أقل من 20000 ريال ، مقابل (70) منهم يمثلون ما نسبته 23.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة لم يبينوا ، و(58) منهم يمثلون ما نسبته 19.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة دخل أسرهم الشهري أقل من 10000 ريال.

جدول رقم (4)توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيرعدد سنوات استخدام أفراد أسرتك لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيره)

عدد سنوات استخدام أفراد أسرتك لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيره)	التكرار	النسبة	الترتيب
أقل من 4 سنوات	52	17.3	3
من 4 إلى أقل من 8 سنوات	180	60.0	1
من 8 سنوات فأكثر	68	22.7	2
المجموع	300	% 100	

أظهر الجدول السابق أن (180) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 60.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد أسرهم لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيرة) من 4 إلى أقل من 8 سنوات وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (68) منهم يمثلون ما نسبته 22.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد أسرهم لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيرة) من 8 سنوات فأكثر، و(52) منهم يمثلون ما نسبته 17.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد أسرهم لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيرة) أقل من 4 سنوات.

جدول رقم (5) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغيرعدد سنوات استخدام أفراد أسرتك لبرامج التواصل الاجتماعي (الواتساب، انستقرام،سناب شات وغيره)

عدد سنوات استخدام أفراد أسرتك لبرامج التواصل الاجتماعي (الواتساب، انستقرام،سناب شات وغيره)	التكرار	النسبة	الترتيب
أقل من 4 سنوات	125	41.7	2
من 4 إلى أقل من 6 سنوات	158	52.7	1
من 6 سنوات فأكثر	17	5.7	3
المجموع	300	% 100	

أظهر الجدول السابق أن (158) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 52.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد أسرهم لبرامج التواصل الاجتماعي (الواتساب، انستقرام،سناب شات وغيره) من 4 إلى أقل من 6 سنوات وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (125) منهم يمثلون ما نسبته 41.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد

أسرهم لبرامج التواصل الاجتماعي (الواتساب، انستقرام،سناب شات وغيره) أقل من 4 سنوات ، و (17) منهم يمثلون ما نسبته 5.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة سنوات استخدام أفراد أسرهم لبرامج التواصل الاجتماعي (الواتساب، انستقرام،سناب شات وغيره) من 6 سنوات فأكثر.

جدول رقم (6) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير عدد الساعات التي يقضيها أبناؤك على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم

عدد الساعات التي يقضونها أبناءك على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم	التكرار	النسبة	الترتيب
أقل من ساعة	23	7.7	4
من ساعة إلى ساعتين	71	23.7	3
من ساعتين إلى 3 ساعات	69	23.0	2
أكثر من 3 ساعات	137	45.7	1
المجموع	300	**%** 100	

أظهر الجدول السابق الجدول رقم (6) أن (137) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 45.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة عدد الساعات التي يقضيها أبناؤهم على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي أكثر من ثلاث ساعات يومياً وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (71) منهم يمثلون ما نسبته 23.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة عدد الساعات التي يقضيها أبناؤهم على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي من ساعة إلى ساعتين يومياً ، مقابل (69) منهم يمثلون ما نسبته 23.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة عدد الساعات التي يقضيها أبناؤهم على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي من ساعتين إلى 3 ساعات يومياً، و(23) منهم يمثلون ما نسبته 7.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يقضي أبناؤهم على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي أقل من ساعة يومياً.

جدول رقم (7) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق متغير مستوى إلمام أفراد أسرتك باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي

مستوى إلمام أفراد أسرتك باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي	التكرار	النسبة	الترتيب
ضعيف	7	2.3	5
متوسط	46	15.3	4
جيد	70	23.3	3
جيد جداً	79	26.3	2
ممتاز	98	32.7	1
المجموع	300	**%** 100	

أظهر الجدول السابق أن (98) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 32.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستوى إلمام أفراد أسرهم باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي ممتاز وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (79) منهم يمثلون ما نسبته 26.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستوى إلمام أفراد أسرهم باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي جيد جداً ، مقابل (70) منهم يمثلون ما نسبته 23.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستوى إلمام أفراد أسرهم باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي جيد ، و(46) منهم يمثلون ما نسبته 15.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستوى إلمام أفراد أسرهم باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي متوسط، و(7) منهم يمثلون ما نسبته 2.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة مستوى إلمام أفراد أسرهم باستخدام مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي ضعيف.

جدول رقم (8) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق الخدمات المفضلة لأسرتك على المواقع والبرامج

الخدمات المفضلة لأسرتك على المواقع والبرامج	التكرار	النسبة	الترتيب
مشاركة الصور	143	47.7	3
مشاركة الروابط	93	31.0	5
مشاركة الفيديو	131	43.7	4
الألعاب	202	67.3	1
الدردشة	154	51.3	2
التطبيقات	73	24.3	6
التعليقات	61	20.3	7
أخرى	8	2.7	8

أظهر الجدول السابق أن (202) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 67.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة الألعاب على المواقع والبرامج وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (154) منهم يمثلون ما نسبته 51.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة الدردشة على المواقع والبرامج ، مقابل (143) منهم يمثلون ما نسبته 47.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة مشاركة الصور على المواقع والبرامج ، و(131)

منهم يمثلون ما نسبته 43.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة مشاركة الفيديو على المواقع والبرامج ، و(93) منهم يمثلون ما نسبته 43.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة مشاركة الروابط على المواقع والبرامج ، و(73) منهم يمثلون ما نسبته 24.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة التطبيقات على المواقع والبرامج ، و(61) منهم يمثلون ما نسبته 20.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمة التعليقات على المواقع والبرامج ، و(8) منهم يمثلون ما نسبته 2.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة تفضل أسرهم خدمات أخرى على المواقع والبرامج.

ب : النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة :-

السؤال الأول :- « ما أكثر المواقع وبرامج التواصل الاجتماعي استخداماً بين أفراد الأسرة» ؟

جدول رقم (9) توزيع أفراد عينة الدراسة وفق مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي الذي يشترك بها أفراد أسرتك

	التكرار	النسبة	الترتيب
الواتساب	288	96.0	1
سناب شات	224	74.7	2
تويتر	195	65.0	3
يوتيوب	172	57.3	4
كيك	47	15.7	5
فيس بوك	51	17.0	6
باث	42	14.0	7
سكيب	35	11.7	8
المواقع الإلكترونية والمنتديات	22	7.3	9
أخرى	17	5.7	10
غرف الدرشة	8	2.7	11
المدونات	7	2.3	12

أظهر الجدول السابق أن (288) من أفراد عينة الدراسة يمثلون ما نسبته 96.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج الواتساب وهم الفئة الأكثر من أفراد عينة الدراسة ، بينما (224) منهم يمثلون ما نسبته 74.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج سناب شات ، مقابل (195) منهم يمثلون ما نسبته 65.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج تويتر ، و(172) منهم يمثلون ما نسبته 57.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج يوتيوب ، و(51) منهم يمثلون ما نسبته 17.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج فيس بوك ، و(47) منهم يمثلون ما نسبته 15.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج كيك ، و(42) منهم يمثلون ما نسبته 14.0 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج باث ، و(35) منهم يمثلون ما نسبته 11.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج سكيب ، و(22) منهم يمثلون ما نسبته 7.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برامج المواقع الإلكترونية والمنتديات ، و(17) منهم يمثلون ما نسبته 5.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برامج أخرى على مواقع التواصل الاجتماعي، و(8) منهم يمثلون ما نسبته 2.7 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج غرف الدردشة ، و(7) منهم يمثلون ما نسبته 2.3 % من إجمالي أفراد عينة الدراسة يشترك أفراد أسرهم في برنامج المدونات .

السؤال الثاني :- «ما تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في العلاقات الأسرية من وجهة نظر الوالدين» ؟

أظهر الجدول رقم (10) أن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حد ما على تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية. كما أنهم موافقون على ثمانية من تأثيرات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أبرزها تتمثل في:

1. يتضايق الوالدان من طول الساعات التي يضيعها الأبناء باستخدام المواقع والبرامج.
2. ينشغل الأبناء عن بعضهم في المنزل.
3. أدي إلى قلة الحوار بين أفراد الأسرة .
4. وسائل التواصل الاجتماعي تخترق خصوصية أفراد الأسرة (صور معلومات – فيديو.
5. شكوى الأسرة بسبب الوقت الطويل الذي تقضيه مع المواقع والبرامج .

جدول رقم (10) استجابات عينة الدراسة على محور تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم العبارة	العبارة	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة	نعم	إلى حد ما	لا			
11	يتضايق الوالدان من طول الساعات التي يضيعها الأبناء باستخدام المواقع والبرامج	ك	209	66	25	2.61	0.637	1
		%	69.7	22.0	8.3			
12	ينشغل الأبناء عن بعضهم في المنزل	ك	169	111	20	2.50	0.620	2
		%	56.3	37.0	6.7			
4	أدي إلى قلة الحوار بين أفراد الأسرة	ك	170	102	28	2.47	0.661	3
		%	56.7	34.0	9.3			
30	وسائل التواصل الاجتماعي تخترق خصوصية أفراد الأسرة (صور معلومات – فيديو)	ك	164	92	44	2.40	0.732	4
		%	54.7	30.7	14.7			
6	شكوى الأسرة بسبب الوقت الطويل الذي تقضيه مع المواقع والبرامج	ك	163	92	45	2.39	0.735	5
		%	54.3	30.7	15.0			
1	يشعر استخدام المواقع والبرامج بالوحدة والعزلة عن محيط الأسرة	ك	141	134	25	2.39	0.637	6
		%	47.0	44.7	8.3			
7	قل تفاعل أفراد السارة منذ ظهور استخدام المواقع والبرامج	ك	139	132	29	2.37	0.653	7
		%	46.3	44.0	9.7			
2	ضعف في الاتصال والعلاقة المتبادلة بين أفراد الأسرة	ك	149	108	43	2.35	0.719	8
		%	49.7	36.0	14.3			
9	قلة الوقت الذي تقضيه الأسرة مع بعضها	ك	138	119	43	2.32	0.710	9
		%	46.0	39.7	14.3			
10	نقضي وقتا في الحديث مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل أكثر من الأسرة	ك	147	93	60	2.29	0.780	10
		%	49.0	31.0	20.0			
28	مكنت وسائل التواصل الاجتماعي الأسرة من التعبير بحرية وتخطي حاجز الخجل	ك	106	147	47	2.20	0.688	11
		%	35.3	49.0	15.7			
8	أصبحت المواقع والبرامج هروب من الكثير من المشكلات الأسرية	ك	112	118	70	2.14	0.767	12
		%	37.3	39.3	23.3			
5	أهمل أفراد الأسرة القيام بواجباتهم الأسرية	ك	99	131	70	2.10	0.746	13
18	كثرة المظاهر الاحتفالية بين أفراد الأسرة للاستعراض بها في وسائل التواصل	ك	100	106	94	2.02	0.805	14
		%	33.3	35.3	31.3			
14	تكونت علاقات بديلة لدى أفراد الأسرة عن العلاقة مع الأسرة	ك	83	127	90	1.98	0.760	15
		%	27.7	42.3	30.0			
3	استخدام المواقع والبرامج سبب الكثير من الخلافات الأسرية	ك	80	127	93	1.96	0.759	16
		%	26.7	42.3	31.0			
25	زاد الشعور بالفراغ العاطفي والاجتماعي بين أفراد الأسرة	ك	78	122	100	1.93	0.768	17
		%	26.0	40.7	33.3			
27	تسبب وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة حدة الاختلاف في أراء أفراد الأسرة	ك	64	143	93	1.90	0.718	18
		%	21.3	47.7	31.0			
24	علاقة أفراد الأسرة بوسائل التواصل الاجتماعي حدث من التحدث بصراحة والجرأة في بعض المواضيع	ك	72	124	104	1.89	0.760	19
		%	24.0	41.3	34.7			
19	تكونت علاقات عبر المواقع والبرامج كبديل عن العلاقات الأسرية	ك	60	127	113	1.82	0.740	20
		%	20.0	42.3	37.7			
20	ضعف الشعور بالالفة والانتماء داخل الأسرة بعد استخدام المواقع والبرامج	ك	63	119	118	1.82	0.756	21
		%	21.0	39.7	39.3			
16	لم يعد يهتم أفراد الأسرة بالعلاقات فيما بينهم	ك	54	127	119	1.78	0.729	22
		%	18.0	42.3	39.7			
29	أضعفت وسائل التواصل الاجتماعي قدرة أفراد الأسرة على التعبير	ك	51	132	117	1.78	0.716	23
		%	17.0	44.0	39.0			
26	وسائل التواصل الاجتماعي أدت إلى وجود فجوة بيني وبين أفراد أسرتي	ك	60	109	131	1.76	0.763	24
		%	20.0	36.3	43.7			
13	يفضل أفراد الأسرة تناول الطعام بمفردهم أثناء استخدام مواقع وبرامج	ك	63	98	139	1.75	0.782	25
		%	21.0	32.7	46.3			
22	سبب استخدام وسائل التواصل للأسرة الكثير من المشاكل	ك	47	129	124	1.74	0.711	26
		%	15.7	43.0	41.3			
23	استغنت الأسرة عن العلاقات الحميمة بين أفرادها	ك	45	124	131	1.71	0.711	27
		%	15.0	41.3	43.7			
15	لا يوجد الوقت الكافي للخروج مع الأسرة للترفيه	ك	50	114	136	1.71	0.735	28
		%	16.7	38.0	45.3			
21	ساءت العلاقات في الأسرة بعد استخدام وسائل التواصل	ك	50	99	151	1.66	0.747	29
		%	16.7	33.0	50.3			
17	ضعف علاقتي مع الأبناء	ك	42	109	149	1.64	0.715	30
		%	14.0	36.3	49.7			
المتوسط العام						2.05	0.484	

كما أظهر الجدول رقم (10) أن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حد ما على عشرين من تأثيرات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أبرزها تتمثل في:

1. قلة الوقت الذي تقضيه الأسرة مع بعضها .
2. نقضي وقتا في الحديث مع الأصدقاء عبر مواقع التواصل أكثر من الأسرة.
3. مكنت وسائل التواصل الاجتماعي الأسرة من التعبير بحرية وتخطي حاجز الخجل .
4. أصبحت المواقع والبرامج هروباً من الكثير من المشكلات الأسرية .
5. أهمل أفراد الأسرة القيام بواجباتهم الأسرية .
6. أفراد عينة الدراسة غير موافقين على اثنين من تأثيرات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية تتمثلان في:
7. ساءت العلاقات في الأسرة بعد استخدام وسائل التواصل.
8. ضعفت علاقتي مع الأبناء.

السؤال الثالث :- «ما دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية» ؟

جدول رقم (11) استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

الرقم	العبارات	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة %	نعم	الي حد ما	لا			
17	ازرع القيم والمعارف الدينية في نفوس الأبناء للحد من الاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي	ك	238	58	4	2.78	0.446	1
		%	79.3	19.3	1.3			
19	أحاول أن أكون قدوة للأبناء في استخدامي لوسائل التواصل	ك	232	64	4	2.76	0.458	2
		%	77.3	21.3	1.3			
28	تشجيع الأبناء على ممارسة الأعمال الجماعية	ك	201	91	8	2.64	0.533	3
		%	67.0	30.3	2.7			
8	أقدم النصائح المستمرة عن أضرار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	202	88	10	2.64	0.546	4
		%	67.3	29.3	3.3			

الرقم	العبارات	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة %	نعم	الي حد ما	لا			
21	أوجه طريقة استخدام الأبناء لوسائل الاتصال بطريقة هادفة	ك	187	107	6	2.60	0.529	5
		%	62.3	35.7	2.0			
15	أنمي الرقابة الذاتية لدي الأبناء للحد من استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي بطريقة سلبية	ك	194	89	17	2.59	0.597	6
		%	64.7	29.7	5.7			
1	أطبق أسلوب المرونة في تعامل أبنائي مع وسائل التواصل الاجتماعي	ك	175	113	12	2.54	0.574	7
		%	58.3	37.7	4.0			
10	أتشارك مع الأبناء في وسائل التواصل للاطلاع على ما يتم عرضه من قبلهم	ك	177	107	16	2.54	0.597	8
		%	59.0	35.7	5.3			
11	اطلع الأبناء على مواقع مفيدة وأساعدهم في المساهمة بها	ك	164	114	22	2.47	0.630	9
		%	54.7	38.0	7.3			
27	تعزيز ودعم الأبناء في توجههم نحو النشاطات غير التقنية	ك	155	125	20	2.45	0.618	10
		%	51.7	41.7	6.7			
13	انمي مواهب أبنائي في مجالات مهارية وعملية وحركية	ك	138	133	29	2.36	0.653	11
		%	46.0	44.3	9.7			
26	تحديد الأولويات للأبناء ومناقشتهم في وقت ومدة وكيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	143	123	34	2.36	0.678	12
		%	47.7	41.0	11.3			
18	اطلع على كل البرامج التي يتعامل معها الأبناء	ك	145	116	39	2.35	0.700	13
		%	48.3	38.7	13.0			
7	وضع برامج متنوعة للأبناء مثل رحلات زيارات ... الخ	ك	143	115	42	2.34	0.711	14
		%	47.7	38.3	14.0			
24	تحديد عمر معين في بدء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	163	75	62	2.34	0.799	15
		%	54.3	25.0	20.7			
29	تحفيز المنافسة بين الأبناء في القراءات الأدبية	ك	136	124	40	2.32	0.697	16
		%	45.3	41.3	13.3			
5	إشراك أبنائي في نشاطات رياضية وتطوعية واجتماعية تقلل من استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي	ك	138	118	44	2.31	0.714	17
		%	46.0	39.3	14.7			
3	امنع استخدام وسائل التواصل في فترة تجمع الأسرة	ك	133	122	45	2.29	0.713	18
		%	44.3	40.7	15.0			

الرقم	العبارات	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة %	نعم	الى حد ما	لا			
23	فرض استخدام مشغل للانترنت (واي فاي) محدد لجميع أفراد الأسرة ليسهل التحكم به من قبل الوالدين	ك	147	94	59	2.29	0.776	19
		%	49.0	31.3	19.7			
30	الحد من اختلاط الأبناء مع أقرانهم المفرطين لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	131	121	48	2.28	0.722	20
		%	43.7	40.3	16.0			
2	اشدد الرقابة على الأبناء في متابعتهم بشكل يومي	ك	107	156	37	2.23	0.653	21
		%	35.7	52.0	12.3			
16	تحديد ساعات معينة لاستخدام أجهزة التواصل الاجتماعي	ك	123	123	54	2.23	0.734	22
		%	41.0	41.0	18.0			
6	استعين ببعض ببرامج الحماية للحد من الاستخدام السيئ لوسائل التواصل الاجتماعي	ك	124	120	56	2.23	0.742	23
		%	41.3	40.0	18.7			
22	أضع قانوناً داخلياً لكيفية وفترة استخدام وسائل التواصل	ك	120	127	53	2.22	0.727	24
		%	40.0	42.3	17.7			
9	كثيرا ما نعقد جلسات حوارية مع الأبناء للمناقشة عن وسائل التواصل الاجتماعي	ك	105	141	54	2.17	0.709	25
		%	35.0	47.0	18.0			
4	تحديد وقت استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	106	126	68	2.13	0.752	26
		%	35.3	42.0	22.7			
25	مكافأة الأبناء في حال تطبيقه للنظام الأسرى بزيادة الساعات المحددة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	112	93	95	2.06	0.830	27
		%	37.3	31.0	31.7			
14	وضع برنامج تقوم به الأسرة كل أسبوع	ك	85	132	83	2.01	0.750	28
		%	28.3	44.0	27.7			
12	أساعد الأبناء على استغلال مواقع التواصل الاجتماعي بما يعود عليهم بالربح المادي	ك	88	89	123	1.88	0.832	29
		%	29.3	29.7	41.0			
20	لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي أمام الأبناء	ك	70	121	109	1.87	0.763	30
		%	23.3	40.3	36.3			
المتوسط العام						2.34	0.352	

أظهر الجدول رقم (11) أن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حد ما على دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

كما أن أفراد عينة الدراسة موافقون على ثلاثة عشر دوراً من أدوار الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أبرزها تتمثل في:

1. أزرع القيم والمعارف الدينية في نفوس الأبناء للحد من الاستخدام السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي.
2. أحاول أن أكون قدوة للأبناء في استخدامي لوسائل التواصل.
3. تشجيع الأبناء على ممارسة الأعمال الجماعية .
4. أقدم النصائح المستمرة عن أضرار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي .
5. أوجه طريقة استخدام الأبناء لوسائل الاتصال بطريقة هادفة .

وأظهرت الدراسة أن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حد ما على سبعة عشر من أدوار الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أبرزها تتمثل في:

1. وضع برامج متنوعة للأبناء مثل رحلات زيارات ... الخ.
2. تحديد عمر معين في بدء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
3. تحفيز المنافسة بين الأبناء في القراءات الأدبية .
4. إشراك أبنائي في نشاطات رياضية وتطوعية واجتماعية تقلل من استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي .
5. أمنع استخدام وسائل التواصل في فترة تجمع الأسرة .

السؤال الرابع :-«ما المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية»؟

أظهر الجدول رقم (12) أن أفراد عينة الدراسة موافقون على المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

وأن أفراد عينة الدراسة موافقون على تسعة من المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية أبرزها تتمثل في:

1. سهولة استخدام الوسائل وانتشارها مع جميع الفئات.
2. انتشار وسائل التواصل بين جميع الفئات مما لا يساعد على الحد من استعمالها.

3. تقليد الأقران وخاصة في محيط الأسرة .
4. الاعتقاد لدى بعض الأسر أن هذا السلوك هو نوع من أنواع التحضر والتمدن .
5. اختلاف الثقافات والتربية بين الأسر تؤثر على توجيهاتي للأبناء .

وأن أفراد عينة الدراسة موافقون إلى حد ما على اثنين من المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية تتمثلان في:

1. متطلبات العصر تجبرني على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وبكثرة فبالتالي يحد من دوري في التوجيه.
2. توجيه التعليم للتعلم عن طريق الأجهزة فهذا لا يساعدني على ضبط استخدامهم للأجهزة.

جدول رقم (12) استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات محور المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية مرتبة تنازلياً حسب متوسطات الموافقة

رقم العبارة	العبارة	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة	نعم	إلى حد ما	لا			
11	سهولة استخدام الوسائل وانتشارها مع جميع الفئات	ك	239	59	2	2.79	0.424	1
		%	79.7	19.7	0.7			
5	انتشار وسائل التواصل بين جميع الفئات مما لا يساعد على الحد من استعمالها	ك	189	101	10	2.60	0.555	2
		%	63.0	33.7	3.3			
7	تقليد الأقران وخاصة في محيط الأسرة	ك	184	83	33	2.50	0.687	3
		%	61.3	27.7	11.0			
8	الاعتقاد لدى بعض الأسر أن هذا السلوك هو نوع من أنواع التحضر والتمدن	ك	173	88	39	2.45	0.713	4
		%	57.7	29.3	13.0			
4	اختلاف الثقافات والتربية بين الأسر تؤثر على توجيهاتي للأبناء	ك	158	113	29	2.43	0.663	5
		%	52.7	37.7	9.7			
6	المقارنة بين الأقران والأقارب في توفر استخدام وسائل التواصل بيسر	ك	157	115	28	2.43	0.658	6
		%	52.3	38.3	9.3			
3	عدم إقبال الأبناء على الألعاب التقليدية	ك	160	107	33	2.42	0.682	7
		%	53.3	35.7	11.0			

رقم العبارة	العبارة	التكرار	درجة الموافقة			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة
		النسبة	نعم	إلى حد ما	لا			
9	كثرة وتنوع برامج التواصل الإجتماعي لا تساعدني على ضبط أو تحديد استخدامهم لبعضها	ك	153	116	31	2.41	0.670	8
		%	51.0	38.7	10.3			
1	صعوبة عزل الأبناء عن أقرانهم وخصوصا المفرطين في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	ك	149	120	31	2.39	0.668	9
		%	49.7	40.0	10.3			
10	متطلبات العصر تجبرني على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وبكثرة فبالتالي يحد من دوري في التوجيه	ك	129	129	42	2.29	0.698	10
		%	43.0	43.0	14.0			
2	توجيه التعليم للتعلم عن طريق الأجهزة فهذا لا يساعدني على ضبط استخدامهم للأجهزة	ك	117	128	55	2.21	0.730	11
		%	39.0	42.7	18.3			
المتوسط العام						2.45	0.395	

السؤال الخامس :- «ما المقترحات التي يتم الخروج بها لتوضيح دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية»؟

جدول رقم (13) استجابات أفراد عينة الدراسة على السؤال المفتوح المتعلقب المقترحات التي يتم الخروج بها لتوضيح دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية

المقترح	التكرار	الترتيب
تحديد وقت مخصص ووضع جدول يومي للاستخدام	17	3
عدم الاشتراك في النت واغلاق هذه الوسائل	7	6
معاقبة الأبناء على عدم الانصياع على أوامر الوالدين	3	9
الحرص على التوعية والتوجيه والارشاد من خلال توضيح أضرارها ومنافعها للأبناء	21	2
الحرص على الأبناء ومراقبتهم	25	1
الحرص على التواصل والتفاهم مع الأبناء من خلال الجلسات الأسرية	12	5
اتباع أسلوب القدوة الحسنة من الوالدين في هذا الجانب	7	6
تضمين المقررات مواداً توعي الطلبة بهذا الجانب	4	8
استحداث أنشطة بديلة من خلال الزيارات والمناشط ومناشط تحفيظ القران الكريم وغيرها	13	4

أبرز الجدول رقم (13) مقترحات أفراد العينة لتوضيح دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية تمثلت في :

- الحرص على الأبناء ومراقبتهم بموافقة (25) من عينة الدراسة.
- الحرص على التوعية والتوجيه والإرشاد من خلال توضيح أضرارها ومنافعها للأبناء بموافقة (21) من عينة الدراسة.
- تحديد وقت مخصص ووضع جدول يومي للاستخدام بموافقة (17) من عينة الدراسة.
- استحداث أنشطة بديلة من خلال الزيارات والمناشط ومناشط تحفيظ القران الكريم وغيرها بموافقة (13) من عينة الدراسة.
- الحرص على التواصل والتفاهم مع الأبناء من خلال الجلسات الأسرية بموافقة (12) من عينة الدراسة.
- عدم الاشتراك في النت وإغلاق هذه الوسائل وكذلك اتباع أسلوب القدوة الحسنة من الوالدين في هذا الجانب بموافقة (7) من عينة الدراسة.
- تضمين المقررات مواداً توعي الطلبة بهذا الجانب بموافقة (4) من عينة الدراسة.
- معاقبة الأبناء على عدم الانصياع لأوامر الوالدين بموافقة (3) من عينة الدراسة فقط.

ويتضح من خلال النتائج أن أسلوب المتابعة والاهتمام والتواصل مع الأبناء جاء في مقدمة المقترحات، في حين جاء أسلوب العقاب في آخر المقترحات مما يبين فعالية أسلوب التوعية والمراقبة والقدوة والتواصل مع الأبناء في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية.

السؤال السادس: « هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية وفقا لمتغيرات أفراد الدراسة الشخصية والوظيفية »؟

الفروق باختلاف متغير العمر :

جدول رقم (14) نتائج «تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير العمر

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	2.591	2	1.295	5.695	**0.004
	داخل المجموعات	67.547	297	0.227		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.464	2	0.732	6.129	**0.002
	داخل المجموعات	35.479	297	0.119		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.959	2	0.479	3.112	*0.046
	داخل المجموعات	45.743	297	0.154		
	المجموع	**46.702**	**299**			

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل * دالة عند مستوى 0.05 فأقل

جدول رقم (15) يوضح نتائج اختبار شيفية للتحقق من الفروق بين فئات العمر

المحور	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	أقل من 30 سنة	من 30 إلى أقل من 40 سنة	من 40 سنة فأكبر
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 30 سنة	21	1.76	-		**
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	169	2.02		-	
	من 40 سنة فأكبر	110	2.13			-
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 30 سنة	21	2.38	-		
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	169	2.40		-	**
	من 40 سنة فأكبر	110	2.25			-
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 30 سنة	21	2.45	-		
	من 30 إلى أقل من 40 سنة	169	2.40		-	*
	من 40 سنة فأكبر	110	2.52			-

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل * دالة عند مستوى 0.05 فأقل

أظهر الجدول رقم (15) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات

أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 40 سنة فأكبر واتجاهات أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة حول (المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 40 سنة فأكبر.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 40 سنة فأكبر واتجاهات أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة حول (دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة.

كما يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 40 سنة فأكبر؛ واتجاهات أفراد الدراسة الذين أعمارهم أقل من 30 سنة حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين أعمارهم من 40 سنة فأكبر.

الفروق باختلاف متغير المبحوث (الأب / الأم / الوالدان معاً) :

جدول رقم (16) نتائج «تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير المبحوث(الأب / الأم / الوالدان معاً)

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.154	2	0.077	0.327	0.721
	داخل المجموعات	69.983	297	0.236		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.421	2	0.211	1.713	0.182
	داخل المجموعات	36.522	297	0.123		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.051	2	0.026	0.164	0.849
	داخل المجموعات	46.650	297	0.157		
	المجموع	**46.702**	**299**			

أظهر الجدول رقم (16) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، دور الأسرة في الحد

من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) باختلاف متغير المبحوث.

الفروق باختلاف متغير الدخل الشهري للأسرة :

جدول رقم (17) نتائج «تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير الدخل الشهري للأسرة

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.934	2	0.467	2.061	0.130
	داخل المجموعات	51.434	227	0.227		
	المجموع	**52.368**	**229**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.729	2	0.865	7.018	**0.001
	داخل المجموعات	27.970	227	0.123		
	المجموع	**29.700**	**229**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.180	2	0.590	3.897	*0.022
	داخل المجموعات	34.366	227	0.151		
	المجموع	**35.546**	**229**			

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل * دالة عند مستوى 0.05 فأقل

جدول رقم (18) يوضح نتائج اختبار شيفية للتحقق من الفروق بين فئات الدخل الشهري للأسرة

المحور	الدخل الشهري للأسرة	العدد	المتوسط الحسابي	أقل من 10000 ريال	من 10000 إلى أقل من 20000 ريال	من 20000 ريال فأكثر
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 10000 ريال	58	2.27	-	*	
	من 10000 إلى أقل من 20000 ريال	82	2.44		-	**
	من 20000 ريال فأكثر	90	2.26			-
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 10000 ريال	58	2.32	-	*	
	من 10000 إلى أقل من 20000 ريال	82	2.50		-	
	من 20000 ريال فأكثر	90	2.46			-

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل * دالة عند مستوى 0.05 فأقل

أظهر الجدول رقم (18) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في

اتجاهات أفراد الدراسة حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) باختلاف متغير الدخل الشهري للأسرة.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة دخل أسرهم الشهري من 10000 إلى أقل من 20000 ريال؛ واتجاهات أفراد الدراسة دخل أسرهم الشهري أقل من 10000 ريال حول (المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة دخل أسرهم الشهري من 10000 إلى أقل من 20000 ريال.

الفروق باختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك ، تويتر ، وغيره) :

جدول رقم (19) نتائج «تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك ، تويتر ، وغيره)

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.051	2	0.526	2.260	0.106
	داخل المجموعات	69.086	297	0.233		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.713	2	0.356	2.921	0.055
	داخل المجموعات	36.230	297	0.122		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.262	2	0.131	0.837	0.434
	داخل المجموعات	46.440	297	0.156		
	المجموع	**46.702**	**299**			

أظهر الجدول رقم (19) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) باختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لمواقع التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، تويتر، وغيره).

جدول رقم (20) نتائج «تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره)

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.431	2	0.716	3.094	*0.047
	داخل المجموعات	68.706	297	0.231		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.009	2	0.004	0.036	0.965
	داخل المجموعات	36.934	297	0.124		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.481	2	0.241	1.546	0.215
	داخل المجموعات	46.221	297	0.156		
	المجموع	**46.702**	**299**			

* دالة عند مستوى 0.05 فأقل

الفروق باختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره)

أظهر الجدول رقم (20) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة حول (دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية، المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) باختلاف متغير عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره).

جدول رقم (21) يوضح نتائج اختبار شيفية للتحقق من الفروق بين فئات عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره)

المحور	عدد السنوات	العدد	المتوسط الحسابي	أقل من 4 سنوات	من 4 إلى أقل من 6 سنوات	من 6 سنوات فأكثر
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من 4 سنوات	125	2.09	-		
	من 4 إلى أقل من 6 سنوات	158	1.99		-	*
	من 6 سنوات فأكثر	17	2.25			-

* دالة عند مستوى 0.05 فأقل

أظهر الجدول رقم (21) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره) من 4 إلى أقل من 6 سنوات واتجاهات أفراد الدراسة الذين عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره) من 6 سنوات فأكثر حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين عدد سنوات استخدام أفراد الأسرة لبرامج التواصل الاجتماعي (الفيس الواتساب ، انستغرام ، سناب شات ، وغيره) من 6 سنوات فأكثر.

الفروق باختلاف متغير عدد الساعات التي يقضيها الأبناء على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم:

جدول رقم (22) نتائج « تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير عدد الساعات التي يقضيها الأبناء على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	3.310	3	1.103	4.888	**0.002
	داخل المجموعات	66.827	296	0.226		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.530	3	0.510	4.263	**0.006
	داخل المجموعات	35.413	296	0.120		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	2.013	3	0.671	4.445	**0.004
	داخل المجموعات	44.689	296	0.151		
	المجموع	**46.702**	**299**			

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل

جدول رقم (23) يوضح نتائج اختبار شيفية للتحقق من الفروق بين فئات عدد الساعات التي يقضيها الأبناء على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم

المحور	عدد الساعات	العدد	المتوسط الحسابي	أقل من ساعة	من ساعة إلى ساعتين	من ساعتين إلى 3 ساعات	أكثر من 3 ساعات
تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من ساعة	23	1.89	–			
	من ساعة إلى ساعتين	71	1.91		-		**
	من ساعتين إلى 3 ساعات	69	2.05			-	
	أكثر من 3 ساعات	137	2.15				-
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من ساعة	23	2.51	-			*
	من ساعة إلى ساعتين	71	2.41		-		
	من ساعتين إلى 3 ساعات	69	2.35			-	
	أكثر من 3 ساعات	137	2.28				-
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	أقل من ساعة	23	2.31	-			
	من ساعة إلى ساعتين	71	2.33		-	*	
	من ساعتين إلى 3 ساعات	69	2.53			-	
	أكثر من 3 ساعات	137	2.49				-

** دالة عند مستوى 0.01 فأقل * دالة عند مستوى 0.05 فأقل

أظهر الجدول رقم (23) وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين يقضون من ساعة إلى ساعتين على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم واتجاهات أفراد الدراسة الذين يقضون أكثر من 3 ساعات على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين يقضون أكثر من 3 ساعات على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين يقضون أقل من ساعة على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم واتجاهات أفراد الدراسة الذين يقضون أكثر من 3 ساعات على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم حول (دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين يقضون أقل من ساعة على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم.

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة الذين

يقضون من ساعة إلى ساعتين على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم واتجاهات أفراد الدراسة الذين يقضون من ساعتين إلى 3 ساعات على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم حول (المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) لصالح أفراد الدراسة الذين يقضون من ساعتين إلى 3 ساعات على مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي في اليوم.

الفروق باختلاف متغير مستوي إلمام أفراد الأسرة باستخدامات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي:

جدول رقم (24) نتائج « تحليل التباين الأحادي» (One Way ANOVA) للفروق في إجابات أفراد الدراسة طبقاً إلى اختلاف متغير مستوي إلمام أفراد الأسرة باستخدامات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي

المحور	مصدر التباين	مجموع مربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
تأثير مواقع وبرامج التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.876	4	0.219	0.932	0.445
	داخل المجموعات	69.261	295	0.235		
	المجموع	**70.137**	**299**			
دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الإجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	0.687	4	0.172	1.398	0.235
	داخل المجموعات	36.256	295	0.123		
	المجموع	**36.943**	**299**			
المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية	بين المجموعات	1.395	4	0.349	2.271	0.062
	داخل المجموعات	45.306	295	0.154		
	المجموع	**46.702**	**299**			

أظهرت نتائج الجدول رقم (24) عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.01 فأقل في اتجاهات أفراد الدراسة حول (تأثير مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية ، المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية) باختلاف متغير مستوى إلمام أفراد الأسرة باستخدامات مواقع وبرامج التواصل الاجتماعي.

عاشراً: مناقشة النتائج:

يتضح من خلال الجداول السابقة الموضحة أعلاه أن دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الاجتماعية يبرز في التوجيه للأبناء في طول الساعات

التي يضيعها الأبناء باستخدام المواقع والبرامج وتفسر هذه النتيجة بأن الوالدين يرغبون في استغلال وقت فراغهم في الدراسة والتحصيل مما يجعلهم يتضايقون من طول الساعات التي يضيعها الأبناء باستخدام المواقع والبرامج مما أثر على العلاقات الأسرية وقلة الحوار وضعف العلاقة بين الأبناء والوالدين وإهمال واجباتهم الأسرية وهروبهم من المشاكل الأسرية إلى الإدمان على استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كما أظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية في متغيرات الدخل وعدد الساعات التي يقضونها على برامج التواصل الاجتماعي وأظهرت أيضاً ارتفاع نسبة المشتركين في برامج التواصل الاجتماعي والتي وصلت إلى 96 % في الواتس أب. وقد توافقت هذه النتائج مع العديد من الدراسات التي ترى انتشار وسائل التواصل بين أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب وتأثيرها السلبي على عدة جوانب ليس قاصراً على العلاقات الأسرية فقط بل تأثيرها على القيم والمبادئ الاخلاقية ومن هذه الدراسات ما يؤكد انتشار استخدام شبكات التواصل الاجتماعي هو التزايد في أعداد مستخدمي تلك الشبكات، حيث بلغت نسبة مستخدمي شبكة (تويتر) في العالم العربي نحو (6،5) ملايين مستخدم، بينما زاد عدد مستخدمي (الفيس بوك) عن (800) مليون مستخدم(مؤتمر الإعلام الاسلامي ،2011 1)

وأكد (Arab social media report ، 2015) على أن مواقع التواصل الاجتماعي تلعب دورا مهماً في تنظيم الحراك الاجتماعي والمدني في العالم العربي ، وخاصة لدى الشباب مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي ، وبلغت أعلى نسبه للمستخدمين من الشباب بين أعمار(16-34) سنة، وذلك بنسبة 77 % وكانت نسب الاستخدام موزعة كما يلي: في عام 2010 بلغ استخدام (الفيسبوك) 75 % ، و في عام 2013م بلغ استخدام (واتس اب) 91 % ((Arab socil Media report. Com ، كما أكدت نتائج دراسة (الجمال، 2013) التي طبقت على (600) طالب جامعي، على ارتفاع معدل استخدام شبكة الأنترنت بنسبة 100 % من مجموع عينة الدراسة، أما فيما يتعلق باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي فقد بلغت نسبتها 86،33 %. (الجمال ،2013 ، 90-91) ، وتوصلت نتائج دراسة(حموده،2013) إلى أن نسبة 96،9 % من مجتمع البحث (الشباب) يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، كما أن الغالبية العظمى منهم بلغت ساعات الاستخدام مدة ساعتين فأكثر بنسبة 58،8 % . (حمودة : 2013، 70) وفي نتائج دراسة (المعتوق، 2013) توصلت إلى أن استخدام الطالبات الجامعيات لمواقع التواصل الاجتماعي يفوق معدل استخدام الطلاب لها بنسبة 60 %.(المعتوق : 2013، 112) ، كما توصلت دراسة (الشعيبي،

2014) الى أَن الطالبات الجامعيات يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي بشكل يومي و بلغت أعلى نسبة لمدة الاستخدام بمعدل (2-4 ساعات و قد تمتد الى 7 ساعات في اليوم). (الشعيبي : 2014، 78) وأضافت نتائج دراسة(السقا، 2015) الى أَن الشباب الخليجي يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي بشكل دائم ومستمر بنسبة 79 %.(السقا :2015، 98) ، أما في دراسة(السويد،2015) فقد توصلت النتائج الى أَن الشباب من طلاب الجامعات يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي لفترات طويلة في اليوم، حيث بلغت نسبتهم 61،7 % من إجمالي عينة الدراسة.(السويد، 2015، 103)،كما يؤكد الآثار السلبية لشبكات التواصل الاجتماعي وجود عوامل تساعد على ذلك فقد توصل (Arab social media report. 2015) الى أن الغالبية العظمى من المستخدمين تستخدم وسائل التواصل الاجتماعي عبر اجهزتهم الذكية بنسبة 83 %، وتزيد فترات الاستخدام في الفترة المسائية وذلك بنسبة 52 %، وهذا يؤكد على خصوصية الاستخدام، وعدم وجود رقابه من الأسرة وخاصة لدى الشباب.(Arab socil Media report. Com)، كما توصلت نتائج دراسة(عبد السلام، 2012) الى أن الاتصال عبر الأنترنت يعمل على توسيع شبكة علاقات الفرد الاجتماعية مع الاخرين على المستوى المحلي والإقليمي والدولي. (عبدالسلام: 2012، 65) ، وتوصلت دراسة (الشهري، 1434هـ) الى أن استخدام (تويتر، فيسبوك) ساعد على الانفتاح الفكري والتبادل الثقافي.(الشهري : 2013، 56)

كما ذكرت دراسة(السويد،2015) أن أهم العوامل التي تجذب الناس لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي(سهولة الاستخدام ، العامل الاخباري، حرية التعبير، التنوع ، الآثاره). (السويد: 2015، 64) أما العوامل في دراسة (الاشرم،2015) فهي (الحرية في التعبير عن الرأي، والتعبير عن النفس) وبلغت نسبتها 75 % من حجم عينة الدراسة. (الاشرم : 2015، 87)

وذلك نظرا لما أحدثته شبكة الأنترنت من نقلة نوعية في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية، حيث تعد دراسة الأنترنت وتأثيراتها الاجتماعية على مستوى الفرد والمجتمع مطلبا مستمرا في ظل ما يمر به المجتمع المعاصر من تغيرات متلاحقة، سواء من خلال مواقعها وأدواتها، أو من خلال ما ينشأ عليها يوميا من مجموعات، وينشر من معلومات... وما إلى ذلك بعيدا عن الاتصال المباشر بالعالم الخارجي(ابو الهدى : 2011، 398) كما أكد (Arab social media report، 2015)على أن وسائل التواصل الاجتماعي قد تحمل ما يتعارض مع الثقافة المحلية وتساعد على تبني الثقافة الغربية على صعيد الملابس و الموضة ، والابتعاد عن الثقافة العربية، كما أنها تعزز النرجسية

والسطحية، من خلال الحاجة للتباهي ولفت الانظار مع فقدان التركيز على القيم المهمة في الحياة. (Arab socil Media report. Com) ومن هذه القيم العلاقات الأسرية والتواصل بين أفراد الأسرة والتواصل مع الوالدين ويؤكد ذلك ما أثبتته نتائج الدراسات من أن هناك آثاراً سلبية على النسق القيمي لدى الشباب وهذا ما توصلت له دراسة كل من:

(أمين، 2009) (المنصور،2012) (الجمال، 2013) (الشعيبي،2014) (السقا، 2015) من أن هناك تأثيرا سلبيا على النسق القيمي والأخلاقي لدى الشباب، وذلك باكتساب سلوكيات وعادات مخالفة للقيم. كما توصلت دراسة شركة(Ever save، 2009) إلي أن 80 % من النساء الاتي يستخدمن وسائل التواصل الاجتماعي تأثرن بعادات وتجارب الآخرين، ومن أهم العوامل التي تشعرهن بالضيق اثناء تصفح مواقع التواصل الاجتماعي هي الادعاء والتفاخر بعيش حياة مثالية وهادئة بنسبة 32 %.(http://www.aitnews.com/news/14468.htm) كما توصلت نتائج دراسة(عبدالسلام، 2012) إلى أن استخدام الشباب لشبكات الأنترنت يؤثر سلبيا على سلوكهم، وعلاقاتهم الاجتماعية، وطرق تفكيرهم في التعامل مع متغيرات الحياة.(عبدالسلام : 2012، 134). و أجرى (الشويقي 2003) دراسة على مرتادي مقاهي الأنترنت من الشباب وتبين أن له دورا فعالا في تنمية أنماط سلوكية جديدة، تتنافى مع القيم الاخلاقية الاسلامية ، حيث يرى 65 % من عينة البحث أن الأنترنت وسيلة لإضعاف القيم الإسلامية للشباب المسلم.(الشويقي : 2003، 115) ،أما دراسة(خليفه، 2004) فتوصلت الى أن هناك الكثير من القيم السلبية التي انتشرت بين الشباب من أهمها(التدخين، الاهتمام الزائد بالموضه، والتخلي عن القيم الإيجابية، وتبني القيم السلبية). (خليفة :2004، 111) و دراسة(زين العابدين،2014) توصلت إلى (ضعف الوازع الديني، ضعف الالتزام بالشريعة الإسلامية).(زين العابدين : 2014 199) و تحددت الآثار السلبية على الشباب في دراسة(الطيار،2015) في إهمال الشعائر الدينية ، مخاطبة الجنس الاخر بجراءة.(الطيار:2015، 92) ومن نتائج الجداول السابقه جدول رقم (9) وجدول رقم (10) ومن خلال نتائج الدراسات السابقة يتضح لنا مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في عدة جوانب وأهمها وما اكدته دراستنا الحالية ضعف العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة .

أحد عشر: توصيات الدراسة :

- العمل على تعزيز دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية من خلال المراكز المختصة

- تفعيل البحث العلمي في المعوقات التي تحد من دور الأسرة في الحد من تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ومعالجتها.
- حث الأسر على الحرص على الأبناء ومراقبتهم من خلال وسائل الإعلام ووسائل التواصل نفسها .
- حث الأسر على الحرص على التوعية والتوجيه والإرشاد من خلال توضيح أضرارها ومنافعها للأبناء من خلال الدرورات التدريبية .
- توجيه الأسر لتحديد وقت مخصص ووضع جدول يومي لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
- حث الأسر على استحداث أنشطة بديلة من خلال الزيارات والمناشط ومناشط تحفيظ القران الكريم.
- توجيه الأسر على الحرص على التواصل والتفاهم مع الأبناء من خلال الجلسات الأسرية.
- تضمين المقررات مواد توعي الطلبة بأضرار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

المراجع :

أولاً : الكتب العربية :

- عبدالعزيز الغريب،2009م، التغير الاجتماعي والثقافي مع نماذج تطبيقية من المجتمع السعودي. الرياض
- أبو يزيد الشويقي، (2003) بعض المشكلات السلوكية المرتبطة باستخدام الأنترنت لدى الشباب السعودي، بحث في المؤتمر الرابع للشباب الخليجي، الديوان الاميري، الكويت.
- أبي الفضل جمال الدين ابن منظور، .2003م. لسان العرب. الرياض: دار عالم الكتب.
- إحسان زكي عبد الغفار وآخرون، 2000م الاتجاهات الحديثة في خدمة الفرد ، ط1،القاهرة ، الثقافة المصرية لطباعة والنشر
- أحمد الخشاب. 1998م. علم الاجتماع الأسري. مصر: دار المعرفة .
- أحمد يوسف حمودة ، (2013) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير، القاهره قسم البحوث والدراسات الإعلامية.
- أشرف جلال حسن. 2009م. أثر شبكات العلاقات الاجتماعية والتفاعلية بالإنترنت ورسائل الفضائيات على العلاقات الاجتماعية والاتصالية للأسرة المصرية والقطرية: دراسة تشخيصية

مقارنة على الشباب وأولياء الأمور في ضوء مدخل الإعلام البديل. مقدمة إلى أعمال مؤتمر كلية الإعلام، جامعة القاهرة وهو بعنوان: "الأسرة والإعلام وتحديات العصر"، والذي عقد في الفترة ما بين 15-17 فبراير 2009م.

- أميرة منصور يوسف علي، 1999م نظريات وعمليات طريقة خدمة الفرد ، الإسكندرية ، المكتبة الجامعي الحديث..
- جارح العتيبي.2012م. تأثير الفيس بوك على طلبة الجامعات السعودية. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم الاجتماع ،كلية الآداب، جامعة الملك سعود ،الرياض.
- حسن الصديقي ، سلوى عثمان ، عبد المحيي محمود ، 2000 الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة
- حصه الشعيبي، (2014) الآثار السلبية المترتبة على استخدام طالبات الجامعة لمواقع التواصل الاجتماعي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها في ضوء النموذج المعرفي، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الاميرة نوره.
- حلمي ساري، 2005م. ثقافة الإنترنت دراسة في التواصل الاجتماعي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- خالد سليمان المعتوق، (2013) اتجاهات استخدام طلاب قسم المعلومات بجامعة أم القرى لمواقع التواصل الاجتماعي، مجلة جامعة ام القرى، العدد(12).
- رباب الجمال، (2013). أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي للشباب السعودي، دراسة ميدانية، جامعة الملك سعود، الرياض.
- رضا الأشرم، (2015) التأثير الاجتماعي لوسائل التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجامعي، جامعة الامام، كلية الإعلام والاتصال.
- ساره الخمشي. 2009م. الأثار الاجتماعية السلبية لاستخدام الفتاة في مرحلة المراهقة للأنترنت. مجلة كلية الآداب، جامعة المنيوفية.
- سعد المحارب،2011م. الإعلام الجديد في السعودية. الكويت: جداول للنشر والتوزيع.
- سناء الخولي ، 1979 الأسرة والعلاقات الأسرية ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية
- سناء الخولي ،. 1988م. الأسرة والحياة العائلية .مصر: دار النهضة .
- عبدالطيف خليفه، (2004) التغير في نسق القيم لدى الشباب الجامعي مظاهره واسبابه ، بحث

مقدم إلى المؤتمر السنوي الثاني بجامعة الزرقاء الاهلية، الاردن.

- غيث محمد عاطف ،1995م. قاموس علم الاجتماع. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- فاطمة زين العابدين، (2014) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعات الاردنية، دراسة اجتماعية، جامعة الأردن، الأردن.
- فهد الطيار، (2015) شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعه(تويتر نموذجا) دراسة تطبيقية على طلاب جامعة الملك سعود، المجلة العربية للدراسات الامنية والتدريب، المجلد 30 عدد 16.
- لولو بريكان البريكان،2014م، تأثير مواقع و برامج التواصل الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية للفتيات
- ليلى أحمد جرار،2011م. المشاركة بموقع الفيس بوك وعلاقته باتجاهات طلبة الجامعات الأردنية نحو العلاقات الأسرية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، عمان.
- محمد السويد، (2015) استخدام الشباب السعودي لمواقع التواصل الاجتماعي(توتير) وتأثيرها على علاقتهم بوسائل الإعلام التقليدي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب الجامعات الحكومية والخاصة في مدينة الرياض، جامعة الامام، كلية الإعلام والاتصال.
- محمد المنصور،2012م. تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين دراسة مقارنه للمواقع الاجتماعية والمواقع الالكترونية(العربية نموذجاً).رسالة ماجستير غير منشوره. قسم الإعلام والاتصال، مقدمه إلى مجلس كلية الآداب والتربية للأكاديمية العربية في الدنمارك.
- نهى فهمي، 1419هـ. العلاقات القرابية في المجتمع المحلي والحضري، دراسة وصفية للمجتمع المصري. رسالة ماجستير. قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.
- هدى علي الدغيري ، 2009م. الآثار السلبية لاستخدام الطالبة الجامعية للأنترنت و دور خدمة الفرد المقترح نحوها. رسالة دكتوراه غير منشورة. كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، الرياض .
- همت السقا، (2015) إدراك الشباب الخليجي لمخاطر وسائل التواصل الاجتماعي، مقدم لمؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي، جامعة الإمام، كلية الإعلام والاتصال.
- وفاء حافظ عبدالسلام، (2012) الانعكاسات الاجتماعية للانترنت كأحد اشكال الأنترنت الرقمية ، دراسة وصفية ،المؤتمر الدولي (25) لكلية الخدمة الاجتماعية، ج 9،جامعة حلوان ،مصر.

- المعجم الوسيط،1998م. المعجم الوسيط، الإصدار مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة ، القاهرة.
- في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة مطبقة على طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن في مدينة الرياض، قسم علم الاجتماع جامعة الإمام محمد بن سعود.
- معجم الغني،2011م. قاموس عربي عربي، موقع معاجم صخر.

ثالثاً : مواقع الإنترنت:

- //:www.diwanalarab.com http
- http://www.google.com.s
- http://www.suraa7.net
- http://www.aleqt.com
- http://www.qatarshares.com
- ttp://ssrn.com/abstract=1535141 p02

Arab socil Media report. Com (19

((Arab socil Media Influencers Summit, TNS,2015

Role of Family in Controlling the Effects of Social Media on Family Members: An Applied Study of Saudi Families in Riyadh

Dr. Jameelah Bint Mohammed Al La'boun

Introduction

Social network sites and programs have been widely disseminated worldwide, and as a result of the widespread use of social network sites and programs, however many questions and concerns have arisen among those who are interested in social studies in different types of media,daily basis conversations between the people and in academic councils about the extent of effectiveness of these websites and programs on individual`s daily life , social relationships and their reactions and way of communicating. Knowing that many scientific studies have played a role in studying the effects of these sites and programs on members of the society, especially family members. Moreover, The results of scientific research have also shown that the relationship between the family and others has been affected.

In view of the results of previous researches, which explained the impact of social network sites and programs on the family in many aspects,so it is necessary to identify family`s role in limitting the effect of social network use on social relations

Through the main question in the study: «What is the role of the family in limiting the impact of the use of social media on family relations?» It includes several sub-queries (represented in the most influential social networking sites and programs, the role of the family, the obstacles facing the family and the proposals that come out) This study of descriptive studies used the researcher social survey method The study applied to a number of Saudi parents residing in Riyadh on the random sample of multiple stages by 300 families. The most important results of the study that 96% A sample uses social networking sites and programs. 69.7% of parents are bothered by the long hours of their children>s use of social sites and programs. They also notice their impact on social relations among family members and represent the most important role played by the family is to limit the use of these programs and sites by building up the morals and religious knowns in their children to reduce the negative use of social media sites and programs also one of the most important obstacles was the ease and spread of technology that helps to increase the use of communication whic results in The most important recommendations of the study work is to enhance the role of the family in reducing the impact of the use of social media on the relationship Through the competent centers, training courses, the media and the means of communication themselves, and activating scientific research regarding the role of the family

• Associate Professor, Faculty of Social Work, Princess Noura Bint Abdulrahman Universit

توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية: اتجاهات وتحديات

«دراسة مطبقة على الممارسين المهنيين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض»

جنى بنت علي الطيار ●
د. مجيده محمد الناجم ●●

ملخص الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات العربية الأولى التي تناولت قضية توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة لذا سعت الباحثتان إلى الاستناد على إطار نظري واسع لتحديد مفهوم الانتقائية والاتجاه نحو توظيفها في الخدمة الاجتماعية، ومقوماتها، واتجاهاتها وتصنيفاتها السائدة عالمياً، إضافة إلى أنها سعت للتعرف على الاتجاهات والتحديات التي تواجه توظيفها من قبل الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي، هذا وقد أظهرت النتائج أن هناك فهماً بسيطاً لما تشير له الانتقائية النظرية كما أظهرت أن هناك ضعفاً في توظيف الانتقائية في واقع الممارسة، في حين أن هناك اتجاهاً محايد نحو توظيف الانتقائية في الممارسة، كما ظهر أن هناك اتجاهاً محايداً نحو التحديات التي تحد من توظيف الممارسين في المجال الطبي للانتقائية النظرية، والتي يمكن إرجاعها لضعف فهمهم للانتقائية النظرية وعدم وجود تعليم وتدريب

● معيدة بقسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب- جامعة الملك سعود
●● أستاذ مشارك بقسم الدراسات الاجتماعية - كلية الآداب- جامعة الملك سعود

كافيين يساعدانهم على توظيفها، وكذلك عدم وجود تشجيع من المؤسسات الطبية لاستخدامها في الممارسة المهنية على الرغم من أن الدراسة أظهرت أن نسبة كبيرة من مجتمع الدراسة يرون أهمية توظيف الانتقائية في ممارستهم المهنية.

الكلمات المفتاحية: الانتقائية النظرية- الممارسة المهنية- الاتجاهات

مقدمة:

تؤدي النظرية دوراً مهماً وبارزاً في أي علم من العلوم. والخدمة الاجتماعية على اعتبارها إحدى المهن المنبثقة من العلوم الاجتماعية فإن للنظرية أهمية علمية ومهنية حيث تعد الموجه للممارسة والبحث في آن واحد، حيث تؤدي النظرية دوراً متميزاً في مهنة الخدمة الاجتماعية فهي تساعد الاختصاصيين على فهم مختلف جوانب السلوك الإنساني، وتوجههم نحو ما يجب التركيز عليه في عملية الدراسة، وتساعدهم في تشخيص مشكلات عملائهم. كما أن النظرية توجه الاختصاصيين لما يجب القيام به أثناء عملية التدخل المهني من خلال ما تحويه من فرضيات ومفاهيم وما توفره من أساليب وتقنيات علاجية. وهي بمثابة أطر لتنظيم المعلومات التي يجمعها الاختصاصيون الاجتماعيون من خلال الملاحظة، والتي تساعدهم على التنبؤ المستقبلي بمشكلات وسلوكيات العملاء (Donette، 2006:1 ؛ Turner، 2011:17).

ولقد ازدهرت نظريات الممارسة على مدى العقود القليلة الماضية. فبعد ذروة الاعتماد على نظريات التحليل النفسي خلال فترة الثلاثينيات من القرن الماضي والتي جعلت اهتمام الممارسين يتمركز حول دراسة الحالة في خدمة الفرد متوحدين مع نظريات وأساليب علاجية محددة، بدأ الاختصاصيون الاجتماعيون يدركون أنه من المتعذر عليهم فهم العميل بعيداً عن بيئته (حبيب، 2009: 17). فمع بداية الستينات بدأت الأصوات ترتفع بضرورة التركيز على علاقة الإنسان بالبيئة وبالنظم الاجتماعية عموماً، نتيجة لاتجاه المهنة صوب نظريات علم الاجتماع والعلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاقتصاد والأنثروبولوجيا وعلم الأحياء. مما جعل الممارسة ترتكز وبشكل كبير على نظريات الأنساق العامة ومنظور النسق الأيكولوجي (عبدالمجيد، 2005: 18). ما فتح الباب نحو اتجاه جديد للممارسة قائم على انتقاء ما يتناسب من النظريات والمداخل والنماذج العلاجية المتاحة للممارسين لاستخدامها في التدخل المهني مع عملائهم (فهمي، 2014: 273).

ولم تتوقف المهنة عند حد الاستعانة بتلك النظريات، بل عملت على تطوير النماذج والمداخل النظرية داخل إطار الخدمة الاجتماعية. وتعد هذه المداخل أقل مستويات النظرية وأكثرها قرباً

للواقع من الناحية التطبيقية؛ حيث تحوي طريقة عمل وتقنيات للممارسة توجه الممارسين خلال خطوات التدخل المهني (الناجم،2007: 81 ؛ الدامغ، 2008: 5).

ويرى بعض الباحثين أن هذا التطور الحاصل في الأساس المعرفي للخدمة الاجتماعية بما يحتويه من آراءٍ وأفكارٍ ونظريات ونماذج للتدخل المهني، إلى جانب التوسع الكبير الذي تشهده مجالات ممارسة الخدمة الاجتماعية ومحدودية الدراسات والأبحاث التي تتناول طبيعة الممارسة المهنية واحتياجات الممارسين في تلك المجالات، وتنوع التجارب الإنسانية التي يتعامل معها الممارسون المهنيون والتي تظهر العديد من الاحتمالات بشأن العمل؛ يجعل المهنة وممارسيها في وضعٍ يسمح لهم بتشكيل نموذج للممارسة. بحيث ينتقيه الممارس ويؤلفه من مجموعة من النظريات والاتجاهات والمداخل النظرية كلها أو أجزاء منها؛ ليخضعه للموقف الذي يعاني منه العميل أو جزء منه (طايفي، 2007: 2172 ؛ منصور وعويضة، 2010: 25).

وهو ما يطلق عليه الانتقائية النظرية Theoretical Eclecticism التي تعرف على أنها "اختيار ما يبدو أنه الأفضل في مختلف النظريات والمداخل والأساليب" (Lazarus et al.، 1992: 11)؛ بحيث يكون هذا النموذج الانتقائي المختار متسقاً ومتكاملاً وفريداً من نوعه انطلاقاً من فردية الموقف الإشكالي الذي يواجهه العميل (البريثن، 1998: 33).

وبالتالي تتيح الانتقائية النظرية للممارسين فرصة الاستفادة من جميع الأطر والمداخل والنماذج النظرية، بما يتناسب مع مشكلات عملائهم وتعدد أبعادها والعوامل المسببة لها. وتقوم الانتقائية النظرية على فرضيتين تتمثلان في (Beutler & Tem، 2007: 13):

1. لا توجد نظرية واحدة فاعلة وقابلة للتطبيق مع جميع المشكلات الإنسانية.
2. كل نظرية تحتوي على نقاط ضعف ونقاط قوة، ويمكن تلافي نقاط الضعف في كل نظرية من خلال نقاط القوة في نظرية أخرى.

وعلى الرغم من أن التوظيف العلمي للانتقائية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية يُعد أمراً حديثاً نسبياً، إلا أن ممارستها بالمعنى البسيط أو العشوائي يعتبر أمراً ليس بالجديد (البريثن، 2010: 195). حيث بدأ المتخصصون في مهن المساعدة الإنسانية يمارسون الانتقائية بشكلٍ عفوي غير واعٍ، ففي دراسة أجراها Jayaratne (1978) على عينة من الاختصاصيين الاجتماعيين، وجد أنّ (144) من مفردات العينة أشاروا إلى أنهم يستخدمون أكثر من نظرية أثناء ممارساتهم المهنية. إلا أنهم لم يصنفوا أنفسهم على أنهم انتقائيون، ما جعل الباحث يرجع

ذلك إلى أنهم يوظفون الانتقائية لكن دون وعي وإدراك منهم بذلك (Jayaratne، 1978: 33).

وفي دراسة استطلاعية أجريت في التسعينات الميلادية استهدفت العاملين في المهن الإنسانية، تبين أن (68 %) من الاختصاصيين الاجتماعيين يصفون ممارساتهم المهنية على أنها انتقائية بحته، بينما أشار (70 %) من الاختصاصيين النفسيين إلى أنهم انتقائيون في تدخلاتهم المهنية، في حين أدلى (72 %) من ممارسي العلاج الأسري بأنهم يعتمدون على الانتقاء في عملياتهم العلاجية (Jensen et al.، 1990: 142-130).

كما ذكر Dryden (1990) أن المسوح التي أجريت على الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين في الولايات المتحدة الأمريكية أثبتت أنهم يستريحون للممارسات الانتقائية أكثر من أي توجه فردي آخر. وهذا يعكس انفتاحاً متزايداً على الاتصال والتنوع، وانخفاض الولاء للمنظور الأحادي الجانب (طايفي،2007، 2173).

وفي ضوء هذا التوجه الانتقائي لدى الممارسين في الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية على وجه الخصوص والذي تثبته نتائج الدراسات البحثية حول الانتقائية في تلك الدول، التي زخرت مكتباتها بالأدبيات التي تتناول الاتجاه الانتقائي من الناحية النظرية والعملية. نجد في مقابل ذلك ندرة في الدراسات والكتابات العربية حول هذا التوجه الانتقائي - فعلى حد علم الباحثتين- تكاد تخلو المكتبات العربية من الدراسات التي تتناول هذا الجانب.

وعلى الرغم من وجود العديد من المبررات الداعية إلى تطبيق الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، إلا أن هناك صعوبات وتحديات نظرية وتطبيقية عديدة تواجه توظيفها بشكل يجعلها تمثل إضافة إيجابية على الممارسة تسهم في تطورها وتزيد من فاعليتها في تحقيق أهدافها. فممارسة الانتقائية النظرية لا تتم بشكل عشوائي مبني على المحاولة والخطأ وإنما تتطلب تقديراً واعياً لمشكلات العميل وأبعادها المتعددة.

كما تتطلب المزيد من المهارة والخبرة البحثية والتمتع بمستوى عالٍ من المعرفة النظرية التي تُمكن الممارسين من الاستفادة بأكبر قدر ممكن من التنوع النظري المتاح لهم (الناجم،2007: 82). فقد أوضح مور(Moore 1996) أن كون الاتجاه انتقائياً فإن ذلك يعني ضرورة الاعتماد على أسس وقيم ومعرفة ومهارة الاختصاصي الاجتماعي والتي تقدم كأساس مضمون للتحرك والانتقال بين الأفكار النظرية (طايفي،2007، 2173).

ويرى البريثن (2010) أن ممارسة الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية تواجه تحدياً

تطبيقياً بحتاً، يرجع إلى تداخل القضايا الاجتماعية التي تتطلب من الممارس المهني توجيه اهتمام خاص بها. فبعض القضـايا الاجتماعية السالبة تحتـاج إلى معارف خاصة، قـد تختلف عن المعـارف النظرية التقليدية، مما قد يجعل الممارس المـهني أمام تحد تطبيقي يتمثل في رسم إطـار نظـري واسع بحيث يتعاطى مع تـلك القضية بشكل دقيق ومنـاسب وفعـال (البريثن، 2010: 194).

إن مهنة الخدمة الاجتماعية في مجتمعنا السعودي تواجه العديد من التحديات. مما يستوجب من القائمين عليها التطوير المستمر والدائم لمعارفهم من خلال الدراسات والأبحاث العلمية التي تستهدف تطوير وربط القاعدة النظرية للمهنة بالمعطيات الواقعية في المجتمع. وهو ما تفتقد إليه المؤسسات التعليمية للخدمة الاجتماعية في المجتمع السعودي في ظل قلة الدراسات المرتبطة بأدبيات التخصص وغياب التغذية الراجعة من تلك الدراسات. وتشتت الجهود الساعية لتوطين تلك الأدبيات بحيث تتناسب مع طبيعة المجتمع السعودي ومشكلاته، مما يولد اتساعاً كبيراً في الفجوة بين المعطيات النظرية والممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

فقد أرجعت دراسة البريثن (2012) أسباب هذه الفجوة إلى أن معظم الأطر النظرية في الخدمة الاجتماعية مستمدة من المجتمعات الغربية ولم تتعرض لأي نوع من أنواع التوطين. كما أرجعت نتائج الدراسة أسباب الفجوة إلى وجود ضعف في تعليم النظريات في المؤسسات التعليمية للخدمة الاجتماعية وضعف سياسات التعليم العالي المشجعة على توطين وتطوير المعارف لتناسب المجتمع السعودي (البريثن،2012: 122-128).

ويتضح مما سبق طرحه، وجود إشكاليات متعددة تواجه توظيف الانتقائية النظرية على الرغم من الحاجة الماسة لممارستها من قبل الاختصاصيين الاجتماعيين. ولا شك أن أي محاولة لإثراء الجانب النظري والتطبيقي فيما يتعلق بموضوع الانتقائية النظرية، لابد وأن تنطلق من معرفة اتجاهات ممارسي مهنة الخدمة الاجتماعية نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة. حيث إنهم المعنيون بالتعامل مع العملاء وتطبيق معطيات مهنة الخدمة الاجتماعية المعرفية والمهارية في واقع الممارسة. لذا فإن معرفة اتجاهاتهم نحو الانتقائية يشكل نقطة انطلاق لمعرفة ما يمكن تقديمه مستقبلاً لتفعيل تطبيق الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية. ونظراً لما يمثله المجال الطبي من أهمية في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية حيث يتطلب نجاح العملية العلاجية للمرضى تضافر الجهود بين أعضاء الفريق العلاجي الذي يعد الاختصاصي الاجتماعي

أحد عناصره، لذا ومع التقدم الطبي فإنه يتوقع من الخدمة الاجتماعية الطبية أن تقدم ممارسات مهنية وعلمية متقدمة (قاسم وآخرون، 2015: 42). والانتقائية النظرية تعد إحدى هذه الممارسات الحديثة، لذا فإنه لا بد من الوقوف عليها، وعلى الاتجاه نحو توظيفها والتحديات التي تواجه ذلك التوظيف.

مشكلة الدراسة: يمكن صياغة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ما الاتجاهات والتحديات نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية في المجال الطبي؟

أهمية الدراسة : تبرز أهمية هذه الدراسة في هدفها الرئيس والمتمثل في معرفة الاتجاهات نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، ويمكن تناول أهمية هذه الدراسة بشكل أكثر تفصيلاً من الناحية العلمية والعملية على النحو التالي:

1. الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية، تعمل على علاج المشكلات التي تعوق الأداء الاجتماعي للإنسان. ما يتطلب منها فاعلية عالية ودقة في العمل وحذر عند توظيف المداخل العلاجية والنماذج والنظريات مع أنساق عملائها. كما يتطلب من العاملين فيها التطوير والمتابعة المستمرة لكل ما يستجد من أساليب واتجاهات للوصول لممارسة تتلاءم مع طبيعة تلك المشكلات التي يتعاملون معها. ويتوقع أن تحقق هذه الدراسة إضافة جديدة سواء على مستوى البرامج التعليمية أو على مستوى الممارسة المهنية من خلال تناولها لقضية جديدة نسبياً من القضايا المهنية ألا وهي الانتقائية النظرية.
2. يأتي هذا البحث متزامناً مع ما تشهده الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي من توسع مستمر في العديد من مجالات الممارسة، كالطب الشرعي والرعاية التلطيفية والتعامل مع حالات العنف والإيذاء. وهو ما يزيد من أعباء الممارسين المهنيين خاصة مع تعقد المشكلات التي تواجه عملاءهم وتشابكها مما يجعل الممارسين في حاجة إلى معرفة وإتقان مهارات توظيف الانتقائية النظرية، التي تتيح للممارسين الانتقاء والاستفادة من جميع النظريات والأطر والنماذج النظرية المتاحة لهم بما يتناسب مع طبيعة مشكلات عملائهم.
3. إن الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية تتطلب تمتع الممارسين بالكثير من المعارف والمهارات والخبرات. ولا شك إن تطبيق الممارسين للانتقائية يتطلب المزيد من المعرفة

والمهارة والخبرة. ومن ثم فإن معرفة اتجاهات الممارسين نحو الانتقائية تمكننا من التعرف على احتياجاتهم المهنية من معارف ودورات تدريبية ومهارات تساعدهم على تنمية خبراتهم وتوظيف الانتقائية بالشكل الأمثل. كما أن ضعف اتجاهات الممارسين نحو استخدام الانتقائية من الممكن أن يوجهنا نحو تعزيز معرفة الممارسين بهذا الاتجاه وانعكاساته على الممارسة من الناحية الإيجابية والسلبية على حد سواء بما يفتح أبواباً واسعة أمام الممارسين لاختيار ما يتناسب مع طبيعة تدخلاتهم المهنية، من خلال بناء معرفي سليم يساعد في تحقيق فعالية الممارسة المهنية وتجنب الممارسات الخاطئة والعشوائية.

أهداف الدراسة: تماشياً مع مشكلة الدراسة وأهميتها فإن الدراسة الحالية تسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية على النحو التالي :

أولاً: تحديد اتجاهات الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية العاملين في المجال الطبي بالمستشفيات الحكومية بمدينة الرياض نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

ثانياً: تحديد التحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض.

ثالثاً: تحديد الحاجة لتوظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض.

تساؤلات الدراسة: انطلاقاً من مشكلة الدراسة وأهدافها، فإنه يمكن تحديد تساؤلات الدراسة الحالية في ما يلي:

أولاً: ما اتجاهات الممارسين لمهنة الخدمة الاجتماعية العاملين في المجال الطبي بالمستشفيات الحكومية بمدينة الرياض نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية؟.

ثانياً: ما التحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض؟.

ثالثاً: ما الحاجة لتوظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض؟

مفاهيم الدراسة :

أولاً: الاتجاهات Attitude: تعريف الاتجاهات في اللغة: ورد لفظ الاتجاه في اللغة بمعنى: الجِهَةُ والوِجْهَةُ، وهي الموضعُ الذي تَتَوجَه إليه وتقصده، والتوجه هو الفعل اللازم (ابن منظور،1981: 4775).التعريف العلمي للاتجاهات: تعددت وتباينت المحاولات لتعريف مفهوم الاتجاهات؛ وقد اتفقت على أن الاتجاهات عبارة عن ثلاثة مكونات رئيسية «معرفية، وجدانية، وسلوكية « ومنها: تعريف نيوكمب Newcomb للاتجاه من خلال مدخلين: مدخل معرفي، يمثل تنظيماً لمعارف ذات ارتباطات موجبة أو سالبة. ومدخل سلوكي دافعي، يمثل حالة من الاستعداد لاستثارة الدافع، فاتجاه المرء نحو موضوع معين هو استعداد لاستثارة دوافعه فيما يتصل بالموضوع، وهذا الاستعداد يتأثر بخبرة المرء و دوافعه السابقة عن هذا الموضوع سلباً أو إيجاباً (صديق، 2012: 301).

المفهوم الإجرائي: من خلال التعريفات السابقة يمكن تحديد المفهوم الإجرائي للاتجاهات في الدراسة الحالية على أنه مكون من ثلاث مضامين أساسية هي (1) مجموعة الاستعدادات المعرفية/ (2) والمهارات والاستعدادات السلوكية، التي تتوافر لدى الممارسين المهنيين في المجال الطبي بالمستشفيات الحكومية في مدينة الرياض نحو توظيف الانتقائية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية.

ثانياً: الممارسة المهنية Professional practice: تعريف الممارسة المهنية في اللغة: يأتي لفظ الممارسة في اللغة بمعنى المعالجة والمزاولة. فيقال مارسَ يمارس، مِراسًا ومُمارَسةً، فهو مُمارِس، والمفعول مُمارَس. ويقال مارس الشَّخصُ الشَّيءَ أي عالجه وزاوله، قام بعمله. وتكتسب المهارةُ بالممارسة بالاحتكاك والتدريب (عمر،2008: 2087).

التعريف العلمي للممارسة المهنية: تعرف الممارسة في الخدمة الاجتماعية بأنها «توظيف مجموعة المعارف والمهارات في الميدان الاجتماعي وتشتمل على الخدمات الوقائية والعلاجية والتأهيلية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية» (آل سعود،1996: 41). ويأتي لفظ المهنية في الخدمة الاجتماعية ليعني «مدى تمكن الاختصاصي الاجتماعي من توظيف المعارف والمهارات والإمكانيات المهنية أثناء العمل مع العملاء مع التقييد بقيم وأخلاقيات المهنة» (Barker،2003: 127). والمهني هو "الشخص المؤهل لممارسة مهنة معينة، بحيث يستخدم معارف ومهارات تلك المهنة لتقديم خدمات متخصصة لمجموعة من الناس، ويلتزم بالمبادئ والقيم الأخلاقية المتفق أو

المتعارف عليها بين منسوبي المهنة" (حامد،2012: 554).

وفي هذه الدراسة تشير الممارسة المهنية إلى ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية في المجال الطبي من قبل ممارسين مهنيين يمارسون الخدمة الاجتماعية الطبية.

ثالثاً: الانتقائية النظرية Theoretical Eclecticism: تعريف الانتقائية في اللغة: هي الاختيار، والتّنَقّي: التَّخيُّر، والنُّقاوةُ: وهو أَفضلُ ما انتَقَيْتَ من الشيء. نَقِيَ الشيءُ، بالكسر، وأَنقاه وتَنَقَّاه وانْتَقاه: اختاره (ابن منظور،1981: 4532).

أما النظرية فتعرف في اللغة: والنظر تأمل الشيء بالعين (ابن منظور،1981: 4456) ويقال: نظر إلى الشيء: أبصره وتأمله بعينه، وفيه تدبر وفكر (مصطفى وآخرون، 1991: 931).

التعريف العلمي للانتقائية النظرية: تعرف الانتقائية النظرية بأنها «اختيار ما يبدو أنه الأفضل في مختلف النظريات والمداخل والأساليب» (Lazarus et al.، 1992:11). ويعرفها Hollanders (1990) على أنها «الاستفادة من مجموعة واسعة من التقنيات والإجراءات من عدد من النماذج المختلفة» (Dryden،2007: 425).

وفي هذه الدراسة يمكن تعريف الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية على أنها: «استراتيجية تمكن الممارسين المهنيين في الخدمة الاجتماعية من استخدام وتوظيف أكثر من إطار نظري وأكثر من نظرية وأكثر من نموذج نظري (ككل أو كأجزاء منها) أثناء تعاملهم مع عملائهم، وذلك بهدف تقديم أفضل ما يمكن لهم، من فهم سليم لمشكلاتهم، وتشخيص دقيق لها، وتقدير لجميع العوامل البيئية والذاتية الداخلة في مشكلاتهم بهدف مواجهتها والتعامل معها».

معطيات الدراسة النظرية:

أولاً: أسباب التوجه نحو توظيف الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية: لقد كانت هناك مجموعة من العوامل المساهمة في التوجه نحو توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، بعض تلك العوامل كان لصالح الارتقاء بالمهنة وخدماتها وبعضها الأخر كان نتيجة للفهم الخاطئ للانتقائية النظرية ولتلافي نقاط الضعف التي تواجه الممارسين والمهنة ككل. وستتم مناقشة تلك العوامل فيما يلي:

أولاً: يعد تعدد النظريات المتاحة في الخدمة الاجتماعية، وعدم كفاية الاعتماد على نظرية واحدة أحد العوامل المحفزة على انتهاج استراتيجية الانتقائية النظرية في الممارسة،

حيث تستند الخدمة الاجتماعية على قاعدة واسعة من المدارس الفكرية والنظريات والمداخل النظرية، وعلى قدر هذا التعدد تظهر الاختلافات والتباينات بين تلك النظريات، فلكل نظرية اتجاهاتها ومفاهيمها وبناؤها الخاص الذي لا يمكن أن يسمح لها بإعطاء النتائج الإيجابية نفسها مع جميع أنماط العملاء. ومهما كانت إمكانيات النظرية وقوتها لابد أن يكون لها حدود ونقاط ضعف تجعلها قاصرة عن التعامل بفاعلية مع مختلف المشكلات (الدامغ،2008: 11).

ثانياً: التقارب في درجة الفاعلية بين النظريات والمداخل العلاجية المختلفة وهو ما عُرف بالكتابات الأجنبية بـ«ظاهرة النتائج المتساوية»، حيث تجاوزت دراسات فاعلية آثار العلاج النفسي حتى الآن أكثر من ستة عقود عبر الزمن. وهي تهدف إلى التحقق من فاعلية النظريات والأساليب العلاجية القائمة في مدرسة فكرية معينة لمساعدة الناس على التغيير (Lambert،2004: 94). وقد فشلت تلك الأبحاث منذ ذلك الوقت في إثبات أفضلية إحدى تلك النظريات والأساليب العلاجية على الآخر (البريثن،2010: 185). وأشارت مراجعتان شاملتان لتلك الأبحاث أجراها كل (Lambert 2004 و Ogles) و(Wampold 2001) أن أنواع العلاج النفسي المختلفة لها الفاعلية نفسها (Coady & Lehmann، 2008:13) وبالتالي فإن إمكانية الانتقاء والاختيار والدمج بين تلك النظريات والأساليب العلاجية ذات الفاعلية المتساوية يعد أمراً مقبولاً.

ثالثاً: قابلية النماذج الانتقائية للبحث والدراسة بشكل عام، حيث يهتم العلاج الانتقائي بالنتائج العملية للتدخلات العلاجية، وهو ما يسمح للممارس الباحث بتتبع تلك النتائج مهما كان المكان الذي تقود إليه، متحرراً من أية التزامات فكرية تقودها وتوجهها نظريةً واحدة (Fischer،1978:57). وهو ما يتوافق مع الدعوة نحو ممارسة الخدمة الاجتماعية الإمبريقية وهي الاعتماد فقط على ما تم التحقق منه تجريبياً أثناء الممارسة المهنية (الدامغ،2008: 6).

رابعاً: ما يواجه الممارسين المهنيين من صعوبات عند تطويعهم للنظريات المختلفة في ممارستهم المهنية. ويكون ذلك في الغالب ناتجاً عن عدم ملاءمة التعليم والتدريب في الخدمة الاجتماعية لمساعدة الممارسين المهنيين على فهم وتوظيف النظريات العلمية في ممارستهم (السروجي، 2009: 87). إلى جانب ضعف التعليم والتدريب المستمر الذي

يساهم في تمكينهم لأداء أدوارهم المهنية بكفاءة بحسب مجالات عملهم خاصة مع التوسع الحاصل في ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية حيث تتم ممارستها في كل مكان تقريباً لخدمة الفرد والأسرة والمجتمع ككل فنجدها في المدارس وفي المستشفيات وفي المحاكم الشرعية والسجون وفي مراكز التنمية الاجتماعية وفي الجمعيات والمؤسسات الخيرية ...وغيرها من المؤسسات التي تعمل بها مهنة الخدمة الاجتماعية كمهنة أولية أو مهنة مساعدة لمهن أخرى. كل ذلك قد يجعل الممارسين المهنيين الذين يواجهون مشكلات نقص المعرفة النظرية إلى جانب مجالات ممارسة جديدة لم يتلقوا تعليماً كافياً على طبيعة العمل فيها، يتجهون نحو دمج أجزاء من النظريات التي تعلموها في ممارستهم والاتجاه نحو توظيف ما يعرف ب»الانتقائية البديهية» التي لا تعتمد إلا على رأي الممارس وخبرته ومعرفته النظرية ونظرته لطبيعة الموقف فقط. وهي ممارسة ارتجالية غير مأمونة قد تقود إلى سلبيات تتعارض مع الاتجاه نحو رفع مستوى أداء المهنة وكفاءتها (حبيب و حنا، 2016: 69).

ثالثاً: التوجهات العامة في توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة: على الرغم من الانتشار المتزايد للممارسة الانتقائية إلا أنها وُصفت بأنها وسيلة علاج حدسية ولا تعتمد على أي خطط منهجية؛ ومن أجل ذلك فقد قامت العديد من الدراسات في مجال العلاج النفسي بمناقشة الحاجة إلى تطوير توجهات انتقائية أكثر تنظيماً لتساعد الممارسين والباحثين وترشدهم إلى الكيفية التي يتم من خلالها انتقاء تدخلاتهم المهنية وبناء نماذجهم العلاجية من مدارس نظرية مختلفة. حيث أصبح هناك أربعة توجهات واضحة وجلية للحركة الانتقائية المعاصرة في العلاج النفسي. وفيما يلي استعراض لأهم تلك التوجهات الانتقائية والتي طُورت على يد المنظرين والباحثين في مجال العلاج النفسي أمثالLazarus، Messer، Garfield، Clarkin، Beutler .

أولاً: التكامل النظري: Theoretical Integration: ويعني جمع ودمج نقاط قوة في نظريتين أو أكثر من النظريات المتعددة لتصبح وحدة واحدة؛ في محاولة لإيجاد نظرية أكثر شمولاً تعمل على تفسير وتوضيح وتوجيه التدخلات المهنية مع المشكلات الإنسانية المختلفة (Coady &:22 Lehmann، 2008). ولقد لاقى هذا التوجه الانتقائي العديد من ردود الفعل. بعضها كان مؤيداً لهذا التكامل على اعتبار أنه سيقود إلى بناء مظلة عامة وإيجاد إطار عمل متماسك من أفضل عناصر النظريات المتعارضة (Lazarus et al.،1992 13:). في حين عارض بعض آخر هذه

المحاولة للتقارب والتكامل. معتبرين أنها «وجهة نظر مثالية وتفاؤلية لكنها غير واقعية» (Lampropoulos، 2011: 6). وتبدو وجهة نظر معارضي التكامل النظري في أن المفاهيم والافتراضات الخاصة بكل نظرية ستظهر على شكل نقاط تقاطع غالباً ما ينتهي بها المطاف لأن تكون متضاربة معرفياً وتطبيقياً في حال تم دمجها (Palmer & Woolfe، 2006: 3).

ثانياً: الانتقائية التقنية: Technical Eclecticism هي استخدام وتوظيف الممارس لتقنيات وأساليب علاجية من نظريات متعددة، دون وجود حاجة للانتساب لمفاهيم النظريات التي أنتجتها (Lazarus et al.،1992:12). لقد صاغ (Lazarus 1967) مصطلح الانتقائية التقنية رداً على الانتقادات التي وُجهت للانتقائية على أنها لا تؤدي إلا لزيادة التشويش وعشوائية الممارسة. وقام بتبيان الفرق بين هذا النوع من الانتقائية وبين ما اسماه «الانتقاء الغوغائي للتقنيات من أي مكان ومن كل مكان دون الارتكاز على أساس منطقي سليم» (Lazarus، 1996: 61).

وتنقسم الانتقائية التقنية إلى نوعين، الأول: هو ذلك القائم على أساس حدس الممارس وخبرته، دون اعتبار للتوجهات النظرية التي تنطلق منها التقنيات المختارة أو لفاعليتها. وهو أضعف شكل من أشكال الانتقائية ويسمى (الانتقائية البديهية). ويعد هذا الشكل هو الأكثر انتشاراً بين الممارسين حتى أواخر عام 1970م (Donette،2006:74). أما النوع الثاني: فهو الذي يعتمد على الواقع الإمبريقي وعلى نتائج اختبارات الفاعلية لانتقاء التقنيات من نظريات متعددة. ويشار لهذا النوع من الانتقائية التقنية باسم «الانتقائية المنتظمة»؛ وذلك لكونها توظف تقنيات من نظريات متعددة على أساس فاعليتها المثبتة تجريبياً ويتضح في هذا النوع وجود قواسم مشتركة تجمع بين الانتقائية التقنية المنتظمة والممارسة القائمة على الأدلة والبراهين (Donette،2006:76). وبالتالي، فإن المعالجين الذين ينتمون للانتقائية التقنية المنتظمة يوظفون المعرفة المتوفرة عن أفضل ما تم عمله للعملاء ذوي الصفات أو المشاكل المتماثلة، لبناء نماذج علاجية من أساليب وتقنيات مستمدة من نظريات مختلفة. دون إعطاء اعتبار للنظريات التي تنطلق منها تلك الأساليب (Coady & Lehmann، 2008:21).

ثالثاً: العوامل المشتركة Common Factors: في هذا التوجه الانتقائي تظهر محاولة للتحديد والاستفادة من مجموعة السمات المشتركة للعديد من التوجهات النظرية، والتي قد تكون مصدراً للتغييرات الإيجابية الناجمة عن العلاج حسب هذا التوجه (Trull،2007 492). فبعد ظهور نتائج الدراسات التي أثبتت أن العلاجات النفسية لها الفاعلية نفسها، ظهرت مجموعة من

الافتراضات التفسيرية البديلة لتلك النتائج كان من بينها وجود عوامل مشتركة بين العلاجات المختلفة. وقد حظي هذا الافتراض بقدر كبير من اهتمام الباحثين. ولم تقتصر الأبحاث التي حاولت اختبار هذه الفرضية على مجرد إيجاد تفسير للدراسات السابقة حول النتائج المقارنة، بل إنها أيضاً استهدفت اكتشاف هذه العوامل النشطة في تلك النظريات لتكون بمثابة منهجية لممارسة العلاج النفسي (Lampert، 1992: 103).

رابعاً: التكامل الاندماجي/الاستيعابي Assimilative Integration: يشكل التكامل الاندماجي توجهاً جديداً من التوجهات الانتقائية التي ظهرت في العلاج النفسي، من قِبل Messer في عام 1992م (Lampropoulos، 2001: 6). وهو يعني دمج أفكار وأساليب من نظريات متعددة، بشرط الإبقاء على أساس نظري ثابت لواحدة من النظريات (Coady & Lehmann، 2008:22). وقد لاقى هذا التوجه صداً واسعاً بين الباحثين والمعالجين النفسيين لما يحمله من نقاط قوة تتلافى الإشكاليات الموجهة للنماذج السابقة. ويوضح Lampropoulos وجهة نظر Messer في أن التكامل الاندماجي يكون بمثابة التجسير بين الانتقائية التقنية والتكامل النظري. فعندما يتم دمج تقنيات من نظريات متنوعة لتصبح نموذجاً نظرياً واحداً، فإن معنى تلك التقنيات يتفاعل مع معنى النظرية "المضيفة"، ويتحول كل من التقنية المستوردة والنظرية الموجودة مسبقاً مكونتين منتجاً نهائياً جديداً ألا وهو النموذج التكاملي الاندماجي (Lampropoulos، 2001: 9).

ويعتبر هذا التوجه لدى البعض من أفضل التوجهات الانتقائية من الناحية النظرية والعملية على حد سواء، خاصة بالنسبة للمعالجين محدودي المعرفة بالنظريات أو المعالجين الذين تم تدريبهم على طريقة واحدة للعلاج. وتعد محاولة (Safran 1997) لتوسيع نطاق العلاج المعرفي من خلال دمج جوانب من نظريات التحليل النفسي، والنظريات الإنسانية أحد الأمثلة على هذا التوجه الانتقائي.

ثالثاً: مقومات توظيف الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية: إن اختيار الاختصاصي الاجتماعي للانتقائية النظرية كاستراتيجية ينتهجها في ممارسته المهنية ليس بالأمر السهل والبسيط؛ وإنما هو أمر مرتبط بمجموعة من المقومات الأساسية التي لابد من توافرها حتى ينعكس هذا التوظيف بشكل إيجابي على الممارسة المهنية مع العملاء. ومن المعلوم أن مقومات الشيء هي عناصره الرئيسية التي تسهم في وجوده وقيامه وفاعليته ومن ثم فإن مقومات توظيف الانتقائية النظرية هي الأسس والعناصر الرئيسية اللازم توفرها لتوظيف الانتقائية النظرية

التوظيف الأمثل في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، وتتمثل في الأسس التالية:

أولاً: الأساس المعرفي: ويتضمن مجموعة المبادئ والقواعد التي يجب أن يلتزم بها الاختصاصي الاجتماعي الذي يريد أن يوظف استراتيجية الانتقائية النظرية في ممارسته، وتتمثل تلك المبادئ فيما يلي:

1. المعرفة العميقة بالنظريات والنماذج النظرية المتاحة في الخدمة الاجتماعية: حيث تؤكد الانتقائية النظرية على ضرورة وجود مرونة وسعة أفق لدى الممارسين ومعرفة عميقة ومستمرة بالمدارس الفكرية والأطر والمداخل والنماذج النظرية (الدامغ،2008: 9). ولابد أن تشمل هذه المعرفة المتعمقة بالنظريات والنماذج النظرية على جذور النظرية وتاريخها ومفاهيمها وفرضياتها ومراحل تطورها.
2. المعرفة الكافية بآليات المفاضلة والاختيار بين النظريات المختلفة: إن أحد الأهداف المرجوة من توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة هو اتاحة الفرصة للاختصاصيين الاجتماعيين لانتقاء أفضل ما يتناسب من النظريات والنماذج النظرية المختلفة مع مشكلات العميل وطبيعة شخصيته. وغالباً ما يواجه الاختصاصيون عند استخدامهم للنظريات وانتقائهم للمفاهيم والتقنيات النابعة منها مجال واسع من الاختيارات التي قد تجعلهم يقعون في حيرة حول أي الاختيارات تكون الأصوب والأنسب لعملائهم.
3. معرفة بكيفية بناء النماذج الانتقائية وتوظيفها في الممارسة: تعتبر النماذج الانتقائية أحد الأنواع المتعددة من أنواع النماذج التي يمكن بناؤها في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، وهي تلك التي يتم بناؤها انطلاقاً من دمج مفاهيم أو تقنيات علاجية لنظريتين أو أكثر.
4. معرفة بكيفية بناء واستخدام المقاييس العلمية في الممارسة: تظهر الحاجة لمعرفة الممارسين المهنيين بشكل عام والممارسين المهنيين الذين يرغبون بتوظيف الانتقائية النظرية في ممارستهم لكيفية بناء واستخدام المقاييس العلمية في الممارسة إلى أنها توجه وتقود الممارسة لتحقيق نتائج وفق خطوات واضحة ومثبته وفاعلة في الوقت نفسه؛ فربط النماذج الانتقائية بالمقاييس العلمية سيكون له عائد إيجابي على الممارسة وسيبعد الممارسين عن العشوائية أو بناء تدخلاتهم على انطباعاتهم الشخصية (الدامغ، 1996: 22).

ثانياً: الأساس المهاري: إلى جانب المهارات الأساسية التي يفترض أن يتمتع بها الممارس

المهني لمهنة الخدمة الاجتماعية هناك مهارات نوعية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتوظيف استراتيجية الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية، ومن أهم تلك المهارات:

1. **مهارات الاختيار الواعي والتفكير فيما وراء المعرفة:** يتطلب الاختيار الواعي من بين الكم الكبير من النظريات والمفاهيم النظرية والتقنيات العلاجية درجة عالية من المهارات العقلية والتي تعرف في علم النفس بمهارات التفكير في التفكير أو ما وراء المعرفة Metacognition. وقد عرفها جروان (1999) بأنها مهارات عقلية معقدة تعد من أهم مكونات السلوك الذكي في معالجة المعلومات وتقوم بمهمة السيطرة على جميع أنشطة التفكير العاملة والموجهة لحل المشكلة، واستخدام القدرات أو المواد المعرفية للفرد بفاعلية في مواجهة متطلبات مهمة التفكير (جروان،1999: 44). كما يوضح قنديل (2007) الفرق بين مصطلحي المعرفة وما وراء المعرفة، حيث يرى أن المعرفة هي "المعرفة الأكاديمية" والتي هي عبارة عن محتوى يضم المعلومات والمعارف التي يتعلمها الفرد والتي تشمل الحقائق والمفاهيم والقوانين والنظريات التي تتشابك فيما بينها مكونة البناء المعرفي لأي علم، أما مصطلح ما وراء المعرفة فهو عمليات ومهارات اكتساب وتوظيف المعرفة بالشكل الأمثل الذي يحقق الأهداف (قنديل،2007: 161).
2. **مهارات التقدير الشامل:** إن أحد مميزات الانتقائية النظرية أنها تفتح الباب أمام الممارسين للاستفادة من جميع النظريات العلمية التي يمكن أن تقدم تفسيرات منطقية للمشكلات الاجتماعية والتي يمكن أن تكون مفيدة في عملية التقدير متى تم الأخذ بها كأدوات تقدم تفسيرات احتمالية لمشكلات العملاء. وهذا يتطلب من الممارس المهني أن يتحلى بمهارات التقدير الشامل حتى يتمكن من إفادة عملائه عند استخدامه لاستراتيجية الانتقائية النظرية. والتقدير الشامل من منظور الخدمة الاجتماعية يقتضي التركيز على الفرد بشكل تام، بما في ذلك الجوانب الشخصية الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية وعدم إغفال الجوانب التي قد تكون على درجة من الحساسية مثل الجانب البيئي، الثقافي والديني وغيرها من الجوانب؛ وذلك من أجل أن يشتمل التقدير على جملة العوامل ذات العلاقة والتي تؤثر على العميل ومشكلته (Cody Lehmann،2008:7).
3. **المهارات البحثية:** يعرف البحث العلمي في الخدمة الاجتماعية بأنه استخدام المنهج

العلمي للتوصل إلى نتائج تفيد في إثراء القاعدة العلمية لمهنة الخدمة الاجتماعية، وتنمية إمكانياتها التقنية كي تصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافها (نيازي والسيحاني،2015: 113). وإذا كانت المعرفة النظرية في الخدمة الاجتماعية هي نتاج سلسلة من الأبحاث العلمية فمن الأولى الاستفادة من هذه المعرفة في الممارسات الميدانية والعمل على تطويرها بما يتناسب مع احتياجات العملاء (البريثن،1998: 76).

4. **مهارات التعلم المستمر والذاتي:** يعتبر التعليم المستمر نظاماً تعليمياً ثالثاً يضاف إلى سلسلة التعليم العام والجامعي، تتاح فيه للفرد فرصة تطوير معارفه وإمكانياته بشكل مستمر مدى الحياة (الجندي،2000: 134)، والتعلم الذاتي هو النشاط التعليمي الذي يقوم به المتعلم مدفوعاً برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها، والتفاعل الناجح مع مجتمعه عن طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم (المشهداني،2012: 633).

ثالثاً: الأساس القيمي:

1. أن تكون ممارسة الانتقائية النظرية وفق القيم الأساسية التي تتبناها المهنة: يعكس الأساس القيمي لتوظيف الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية جميع المبادئ والقيم الأخلاقية والإنسانية العامة التي ترتكز عليها مهنة الخدمة الاجتماعية، فتوظيف الانتقائية النظرية يستلزم الأخذ بالقيم الأساسية التي تتبناها المهنة في تفاعلها مع التوجهات النظرية المختلفة والتي تتحدد على أساسها أفضلية توجه نظري على آخر في الممارسة. وتتمثل تلك القيم في احترام كرامة الإنسان ومكانته والتعامل مع كل فرد بما يتناسب مع فرديته، وبما يتناسب مع ثقافة المجتمع وأيديولوجيته الفكرية والإلتزام الدائم بالمسؤولية المهنية (Fischer،1978:71).
2. الانفتاح المعرفي على جميع النظريات والتحرر من الالتزام بمدرسة فكرية واحدة: يرى الكفافي (1999م) أن الكثير من الممارسين يلتزمون التزاماً شديداً ومبالغاً فيه بطريقة واحدة من طرق المساعدة ويتحمسون لها عند عملهم مع عملائهم وهو موقف يجد الكثير من الانتقادات لسمة الجمود التي تغلفه والتي تجعل الممارس يوظف مفاهيم تلك الطريقة أو ذلك الاتجاه قصراً على الممارسة (الشهري، 2011: 176).
3. المسؤولية الأخلاقية تجاه العملاء وتجنيبهم الممارسات الانتقائية العشوائية: إن أحد أهم

القيم التي يجب التأكيد عليها عند توظيف الانتقائية النظرية هو الابتعاد عن توظيفها بمعناها اللفظي الواسع وباستخدام الحدس الشخصي فقط دون أخذ في الاعتبار لاحتياجات العملاء وطبيعتهم والمعارف والمبادئ والقيم والمهارات التي ينبغي الإلمام بها عند توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة؛ لأن ذلك يتنافى مع قيم ومبادئ مهنة الخدمة الاجتماعية بشكل عام والتي تؤكد على حق الفرد في الحصول على المساندة والخدمة التي يحتاج إليها بفاعلية وكفاءة.

4. العمل على نقل المعارف والمهارات وتبادل الخبرات مع الآخرين: أحد الأهداف المرجوة من توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية هو تطوير المعرفة وتوطينها بما يتناسب مع احتياجات المجتمع وأفراده، وهذا يتطلب من الأكاديميين والممارسين المهنيين والباحثين الاهتمام بنقل معارفهم وتبادل خبراتهم مع بعضهم ومع زملاء التخصصات الأخرى خاصة القريبة منهم. ويعزو Balist الصعوبات التي تواجه المهنة وتحد من قدراتها على العمل بكفاءة وفاعلية لبناء وتنمية نظرية الخدمة الاجتماعية المرتكزة على الواقع الإمبيريقي إلى أن المحاولات المستمرة والأنشطة البحثية والأعمال الإنتاجية الحالية لا تعدو إلى أن تكون محاولات فردية وغير متكاملة، بينما العملية تتطلب تعاون وتجمع الباحثين والممارسين معاً من أجل اختيار النظريات وتحديد المفاهيم والبناء الإمبيريقي المرتكز على إطار عملي للنظريات القابلة للتطبيق في الممارسة (العمري،1999:94).

نوع ومنهج الدراسة: تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث سعت لوصف الاتجاهات والتحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية كما اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي، وذلك لجمع الآراء والبيانات الخاصة بالاتجاهات المختلفة حول مشكلة البحث، وقد وقع الاختيار على هذا المنهج لكونه من أنسب المناهج التي يمكن استخدامها لاستكشاف مشكلة معينة ومعرفة خصائصها واتجاهات المبحوثين نحوها.

مجتمع الدراسة: الممارسون المهنيون للخدمة الاجتماعية العاملين في المجال الطبي في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض. وقد وقع اختيار الباحثة على الممارسين في المجال الطبي دون غيره من مجالات الممارسة للأسباب التالية:

- يُتوقع أن يكون غالبية الممارسين في المجال الطبي من المتخصصين في مهنة الخدمة

الاجتماعية الحاصلين على إحدى الدرجات العلمية في تخصص الخدمة الاجتماعية.

- يُتوقع أن يكون غالبة الممارسين في المجال الطبي من الحاصلين على تراخيص الممارسة من هيئة التخصصات الصحية وملزمين بإنهاء عدد معين من الساعات التعليمية لتجديد التراخيص، وبالتالي تزيد فرصة معرفتهم باستراتيجية الانتقائية النظرية.
- إمكانية عمل حصر شامل للمستشفيات الحكومية في مدينة الرياض والحصول على قوائم محدثة للممارسين المهنيين العاملين بها.

وقد بلغ عدد المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض فقط (18) مستشفى، هي: مدينة الملك عبدالعزيز الطبية للحرس الوطني/ مدينة الملك فهد الطبية/ مدينة الأمير سلطان الطبية للقوات المسلحة/ مدينة الملك سعود الطبية/ مستشفى الملك عبدالعزيز الجامعي/ مستشفى الملك خالد الجامعي/ مستشفى الملك فيصل التخصصي/ مستشفى الملك سلمان/ مستشفى الأمير محمد بن عبدالعزيز/ مستشفى الملك خالد التخصصي للعيون/ مركز الملك سلمان لأمراض الكلى/ مركز الأمير سلطان لأمراض القلب/ مستشفى الملك سعود للأمراض الصدرية/ مجمع الأمل للصحة النفسية/ مستشفى الإيمان/ مستشفى قوى الأمن/ مستشفى اليمامة/ مستشفى النقاهة.

- وقد بلغ مجموع الممارسين المهنيين العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض ما يقارب 233 ممارس وممارسة في أقسام الخدمة الاجتماعية في تلك المستشفيات التي شملتها الدراسة.
- تم توزيع استبيانات الدراسة على جميع الممارسين المهنيين في تلك المستشفيات واستغرقت فترة جمع البيانات ما يقارب 8 أشهر من تاريخ 1437/2/1هـ حتى تاريخ 1437/8/15هـ حيث تم استرجاع 140 استبانة فقط.

أداة الدراسة: تم تصميم استبانة تضمنت مجموعة من الأبعاد وتحت كل بعد مجموعة من الفقرات التي تساعد في الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

إجراءات الصدق والثبات: تم التحقق من صدق الأداة من خلال عرضها على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بالجامعات وكذلك ممارسين مهنيين وتم الأخذ بملاحظاتهم.

تم حساب ثبات الاستبانة على عينة استطلاعية مكونة من (35) من الممارسين المهنيين في المجال الطبي ويوضح الجدول التالي معامل الثبات لعبارات الاستبانة على مستوى كل محور.

جدول رقم (1) يبين قيم معاملات ثبات محاور الاستبانة باستخدام معامل ألفا كرونباخ

الرقم	المحور	معامل ألفا كرونباخ
1	قياس اتجاهات الممارسين المهنيين العاملين في المجال الطبي نحو توظيف الانتقائية النظرية	0.94
2	تحديات توظيف الانتقائية النظرية التي تعود للممارسين المهنيين أنفسهم	0.89
3	تحديات توظيف الانتقائية النظرية التي تعود لعملية الإعداد المهني للممارسين المهنيين	0.90
4	تحديات تعود لنواحي إدارية تنظيمية	0.87
5	تحديات تعود لطبيعة المجال وعملائه	0.89

عرض نتائج الدراسة :

جدول رقم (2) توزيع مفردات الدراسة وفق الجنس

الجنس	ت	%
ذكر	55	% 39.29
أنثى	84	% 60
القيم المفقودة	1	% 0.71
المجموع	**140**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (2) أن توزيع مفردات الدراسة من الممارسين المهنيين العاملين في المستشفيات الحكومية في مدينة الرياض يشير إلى زيادة أعداد الإناث على الذكور، حيث بلغت نسبة الإناث 60 % من مفردات الدراسة؛ وهي نتيجة متوقعة نظراً لزيادة أعداد خريجات أقسام وكليات الخدمة الاجتماعية بالنسبة لأعداد الخريجين في الجامعات الحكومية في مدينة الرياض. وربما تؤكد هذه النتيجة ظاهرة نمو السيطرة النسائية على ممارسة الخدمة الاجتماعية التي ظهرت عالمياً مع بداية القرن الواحد والعشرين.

جدول رقم (3) توزيع مفردات الدراسة وفق التخصص العلمي

التخصص العلمي	ت	%
خدمة اجتماعية	106	% 75.71
علم اجتماع	17	% 12.14
علم نفس	14	% 10
القيم المفقودة	3	% 2.14
المجموع	**140**	**% 100**

يتضح من الجدول رقم (3) أن غالبية مفردات الدراسة هم من المتخصصين بمهنة الخدمة الاجتماعية وذلك بواقع 106 مفردة وبنسبة 75.71 % من إجمالي مفردات الدراسة. في حين بلغ عدد الممارسين المهنيين الحاملين لتخصصات أخرى حوالي 34 مفردة بنسبة 24.3 %، منهم 17 من المتخصصين بعلم الاجتماع و14من المتخصصين في علم النفس وثلاثة حاملين لتخصصات أخرى لم يذكروها. وهذه النسبة لابد وأن تؤخذ في الاعتبار فممارسة غير المتخصصين للمهنة له تبعاته السلبية على المهنة وعملائها التي تتطلب التمتع بجملة من المعارف والمهارات التي لا يمكن للممارس اكتسابها إلى من خلال الدراسة والتدريب العملي تحت إشراف المتخصصين من الأكاديميين.

جدول رقم (4) توزيع مفردات الدراسة وفق المؤهل الدراسي

المؤهل الدراسي	ت	%
بكالوريوس	95	% 67.86
ماجستير	42	% 30
القيم المفقودة	3	% 2.14
المجموع	**140**	**% 100**

يشير الجدول رقم (4) إلى أن أكثر من نصف مفردات الدراسة هم من الحاصلين على درجة البكالوريوس وذلك بنسبة 67.86 %، في حين أن 30.00 % من إجمالي مفردات الدراسة هم من الحاصلين على درجة الماجستير. وهي نسبة مرتفعة نسبياً ويتوقع أن يكون

لها عائداً إيجابياً على ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية بشكل عام والاستفادة من توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة بشكل خاص؛ حيث إنه من المتوقع أن يكون لدى هؤلاء الممارسين معرفة بالانتقائية النظرية ومتطلبات توظيفها كما يتوقع أن يتمتع هؤلاء الممارسين بمهارات البحث العلمي وبالمعارف والمهارات المرتبطة ببناء النماذج العلاجية وتقويمها.

جدول رقم (5) توزيع إجابات مفردات الدراسة حول معرفتهم المسبقة بمفهوم الانتقائية النظرية

لديك معرفة مسبقة بمفهوم الانتقائية النظرية؟	ت	%
نعم	82	% 58.57
لا	55	% 39.29
القيم المفقودة	3	% 2.14
المجموع	**140**	**% 100.00**

يظهر الجدول رقم (5) أن ما نسبته 58.57 % من مجموع مفردات الدراسة لديهم معرفة مسبقة بمفهوم الانتقائية النظرية، وقد يرجع ارتفاع هذه النسبة إلى أن 30.0 % من مفردات الدراسة هم من الحاصلين على درجة الماجستير في الخدمة الاجتماعية، أضف إلى ذلك طبيعة العمل في المجال الطبي التي تفرض على الممارسين الالتزام بحضور ساعات تعليمية في مجال التخصص كالدورات التدريبية والمؤتمرات والندوات العلمية لتجديد تراخيص العمل داخل المنشأة الصحية وبالتالي فلابد أن يكون مفهوم الانتقائية النظرية قد مر عليهم خلال الدراسة الجامعية أو خلال حضور تلك الحصص التعليمية. كما يظهر الجدول أن ما نسبته 39.29 % من مفردات الدراسة ليس لديهم معرفة مسبقة بمفهوم الانتقائية النظرية وهو ما قد يعود إلى عدة أسباب منها الحداثة النسبية لمفهوم الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية خصوصاً في الوطن العربي فعلى الرغم من انتشار نماذج العمل الانتقائية في الخدمة الاجتماعية إلا أن مفاهيم واستراتيجيات انتقاء ودمج النظريات والنماذج النظرية لاتزال غير معروفة وغير واضحة بالنسبة للممارسين.

جدول رقم (6) يوضح إجابات مفردات الدراسة حول إدراكهم لمفهوم الانتقائية النظرية

المفهوم	نعم		لا يعرف		لا		القيم المفقودة		المجموع		المتوسط الحسابي
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
استخدام أكثر من توجه نظري واحد عند العمل مع العميل.	71	50.7	29	20.7	19	13.6	21	15.0	140	100	2.44
انتقاء الاختصاصي الاجتماعي لمشكلات العميل التي يتدخل معها.	45	32.1	28	20.0	41	29.3	26	18.6	140	100	2.00
إحدى نظريات الممارسة في الخدمة الاجتماعية.	71	50.7	33	23.6	15	10.7	21	15.0	140	100	2.47
انتقاء الأساليب العلاجية من أكثر من نظرية ودمجها.	78	55.7	34	24.3	11	7.9	17	12.1	140	100	2.54
انتقاء عدة مفاهيم من نظريات مختلفة لوصف أو تفسير مشكلة العميل.	72	51.4	33	23.6	14	10.0	21	15.0	140	100	2.49

يبين الجدول رقم (6) استجابات مفردات الدراسة من الممارسين المهنين في المجال الطبي حول إدراكهم لمفهوم الانتقائية النظرية، إذ جاءت العبارة (يشير مفهوم الانتقائية النظرية إلى انتقاء الأساليب العلاجية من أكثر من نظرية ودمجها) في المرتبة الأولى حيث أجمع عليها 78 مفردة من مفردات الدراسة بنسبة 55.7 % بينما أبدى 24.3 % عدم معرفتهم لهذه العبارة. في حين أن 7.9 % نفوا هذه العبارة. وقد جاءت العبارة (يشير مفهوم الانتقائية النظرية إلى انتقاء عدة مفاهيم من نظريات مختلفة لوصف أو تفسير مشكلة العميل) في المرتبة الثانية بنسبة إجماع مقاربة بلغت 51.4 % من إجمالي مفردات الدراسة، بينما بين 10.0 % نفيهم لهذه العبارة، وقد بلغت نسبة من اجابوا بعدم معرفتهم لما إذا كان هذه العبارة تعكس مفهوم الانتقائية النظرية أم لا 23.6 %. كما أن 50.7 % من مفردات الدراسة اعتبروا أن الانتقائية النظرية هي (إحدى نظريات الممارسة في الخدمة الاجتماعية) في حين أبدى 10.7 % نفيهم لهذه العبارة. وقد أظهرت نتائج الجدول بشكل عام وجود مستوى مقبول نوع ما من فهم الممارسين لمعنى الانتقائية النظرية؛ إذ إن الاستجابات عكست إدراك ما يقارب من نصف مفردات الدراسة لبعض مفاهيم الانتقائية النظرية والتي تقوم على انتقاء التقنيات والأساليب العلاجية، والانتقائية النظرية المرتبطة بتوظيف مفاهيم أكثر من نظرية لفهم وتفسير مشكلات العميل، كما أيد 50.7 % المفهوم الواسع للانتقائية النظرية وهو (استخدام أكثر من توجه نظري واحد عند العمل مع العميل). في حين

نرى تذبذب النصف الآخر من مفردات الدراسة في استجاباتهم؛ فبعضهم بين نفيه لصحة تلك العبارات، بينما فضل بعضهم الآخر عدم الإجابة على هذه العبارات، ونجد أن النسبة الأكبر أوضحت عدم معرفتها لما إذا كانت تلك العبارات تعكس مفهوم الانتقائية النظرية أم لا. وفي الوقت نفسه نجد أن نصف مفردات الدراسة أيضاً اعتبرت أن الانتقائية النظرية هي إحدى نظريات الممارسة في الخدمة الاجتماعية وهو ما يعني وجود خلط لدى الممارسين المهنيين ويمكن إرجاع هذ الخلط إلى عدم وضوح مفهوم الانتقائية النظرية بشكل كامل لدى الممارسين المهنيين إلى جانب ضعف إدراكهم لمفهوم النظرية بحد ذاتها، أضف إلى ذلك وجود مثل هذا الخلط لدى عدد من كتب الخدمة الاجتماعية العربية التي تناولت مفهوم الانتقائية النظرية تحت مسمى (النظرية الانتقائية).

جدول رقم (7) توزيع إجابات مفردات الدراسة حول توظيفهم الانتقائية النظرية في ممارستهم

هل توظف الانتقائية النظرية في ممارستك؟	ت	%
لا	90	64.29
نعم	32	22.86
القيم المفقودة	18	12.86
المجموع	**140**	**% 100**

يظهر الجدول رقم (7) ارتفاع في نسبة الذين اجابوا بعدم توظيفهم للانتقائية النظرية في ممارستهم وقد بغلت نسبتهم 64.29 %، في حين أن من أجابوا بتوظيفهم للانتقائية النظرية في ممارستهم لا يتجاوزون 22.86 % من إجمالي مفردات الدراسة. مع العلم أن 12.86 % لم يجيبوا على هذا السؤال. وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة كل من (Jensen، 1990؛ Jayaratne، 1978) اللتين أوضحتا عدم وضوح مفهوم الانتقائية النظرية بالنسبة للاختصاصيين الاجتماعيين الذين شملتهم تلك الدراسات حيث إنهم لم يصنفوا أنفسهم على أنهم انتقائيون، لكنهم أوضحوا أنهم يقومون بدمج النظريات وتوظيفها في الممارسة، وهو ما يعرف بالانتقائية البديهية أو العشوائية التي لا تقوم على أسس واضحة وقد تكون لها نتائج سلبية على الممارسة.

جدول رقم (8) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لاستجابات مفردات الدراسة حول عبارات توفر الاستعداد المعرفي لتوظيف الانتقائية النظرية

العبارة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		القيم المفقودة		المجموع		المتوسط الحسابي
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
لا توجد نظرية واحدة قادرة على تفسير جميع أشكال السلوك الإنساني	57	40.7	63	45.0	14	10.0	3	2.1	2	1.4	1	0.7	140	100	4.22
يبدو مفهوم الانتقائية النظرية واضحا بالنسبة لي	24	17.1	52	37.1	39	27.9	19	13.6	4	2.9	2	1.4	140	100	3.53
لدي معرفة بالمعايير التي يتم من خلالها تقييم مدى قوة النظرية	21	15.0	48	34.3	51	36.4	16	11.4	3	2.1	1	0.7	140	100	3.49
لدي معرفة بالنماذج العلاجية الانتقائية المتاحة في الخدمة الاجتماعية	22	15.7	56	40.0	41	29.3	18	12.9	2	1.4	1	0.7	140	100	3.56
لدي الاستعداد المعرفي الكافي لتوظيف الانتقائية النظرية في الممارسة	21	15.0	53	37.9	50	35.7	13	9.3	3	2.1	0	0.0	140	100	3.54
لدي حصيلة معرفية واسعة بالنظريات والمداخل العلاجية المتاحة في الخدمة الاجتماعية	19	13.6	50	35.7	51	36.4	19	13.6	1	0.7	0	0.0	140	100	3.48

المتوسط الحسابي لمجموع العبارات (3.46)

نلاحظ من خلال النظر إلى الجدول رقم (8) وجود اتفاق بين معظم الممارسين المهنيين الذين شملتهم الدراسة الحالية على المبدأ الرئيسي الذي ترتكز عليه ممارسة الانتقائية النظرية وهو أنه (لا توجد نظرية واحدة قادرة على تفسير جميع أشكال السلوك الإنساني) حيث حصلت هذه العبارة على المرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات الدراسة عليها؛ فقد وافق 85.7 % من بينهم 40.7 % وافقوا وبشدة عليها. الأمر الذي قد يعكس وجود اتجاهات إيجابية نحو توظيف الانتقائية النظرية لدى الممارسين المهنيين في المجال الطبي؛ نظراً لاتفاقهم مع المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه هذه الاستراتيجية. وتتزامن هذه النسبة العالية مع موافقة أعضاء هيئة التدريس على هذا المبدأ والذي تم استعراضه في جدول رقم (26) في الدراسة ذاتها.

كما جاءت العبارة (لدي معرفة بالنماذج العلاجية الانتقائية المتاحة في الخدمة الاجتماعية) في المرتبة الثانية حيث تراوحت استجابات 55.7 % من مفردات الدراسة بين الموافق والموافق بشدة.

في حين أن 14.3 % كانوا غير موافقين على هذه العبارة، بينما 29.3 % فضلوا اختياراً محايداً.

وقد نلاحظ عدم اتفاق مفردات الدراسة على العبارة (يبدو مفهوم الانتقائية النظرية واضحاً بالنسبة لي) حيث بلغ الانحراف المعياري لاستجابات الممارسين حولها (1.03) درجات مما يعني أنها أكثر عبارة اختلفت حولها استجابات مفردات الدراسة. حيث أشار 54.2 % إلى وضوح المفهوم بالنسبة لهم، بينما كان المفهوم ليس واضحاً بالنسبة إلى 16.5 % من مفردات الدراسة. في حين 27.9 % كان اختيارهم محايداً؛ وقد يكون ذلك لجهلهم بمفهوم الانتقائية النظرية أو لعدم تأكدهم من معلوماتهم حول هذا المفهوم بشكل دقيق وواضح.

وعلى الرغم من أن أكثر من نصف الممارسين أبدوا معرفتهم بالنماذج الانتقائية كما أشاروا إلى توفر الاستعداد المعرفي الكافي لديهم لتوظيف الانتقائية، إلا أنه لا يمكن إغفال الحاجة إلى تكثيف الدورات التدريبية وورش العمل التي من شأنها تطوير المعارف النظرية لهؤلاء الممارسين خاصة إذا ما لاحظنا ارتفاع نسبة مفردات الدراسة ممن كان اتجاههم (محايداً) في الإجابة على هذه العبارات، مما قد يشير إلى عدم وعيهم الكافي بمفهوم الانتقائية النظرية وأهمية توظيفها في الممارسة.

جدول رقم (9) التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية لاستجابات مفردات الدراسة حول توفر الاستعداد السلوكي لتوظيف الانتقائية النظرية

العبارة	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		القيم المفقودة		المجموع		المتوسط الحسابي
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
أقوم بتوظيف الانتقائية النظرية لتفسير المشكلات التي تواجه العملاء	21	15.0	50	35.7	42	30.0	17	12.1	7	5.0	3	2.1	140	100	3.45
أتمتع بمستوى عالي من المهارات التي تمكنني من توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة	18	12.9	53	37.9	50	35.7	16	11.4	3	2.1	0	0.0	140	100	3.48
تعد النظريات دليلاً ومرشداً لي في ممارستي المهنية	29	20.7	58	41.4	41	29.3	6	4.3	3	2.1	3	2.1	140	100	3.76
أحاول بناء خطط علاجية جديدة تنطلق من نظريات مختلفة تتناسب مع مشكلات العميل	28	20.0	58	41.4	48	34.3	4	2.9	2	1.4	0	0.0	140	100	3.76
أحرص على تطوير معرفتي بالمداخل النظرية بشكل مستمر	26	18.6	60	42.9	42	30.0	9	6.4	1	0.7	2	1.4	140	100	3.73

المتوسط الحسابي لمجموع العبارات (3.63)

وبتحليل النتائج التي يعكسها الجدول رقم (9) نلاحظ أن أكثر من نصف مفردات الدراسة أكدوا على أن (النظريات تعد مرشداً ودليلاً لهم في ممارساتهم المهنية)؛ حيث وافق على هذه العبارة 62.1 % منهم 20.7 % وافقوا وبشدة عليها. ومن المعروف أن النظرية هي بمثابة الدليل والمرشد للممارسة المهنية وعدم توظيفها في كل عمليات الممارسة يعني أن تلك العمليات لا تستند على توجهات علمية وإنما اجتهادات شخصية من قبل الممارسة. وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (الناجم، 2007) التي أوضحت نتائجها عدم اعتماد معظم الممارسين على النظريات العلمية في عملية التشخيص. ويمكن إرجاع هذا الاختلاف إلى فارق السنوات بين الدراستين، والذي واكبه انتشار كتب التخصص المتعلقة بالنظريات والمداخل العلاجية وأهمية توظيفها في الممارسة خاصة تلك الصادرة من دور النشر المصرية، إلا جانب ارتفاع نسبة الممارسين الحاصلين على درجة الماجستير الذين يتوقع منهم أن يكونوا مدركين لأهمية توظيف النظرية في الممارسة.

وعلى الرغم من ارتفاع نسبة من أبدوا موافقتهم على العبارة السابقة إلا أنه لا يمكن إغفال أن 29.3 % من الممارسين كان اختيارهم (محايداً) وهو ما قد يعود إلى عدم وعيهم بأهمية توظيف النظريات في الممارسة، كما أوضح 6.4 % عدم موافقتهم على هذه العبارة.

وبالعودة إلى الجدول السابق نجد أيضاً أن 61.4 % يوافقون على عبارة (أحاول بناء خطط علاجية جديدة تنطلق من نظريات مختلفة تتناسب مع مشكلات العميل). مما يعني أن الممارسين المهنيين يوظفون الانتقائية النظرية في واقع ممارستهم لكن ممارستهم غير واعية وقد تعكس شكلاً من أشكال الانتقائية العشوائية أو البديهية؛ يظهر ذلك من خلال مقارنة هذه النتيجة، مع ما جاء في نتائج الجدول رقم (7) والتي كانت حول ما إذا كان الممارس يقوم بتوظيف الانتقائية النظرية فعلاً في ممارسته، حيث أجاب ما نسبته 64.29 % بأنهم لا يوظفون الانتقائية النظرية في ممارستهم.

وبالنظر إلى مدى حرص مفردات الدراسة على تطوير معرفتهم بالمداخل النظرية بشكل مستمر نجد أن 61.5 % منهم أبدوا موافقتهم على هذه العبارة، منهم 18.6 % وافقوا وبشدة عليها. في حين كان 30 % محايدين و7.1 % غير موافقين على هذه العبارة. وقد حصلت العبارة (أقوم بتوظيف الانتقائية النظرية لتفسير المشكلات التي تواجه العملاء) على الترتيب الأخير من حيث موافقة مفردات الدراسة عليها حيث أن نصف مفردات الدراسة تقريباً وافقوا عليها. بينما 17.1 % لم يوافقوا على هذه العبارة و30 % كانوا محايدين.

جدول رقم (10) إجابات مفردات الدراسة حول تحديات توظيف الانتقائية النظرية التي تعود لوعي الممارسين المهنيين بالانتقائية النظرية

العبارة		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	القيم المفقودة	المجموع	المتوسط الحسابي
أتردد كثيراً عندما أفكر بالعمل وفق استراتيجية جديدة كالانتقائية النظرية.	ت	15	37	58	26	4	0	140	3.24
	%	10.7	26.4	41.4	18.6	2.9	0.0	100	
غموض مفهوم الانتقائية النظرية يجعل من الصعب علي توظيفها في الممارسة.	ت	27	37	51	18	7	0	140	3.42
	%	19.3	26.4	36.4	12.9	5.0	0.0	100	
ليس لدي الوعي الكافي بأهمية توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة.	ت	18	37	47	31	7	0	140	3.2
	%	12.9	26.4	33.6	22.1	5.0	0.0	100	
عدم اقتناعي بتوظيف الانتقائية النظرية يحول دون ممارستي لها.	ت	17	31	51	30	11	0	140	3.09
	%	12.1	22.1	36.4	21.4	7.9	0.0	100	
لا أهتم بالاطلاع والقراءة حول مستجدات التخصص.	ت	16	32	39	34	18	1	140	2.96
	%	11.4	22.9	27.9	24.3	12.9	0.7	100	

بالنظر إلى نتائج كل عبارة من عبارات الجدول رقم (10) نجد أن عبارة (غموض مفهوم الانتقائية النظرية يجعل من الصعب علي توظيفها في الممارسة) حصلت على المرتبة الأولى من حيث موافقة مفردات الدراسة عليه بمتوسط حسابي بلغ (3.42) ويقابل درجة (موافق) من درجات المقياس الخماسي، إذ وافق عليها 45.7 % من إجمالي مفردات الدراسة، في حين أن 17.9 % كانوا غير موافقين على هذه العبارة. وكانت نسبة من اتخذوا موقفاً محايداً 36.4 %.

بينما كانت العبارة (لا أهتم بالاطلاع والقراءة حول مستجدات التخصص) في المرتبة الأخيرة من حيث موافقة مفردات الدراسة عليها؛ إذ إن 37.2 % من مفردات الدراسة أكدوا عدم موافقتهم على هذه العبارة، في حين وافق عليها 34.3 % من مفردات الدراسة. وهو ما يعطي مؤشراً على وجود فجوة بين الجانب النظري للمهنة والممارسة العملية لها؛ فمن المعروف أن مهنة الخدمة الاجتماعية مهنة متجددة والعمل بها يتطلب الاطلاع المستمر على مستجدات التخصص. وتتفق هذه النتيجة مع ما ذكرته دراسة (الناجم، 2007) حول وجود قصور لدى الممارسين في متابعة وقراءة الابحاث والمقالات العلمية الحديثة في الخدمة الاجتماعية.

جدول رقم (11) إجابات مفردات الدراسة حول تحديات توظيف الانتقائية النظرية التي تعود لعملية الإعداد المهني للممارس المهني

العبارة		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	القيم المفقودة	المجموع	المتوسط الحسابي
لم أحصل على الإعداد النظري الكافي أثناء مرحلة دراستي.	ت	25	48	33	27	6	1	140	3.42
	%	17.9	34.3	23.6	19.3	4.3	0.7	100	
لم يتم تدريبي على توظيف النماذج الانتقائية في الممارسة خلال دراستي.	ت	31	42	40	19	7	1	140	3.51
	%	22.1	30.0	28.6	13.6	5.0	0.7	100	
هيئة التخصصات الصحية لم تعتمد أي برامج تدريبية حول توظيف الانتقائية النظرية.	ت	41	40	42	10	6	1	140	3.72
	%	29.3	28.6	30.0	7.1	4.3	0.7	100	
يوجد ضعف في مستوى الدورات التدريبية المتخصصة التي يتم اعتمادها من قبل هيئة التخصصات الصحية	ت	41	48	40	5	6	0	140	3.81
	%	29.3	34.3	28.6	3.6	4.3	0.0	100	
لم أتلق تشجيعا من قبل أساتذة التخصص للقراءة والاطلاع حول الانتقائية النظرية.	ت	24	44	49	15	8	0	140	3.44
	%	17.1	31.4	35.0	10.7	5.7	0.0	100	
المؤسسة التي تلقيت فيها التدريب المهني لا تطبق الانتقائية النظرية.	ت	23	53	48	13	3	0	140	3.57
	%	16.4	37.9	34.3	9.3	2.1	0.0	100	
هناك ندرة في الدورات التدريبية المعتمدة من قبل هيئة التخصصات الصحية لتطوير المعارف النظرية للاختصاصيين الاجتماعيين	ت	40	47	40	9	3	1	140	3.81
	%	28.6	33.6	28.6	6.4	2.1	0.7	100	

وقد أوضحت نتائج الجدول رقم (11) وجهة نظر مفردات الدراسة حول (قصور ما تقدمه هيئة التخصصات الصحية للاختصاصيين الاجتماعيين)، إذ حصلت العبارات (يوجد ضعف في مستوى الدورات التدريبية المتخصصة التي يتم اعتمادها من قبل هيئة التخصصات الصحية) والعبارة (هناك ندرة في الدورات التدريبية المعتمدة من قبل هيئة التخصصات الصحية لتطوير المعارف النظرية للاختصاصيين الاجتماعيين) والعبارة (هيئة التخصصات الصحية لم تعتمد أي برامج تدريبية حول توظيف الانتقائية النظرية) على المراتب الثلاث الأولى من حيث موافقة مفردات الدراسة عليها. ومن المعروف أن رسالة هيئة التخصصات الصحية تبدأ من التطوير المهني المستمر للممارسين الصحيين في المملكة بمن في ذلك الممارسون المهنيون للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي. ووجود انخفاض في مستوى الدورات التدريبية التي يتم اعتمادها للممارسين المهنيين يعد نقطة ضعف في مستوى أدائها على اعتبار أنها الجهة القائمة على التنسيق والشراكة مع المؤسسات المحلية والدولية فيما يحقق أهدافها ورسالتها.

جدول رقم (12) إجابات مفردات الدراسة حول التحديات التي تعود لنواحي إدارية وتنظيمية وتحد من توظيف الانتقائية النظرية

العبارة		موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	القيم المفقودة	المجموع	المتوسط الحسابي
يشكل ضغط العمل عائقاً يمنعني من توظيف الانتقائية النظرية.	ت	18	46	54	17	4	1	140	3.41
	%	12.9	32.9	38.6	12.1	2.9	0.7	100	
الإجراءات المعتمدة لتقديم الخدمات في المؤسسة التي أعمل بها يحول دون توظيفي للانتقائية النظرية.	ت	21	33	58	22	6	0	140	3.29
	%	15.0	23.6	41.4	15.7	4.3	0.0	100	
هناك التزام في المؤسسة التي أعمل بها بالطرق التقليدية في الممارسة.	ت	27	35	50	18	8	2	140	3.4
	%	19.3	25.0	35.7	12.9	5.7	1.4	100	
لا تتناسب الانتقائية النظرية مع طبيعة مشكلات العملاء المجال الطبي.	ت	15	30	60	22	13	0	140	3.1
	%	10.7	21.4	42.9	15.7	9.3	0.0	100	
أواجه صعوبة في تطبيق الانتقائية النظرية أثناء عملي مع المرضى.	ت	15	36	55	30	4	0	140	3.2
	%	10.7	25.7	39.3	21.4	2.9	0.0	100	
ضعف العلاقة بين مؤسسات الممارسة والجامعات يحول دون تبني الاتجاهات الحديثة في الممارسة.	ت	36	43	44	16	1	0	140	3.69
	%	25.7	30.7	31.4	11.4	0.7	0.0	100	
بيئة العمل لا تشجع إجراء دراسات تقوم على تصميم نماذج تدخل انتقائية واختبارها.	ت	25	44	53	15	2	1	140	3.54
	%	17.9	31.4	37.9	10.7	1.4	0.7	100	

بالاطلاع على نتائج الجدول رقم (12) والذي يظهر وجهات نظر مفردات الدراسة من الممارسين المهنين حول التحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية وتعود لنواح إدارية وتنظيمية. نجد اتفاق أكثر من نصف مفردات الدراسة تقريباً على عبارة (ضعف العلاقة بين مؤسسات الممارسة والجامعات يحول دون تبني الاتجاهات الحديثة في الممارسة) وهي نتيجة تشير إلى ما ذكرناه في السابق حول وجود فجوة بين ممارسة الخدمة الاجتماعية وتعليمها في المجتمع السعودي.

ومن ناحية اهتمام مؤسسات الممارسة بالبحوث العلمية والتقويمية منها فقد أظهرت نتائج الجدول رقم (68) موافقة نصف مفردات الدراسة تقريباً على أن (بيئة العمل لا تشجع على إجراء دراسات تقوم على تصميم نماذج تدخل انتقائية واختبارها) وتتفق هذه النتيجة مع

النتائج التي توصلت لها دراسة (البريثن، 1998؛ الناجم، 2007) حول وجود قصور في إجراء الدراسات التقويمية التي تستهدف التحقق من مستوى فاعلية الممارسة المهنية في المؤسسات التي تمارس فيها مهنة الخدمة الاجتماعية بشكل عام.

أما فيما يتعلق بالتحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية والمرتبطة بضغوط العمل فقد أظهرت نتائج الجدول موافقة نصف مفردات الدراسة تقريباً بنسبة 45.8 % على عبارة (يشكل ضغط العمل عائقاً يمنعني من توظيف الانتقائية النظرية)، في حين أن 15.0 % من مفردات الدراسة كانوا غير موافقين على هذه العبارة، وقد فضل 38.6 % من مفردات الدراسة الحياد في الإجابة على هذه العبارة. وتتفق هذه النتيجة مع دراسة (عوض،2011) التي بينت أن أحد التحديات التي تواجه الاختصاصيين الاجتماعيين في المجال الطبي فيما يخص وضعهم وتطبيقهم للخطة العلاجية هو ضغط العمل المتمثل في كثرة الحالات التي يتعامل معها الاختصاصيون في مقابل إمكانياتهم المهنية الضعيفة.

كما وافق 44.3 % من بينهم 19.3 % وافقوا وبشدة على تمسك المؤسسات التي يعملون بها بالطرق التقليدية في ممارسة الخدمة الاجتماعية وهو أمر متوقع نتيجة ضعف ارتباط تلك المؤسسات بمؤسسات تعليم الخدمة الاجتماعية، إلى جانب عدم اهتمام نسبة ليست بالقليلة من الممارسين بالاطلاع والقراءة حول مستجدات التخصص. أضف إلى ذلك قلة وضعف الدورات التدريبية والندوات العلمية الموجهة للمتخصصين بالخدمة الاجتماعية بشكل عام.

جدول رقم (13) توزيع إجابات مفردات الدراسة حول الحاجة لتوظيف الانتقائية النظرية في مجال العمل

هل أنت بحاجة لتوظيف الانتقائية النظرية في مجال عملك؟	ت	%
نعم	86	% 61.43
لا	46	% 32.86
القيم المفقودة	8	% 5.71
المجموع	**140**	**% 100**

يوضح الجدول رقم (13) أن ما نسبته 61.43 % من مجموع مفردات الدراسة أجابوا بأنهم يرون أن هناك حاجة لتوظيف الانتقائية النظرية في مجال العمل. وهذا يدل على أن هناك نمواً في وعي الممارسين بأهمية الانتقائية النظرية في التعامل مع مشكلة العملاء ومواجهتها. في حين

أن من أجابوا بلا فنسبتهم تصل إلى 32.68 % أي ما يقارب ثلث الممارسين والجدول التالي سيوضح سبب عدم حاجتهم لتوظيف الانتقائية النظرية في مجال عملهم.

جدول رقم (14) توزيع إجابات مفردات الدراسة الذين أجابوا بـ (عدم حاجتهم لتوظيف الانتقائية) حول أسباب عدم احتياجهم لتوظيف الانتقائية النظرية (ن = 46)

أسباب عدم الحاجة لتوظيف الانتقائية النظرية	نعم		لا		القيم المفقودة		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
طبيعة المجال الذي أعمل به لا يتناسب مع الانتقائية النظرية	26	56.5	16	34.8	4	8.7	46	100
عدم اقتناعي بتوظيف الانتقائية النظرية	19	41.3	23	50.0	4	8.7	46	100
التعليم الذي حصلت عليه لا يساعدني على توظيف الانتقائية	25	54.3	17	37.0	4	8.7	46	100
مهاراتي وخبراتي المهنية قليلة	19	41.3	23	50.0	4	8.7	46	100

يظهر الجدول رقم (14) توزيع إجابات مفردات الدراسة ممن بينوا عدم احتياجاهم لتوظيف الانتقائية النظرية في ممارستهم المهنية، حيث ذكر 56.5 % منهم أن (طبيعة المجال الذي أعمل به لا يتناسب مع الانتقائية النظرية) وهو ما يوافق النتيجة المتحصل عليها سابقاً حول عدم ملاءمة الانتقائية النظرية مع طبيعة المجال الطبي حيث وافق على هذه العبارة 32.1 % من مفردات الدراسة. وقد جاء المبرر الثاني في (التعليم الذي حصلت عليه لا يساعدني على توظيف الانتقائية) الأمر الذي يجعلنا نعيد التأكيد على أهمية تطوير خطط تعليم الخدمة الاجتماعية باستمرار، وقد حصل المبرران (عدم اقتناعي بتوظيف الانتقائية النظرية) و(مهاراتي وخبراتي المهنية قليلة) على نسب متساوية؛ إذ وافق عليهما 41.3 % من إجمالي الممارسين الذين أبدوا عدم حاجتهم لتوظيف الانتقائية النظرية.

مناقشة نتائج الدراسة: أظهرت نتائج الدراسة أن ما يقارب ثلثي مفردات الدراسة بنسبة تصل إلى 75.71 % هم من المتخصصين في مهنة الخدمة الاجتماعية مع العلم بأنه يجب أن لا يمارس مهنة الخدمة الاجتماعية إلى المتخصصين فيها خصوصاً في المجال الطبي لأهمية هذا المجال وحساسية المشكلات التي يتم التعامل معها. كما أظهرت النتائج أن ما يقارب نصف مفردات الدراسة لديهم دراية بمفهوم الانتقائية وهي نسبة متوسطة تحتاج العمل على رفعها مستقبلاً. كما أظهرت النتائج أن ما يقارب نصف مفردات الدراسة يستطيعون تحديد ما تشير له الانتقائية النظرية، في حين أن ما يتجاوز نصف المفردات بنسبة تصل تقريباً إلى 64.29 %

أجابوا بأنهم لا يوظفون الانتقائية في ممارستهم المهنية. وهي نسبة مرتفعة إلى حد ما مما يعني أنه لا بد من الالتفات لأسباب هذا القصور والعمل على إيجاد آليات واستراتيجيات للمساعدة في توجيه الممارسين المهنيين نحو توظيف الانتقائية في ممارستهم المهنية.

كما أظهرت نتائج الدراسة توفر الاستعداد المعرفي لدى معظم الممارسين المهنيين الذين شملتهم الدراسة –وذلك بشكلٍ عام–. ويظهر ذلك من خلال ارتفاع نسبة موافقتهم على العبارات التي تقيس الاستعداد المعرفي حيث جاء المتوسط العام لاستجابات مفردات الدراسة (3.46) من (5.0) وهو متوسط يقع في الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي ويقابل درجة (موافق).

أما فيما يتعلق بمدى توفر الاستعداد السلوكي لتوظيف الانتقائية بين إجمالي الممارسين الذين شملتهم الدراسة –وذلك بشكلٍ عام–. وعلى مستوى كل عبارة نجد أن المتوسط الحسابي تراوح بين (3.76 - 3.45) درجة من أصل (5.0)، مما يدل على أن هناك اتفاقاً على وجود الاستعداد السلوكي.

بينما أظهرت النتائج المتعلقة بالتحديات التي تحول دون توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة والتي تعود لوعي الممارسين بها وبمفهومها وأهميتها. وذلك من خلال نتائج استجابات مفردات الدراسة على إجمالي عبارات الجدول (3.18) درجة وهي تقابل درجة (محايد) من درجات المقياس الخماسي. مما يعني أن معظم مفردات الدراسة اتخذوا وجهة نظر محايدة في الإجابة على هذه العبارات –وذلك بشكلٍ عام–. وهو ما يتفق مع نتائج الجداول السابقة ويؤكدها وهو عدم وجود الفهم والوعي الكافي لدى معظم الممارسين لمفهوم الانتقائية النظرية و الذي يسمح بتوظيفها على أسس سليمة.

وبسؤال مفردات الدراسة حول التحديات التي تواجه توظيف الانتقائية النظرية والتي تعود لعملية الإعداد المهني للأختصاصي الاجتماعي. نلحظ أن غالبية مفردات الدراسة وافقوا على وجود تلك التحديات. إذ بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات مفردات الدراسة حول إجمالي عبارات المحور (3.61) درجة، وهي تقابل الفئة الرابعة من فئات المقياس الخماسي وتعكس درجة (موافق).

أما فيما يتعلق بالتحديات التي تعود للمعوقات الإدارية والتنظيمية فإن متوسط استجابات مفردات الدراسة على مجموع العبارات كان (3.37). وهي تشير وفق المعيار الخماسي الموافقة مما يعني الاتفاق على وجود معوقات تنظيمية. وهذا يعني العمل مع إدارات الخدمات الاجتماعية في القطاع الصحي لتعديل سياسات وإجراءات عمل الممارسين المهنيين في المجال الطبي لتطوير معارفهم العلمية في الممارسات المتقدمة في التخصص والتي من ضمنها الانتقائية النظرية.

مقترحات وتوصيات الدراسة لتفعيل توظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية:

1. تعميق التعاون بين أقسام وكليات الخدمة الاجتماعية في الجامعات والجمعية السعودية للدراسات الاجتماعية وجمعية الخدمة الاجتماعية الصحية مع هيئة التخصصات الصحية لوضع برنامج متكامل لتطوير ممارسات الاختصاصيين الاجتماعيين في المجال الصحي. بحيث يتضمن البرنامج إقامة ورش عمل متخصصة لإكساب الاختصاصيين المعارف والمهارات اللازمة لتوظيف الانتقائية النظرية في الممارسة المهنية.
2. على مؤسسات ممارسة الخدمة الاجتماعية في المجال الصحي تغيير برامجها وخططها وتطوير هياكلها الإدارية والتنظيمية بحيث توائم التطورات العالمية في ممارسة الخدمة الاجتماعية، في ظل ما يتلاءم وثقافة واحتياجات العملاء في المجتمع السعودي. إلى جانب تيسير وتسهيل الإجراءات الإدارية المتعلقة بإجراء الدراسات والأبحاث الإمبريقية من قبل الممارسين المهنيين وتشجيعهم على ذلك ورصد الحوافز للممارسين الباحثين منهم.
3. إنشاء قاعدة بيانات متخصصة بممارسة الانتقائية النظرية تكون تحت إشراف هيئة متخصصة بممارسة العلاج الانتقائي وتتألف الهيئة من عدد من الأكاديميين من مختلف أقسام وكليات الخدمة الاجتماعية في الجامعات السعودية. بحث تدعم هذه القاعدة أبحاث بناء النماذج الانتقائية واختبار فاعليتها حسب كل مجال من مجالات الممارسة، وتتضمن تحديثات مستمرة لجميع المعارف النظرية التي تخدم توظيف الانتقائية النظرية في ممارسة الخدمة الاجتماعية.
4. ربط تجديد رخصة الممارسة المهنية في المستشفيات باجتياز اختبارات تتضمن فقرات تعكس معرفة ودراية بتطبيق الانتقائية النظرية في الممارسة.
5. أن تكون الانتقائية النظرية من ضمن المعارف المتضمنة في برامج التعليم المستمر للممارسين المهنيين في المجال الطبي. بحيث تتم الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في تحقيق التعلم المستمر وذلك عن طريق إنشاء تطبيقات سمعية لنشر المحاضرات والمقالات العلمية المتخصصة في الخدمة الاجتماعية بشكل عام والانتقائية النظرية بشكل خاص.

المراجع العربية:

- ابراهيم مصطفى، وأخرون، 1991. المعجم الوسيط. قطر: دار إحياء التراث.
- ابن منظور، 1981. لسان العرب. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف
- أحمد إبراهيم قنديل، 2007. العلوم في تدريس العلوم. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع.
- أحمد مختار عمر، 2008. معجم اللغة العربية المعاصرة. الطبعة الأولى: القاهرة: عالم الكتاب.
- جمال حبيب، و مريم حنا، 2016. نظريات ونماذج التدخل المهني على مختلف أنساق ومستويات الحماية المهنية للخدمة الاجتماعية. الإسكندرية :المكتب الجامعي الحديث.
- جمال شحاته حبيب، 2009. الممارسة العامة من منظور حديث في الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- جميلة جازع الشهري، 2011. واقع ممارسة الاختصاصيين الاجتماعيين الإكلينيكيين للعلاج الأسري. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك سعود. الرياض.
- الجوهرة بنت فهد آل سعود، 1996. الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي السعودي: واقع تعليمها ومتطلبات توظيفها. الرياض: مكتبة العبيكان.
- حسين صديق، 2012. الاتجاهات من منظور علم الاجتماع. بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية. ع 3. مج 28.
- حمدي محمد منصور، وسعيد عويضة، ، 2010. نظرية الخدمة الاجتماعية المعاصرة. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- سامي عبدالعزيز الدامغ، 1996. تصميمات النسق المفرد. بحث منشور في مجلة العلوم الاجتماعية. ع 1. مج 24. جامعة الكويت.
- سامي عبدالعزيز الدامغ،2008. الانتقائية النظرية في الخدمة الاجتماعية: مراجعة نقدية. مقال علمي مقبول للنشر بمجلة كلية الآداب. جامعة الملك سعود. الرياض.
- طلعت مصطفى السروجي،2009. الخدمة الاجتماعية أسس النظرية والممارسة. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- عادل الجندي، 2000. التعليم المستمر. مجلة البيان. ع 151. لندن.
- عبدالعزيز البريثن، 1998. مدى الإفادة من الرسائل العلمية في الممارسات المهنية للخدمة الاجتماعية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الملك سعود.

- عبدالعزيز البريثن، 2012. قراءات في الخدمة الاجتماعية. الرياض: مطابع الحميضي.
- عبدالعزيز البريثن،2010. مقالات في الخدمة الاجتماعية. عمان: دار الفكر.
- عبدالمجيد نيازي، مشعل السيحاني، ، 2015. الخدمة الاجتماعية. الرياض: مكتبة المتنبي.
- عبده كامل طايفي، 2007. تكنيكات انتقائية في خدمة الفرد لتنمية التفكير الابتكاري لدى الأطفال. بحث منشور في مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. جامعة حلون. ع33. مج 5.
- فتحي عبدالرحمن جروان، ، 1999. تعليم التفكير: مفاهيم وتطبيقات. عمان: دار الكتاب الجامعي.
- مجيدة محمد الناجم،2007. مدى الاتساق في فهم وتطبيق التشخيص بين الممارسين المهنيين للخدمة الاجتماعية الإكلينيكية. رسالة دكتوراه غير منشورة. الرياض: جامعة الملك سعود.
- محمد أبو النجا العمري، 1999. أسس البحث في الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر.
- محمد سيد فهمي، 2014. الخدمة الاجتماعية بين الطرق التقليدية والممارسة العامة. مصر :دار الوفاء.
- محمود حبيب المشهداني، 2012. التعليم الذاتي: ماله وما عليه. مقال منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد.
- مصطفى محمود قاسم، وآخرون، 2015. الخدمة الاجتماعية في المستشفيات. الرياض: مكتبة المتنبي.
- نوال المسيري وآخرون، 2012. التكامل في الخدمة الاجتماعية من منظور معاصر. الرياض: مكتبة الرشد.
- هشام سيد عبدالمجيد،2005. الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية: رؤية معاصرة لتعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية في الوطن العربي. بحث منشور في المؤتمر العلمي الثامن عشر. كلية الخدمة الاجتماعية: جامعة حلوان. مصر.

المراجع باللغة الانجليزية :

- Barker, R. L , 2003. Social work Dictionary, 5th Ed. ,Washington: NASW.
- Beutler, L. E. et al., 2007. Systematic Treatment Selection (STS) A Review and Future Directions. USA: International Journal of Behavioral Consultation and Therapy.
- Coady, N. & Lehmann, P, 2008. Theoretical Perspectives for Direct Social Work Practice A

.Generalist-Eclectic Approach, (2nd ed). New York: Springer Publishing Company

- Dryden, W. 2007. Dryden`s Handbook of Individual Therapy.(5th ed). Landon: SAGE .Publications
- Donette, C. C. 2006. Theoretical orientation and clinical practice: A survey of Eclecticism .among social workers. Unpublished PhD Research. USA: Capella University
- Fischer, J. 1978. Effective Casework Practice: An Eclectic approach. NEW York: McGraw- .Hill, Inc
- .Jayaratne. S. 1978. A Study of clinical eclecticism. USA: Chicago Journal
- Jensen, J. P. , Bergin, A. E. & Greaves, D. W. 1990. The Meaning of Eclecticism: New .Survey Analysis of Components. USA: American Psychological Association
- Lampropoulos, G. K.2011. Bridging Technical Eclecticism & Theoretical Integration: .Assimilative Integration. USA: Journal of Psychotherapy Integration
- Lambert, M. J. 2004. Bergin and Garfield>s Handbook of Psychotherapy and behavior (5th .ed). New York: Wiley
- Lazarus, A. A. 1996. The Utility and Futility of Combining Treatments in Psychotherapy. .Clinical Psychology: Science and Practice. New York: Wiley
- Lazarus, A. A. ,Beutler, L. E. & Norcross, J.C.1992. The Future of technical eclecticism. .USA: American Psychological Association
- Norcross, J.C., & Prochaska, J.O.1988. A study of eclectic (and integrative) views revisited. .USA: American Psychological Association
- Palmer, S. & Woolfe, R. 2006. Integrative and Eclectic Counseling and Psychotherapy. .London: SAGE
- Turner, F.J. 2011. Social work treatment: Interlocking theoretical approaches. (5th ed.). New .York: Oxford University

Employing Eclecticism in Professional Practice: Attitudes and Challenges
A Study Applied on Practitioners Working at Public Hospitals in Riyadh

Jena Bent Ali Al Tayyar •
Dr. Majid Mohammed Al-Najem • •

Introduction

This study is considered one of the first Arabic studies to discuss the employment of Eclecticism in practice. Therefore, the two researchers based their work on an expanded theoretical frame to define the concept of Eclecticism; and to identify the attitudes of its employment in Social work, its elements, its attitudes, and its universally prevailing classifications. In addition, this study aims at identifying the attitudes and challenges that face the practitioners of social worker in the medical field when employing Eclecticism. Results showed that there is a simple understanding of what Eclecticism means, and showed that its employment is lacked in practice. There is a neutral attitude towards the employment of Eclecticism in practice. Furthermore, there is a neutral attitude towards the challenges that limit the level of employment of Eclecticism by medical practitioners. Such limited employment could be due to the practitioners' lack of understanding of what Eclecticism is, and the lack of education and training that could help them employ it. Plus, medical institutions do not encourage its use in practice, though the study showed that a great portion of the study sample believes in the importance of employing Eclecticism in their professional practice.

Keywords
Eclecticism – Professional Practice – Attitudes

• Demonstrator, Department of Social Studies, Faculty of Arts, King Saud University
• • Associate Professor, Department of Social Studies, Faculty of Arts, King Saud University

الشباب الأردني والتنمية السياسية

«دراسة مسحية للتحوّلات -الاتجاهات- والممارسات»

أ . د. سالم ساري ●
د. توفيق شومر ●●

ملخص:

هذا البحث: دراسة مسحية استكشافية لوعي الشباب الأردني بالتحولات والتغيرات ، وتقييم المواقف والاتجاهات، ومعرفة الأفعال والممارسات الشبابية، من حيث اتصالاتها المركزية بالسياسة والتنمية، وتداخلاتها الحيوية بالاجتماع والثقافة .

مجتمع البحث: هو الشباب الأردني، ذكوراً وإناثاً، ضمن المجموعات العمرية من 18 – 34 عاماً.

المجال المكاني /الزماني للبحث: يغطي مجتمع الدراسة كل محافظات المملكة، ليشمل شباب المدن والقرى والتجمعات السكانية النائية ، خلال الفترة الزمنية للبحث.

عينة الدراسة: عينة عشوائية بسيطة . وصل عددها إلى (1004) شاباً. تحتوي على خصائص المجتمع الكلي للبحث ، وممثلة له تمثيلاً واقعياً صادقاً.

الأدوات المنهجية: منهج هذه الدراسة الاستكشافية هو المنهج المسحي. واتبع فيه أسلوب المسح بواسطة العيّنة. (Survey-by-sample) ، وتم جمع البيانات بواسطة الاستبيان المقنن Standardized، المبني بناء تاماً (Fully – Structured) .

● أستاذ علم الاجتماع والتنمية، جامعة فيلادلفيا

●● أستاذ مشارك للفلسفة ، الجامعة الأردنية (سابقاً- رئيس قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة فيلادلفيا)

وتم الحصول على النتائج الرقمية للدراسة بواسطة استخدام الإحصاء الوصفي، ضمن قدرات الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أسئلة البحث: تحرّك هذه الدراسة الميدانية مجموعة من التساؤلات التنموية التي يحملها واقع الشباب الأردني:

1. ما مدى أدراك شبابنا الأردني للأحداث والتطورات السياسية الجارية في مجتمعهم الأردني؟
2. ما أشكال الاعتقادات والصور والتصورات التي يكوّنها الشباب الأردني نحو مجريات التنمية السياسية الأردنية؟
3. ما أنماط الأفعال والسلوك والممارسات التي يتخذها الشباب الأردني إزاء ما يجري في مجتمعهم؟

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى استكشاف المعارف ، والمواقف والممارسات السياسية للشباب الأردني.

ويهدف البحث، بطموح كبير، إلى تنمية قدرات الشباب الأردني ،و تطوير وعيه السياسي، لاستيعاب ما يجري في مجتمعه، وتمكينه من المشاركة في صنع التغيير والتأثير والإسهام في محاولات التحديث والتطوير، في المجالات المختلفة التي تمسّ تفاصيل حياته السياسية الاقتصادية، والاجتماعية الثقافية.

ولتحقيق أهداف البحث ، اخترنا الرجوع إلى الشباب أنفسهم ،بطاقاتهم وقدراتهم التنموية، الفعلية والممكنة، وليس إلى الخطاب السياسي الرسمي أو الإعلامي الأيدولوجي حولهم.

وحرصنا على الوقوف ميدانياً على حقائق التنمية السياسية عندهم، والوصول إلى عمقها وأبعادها لديهم ، ضمن محاور رئيسية ثلاثة:

- المحور الأول: وعي الشباب الأردني بالتغيرات والتحولات السياسية.
- المحور الثاني: تقييم الشباب للمواقف والاتجاهات السياسية
- المحور الثالث: معرفة أنماط الأفعال والممارسات الشبابية السياسية

ومن الأهداف المتوقعة للبحث أن تساعد نتائجه الميدانية على التوجه الفعلي نحو الشباب بتنمية سياسية فعلية، تتجه نحو استثمار تنموي للديناميكية الشبابية، بتفعيل مشاركته في تسريع حركية المجتمع الأردني، المعطّلة أو المتعثرة طويلاً ، بفعل احتكار القوة

والسلطة والنفوذ للشرائح الأكبر سنّاً، وإقصاء و تهميش أو تجاهل للشريحة (الشبابية) الأصغر سناً .

الإطار النظري للدراسة

ترتكز هذه الدراسة على أدبيات محلية وعالمية متنامية لثلاثة مفاهيم إشكالية تنموية مركزية: الشباب- السياسة – والتنمية .وأصبح الربط الفعلي بينها يشكّل ضرورة ، بل أولوية ، تنموية إنسانية عصرية ، لأي مجتمع أو دولة على السواء:

- **الشباب:**

لم يؤخذ الشباب العربي الأردني مأخذآ جديّاً في أية تعاملات أو سياسات تنموية حقيقية، تحترم طاقاته وقدراته وخياراته ، الفعلية والممكنة .وإنما كثيراً ما تعامل كل من المجتمع والدولة مع الشباب بتعاملات رعائية ،وسياسات خدماتية، وبرامج توعوية ، ظلت إلى اليوم تقليدية التوجيه والتوجّه . تنفّذ على صورة خطط اجتماعية موجّهة نحو الحماية والرعاية والتحصين لفئات قاصرة ، أو مشروعات تربوية موجهة نحو التعليم والتدريب والتأهيل .

- **السياسة :**

تغيب عن الشباب ،بصورة صارخة، الثقافة السياسية العصرية ، وفق المعايير و المواصفات والمتطلبات التنموية العالمية .

تركز السياسة العربية ،تقليدياً،على العلاقات الخارجية والأوضاع الداخلية. ويقع الشباب بين هذه وتلك باعتبارهم موضعاً طبيعياً للخطأ و/أو مصدراً عريضاً للخطر . وهم في هذا وذاك مجال خصب ، للتهميش والإقصاء، أو للقهر والهدر ، ثم للاحتقان والتبرم إن أقاموا في مجتمعاتهم. وهم عرضة ، للانحراف والانجراف ، والإغواء والتضليل ، ثم للاستغلال الأجنبي، إن ارتحلوا منها للدراسة أو للعمل خارجها.

وضمن هذا المنظور السياسي الاجتماعي ، ومحددات التصورات الرسمية الشعبية ، يحاط الشباب عندنا دائماً «برعاية حثيثة « تكون ضارة في النهاية، أكثر منها نافعة. وتخصص لهم برامج ومناهج «للوقاية والتحصين « ، مادتها دعائية في الغالب، أكثر منها توعوية. ومضمونها محلي شكلي ، وليس إنسانياً جوهرياً . مصدرها مادة دينية أخلاقية ثابتة، وأو مزاجية سياسية اجتماعية متقلبة . متجهة للتسكين والترميم والتقويم، وليس مؤسسة بنائية هادفة للتنمية والتغيير والتأثير. وفي كل الحالات تنتمي هذه السياسات إلى الماضي الثابت، وليس إلى الواقع

المتغير ، وتظل دائماً دون رؤية استشرافية مستقبلية ممتدة- حتى وإن رسمت للشباب ما تسميه تقليدياً « استراتيجيات « قصيرة أو طويلة المدى.

- **التنمية:**

تعرَّض الشباب الأردني لأنواع متغيرة من التنمية تفاوتت تاريخياً ، منذ خمسينيات القرن الماضي ، بتفاوت أولويات المجتمع ،وقدرة الدولة الوطنية على تلبيتها ، ومدى استجابتها لتدخلات منظمات التنمية الدولية.

فتعاقبت أنماط التنمية الشبابية العربية : من تنمية اجتماعية ثقافية ، إلى تنمية اقتصادية مادية، إلى تنمية بشرية إنسانية.

كما تفاوتت مستوياتها : من تنمية عربية قومية، إلى تنمية وطنية محلية ، إلى تنمية عالمية معولمة.

وتباينت مرجعياتها : من تنمية دينية إسلاموية، إلى تنمية قومية عروبية ، إلى تنمية ديموقراطية ليبرالية ، إلى تنمية تشاركية مع العالم.

وما زال هذا النمط التنموي التشاركي مهمة موكلة لمنظمات أو وكالات التنمية العالمية واسعة الانتشار والتمويل والتأثير(الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID- مثلاً).وما زالت المادة المحببة لهذه التنمية الشبابية المعوّلمة مزيجاً متدرجاً من مبادئ الديمقراطية ، الحرية ، حقوق الإنسان ، المشاركة السياسية، وتنظيمات المجتمع المدني.

وتحرص منظمات التنمية الدولية المموّلة، ومراكز التنمية المحلية المنفّذة ،على تقديم مبادئ التنمية السياسية للشباب على جرعات وحقن وشحنات متدرجة ، دون تثوير أو إثارة أو استفزاز، لكل من الدولة الوطنية ،والمجتمع المحلي ، والثقافة المجتمعية . وغالباً ما تؤدى تلك المهمة التنموية المعقدة عربياً، بصورة توفيقية ،تصدق فيها الحكمة العربية التقليدية" لا يموت الذئب.. ولا تفنى الغنم "!

مفهوم التنمية المستخدم في هذا البحث هو " التنمية الإنسانية"(Development Human) بامتياز -باعتبارها النمط التنموي الذي استقر أخيراً ليمثل نضج التجارب العالمية، واكتمال المحاولات الإنسانية ، لاستثمار الأنواع المتعددة من رأس المال :المجتمعي الثقافي الاجتماعي، الاقتصادي السياسي، الفكري المعرفي ، البشري الإنساني. للارتقاء بالإنسان باعتباره مركز الأشياء جميعاً، وهو القصة التنموية السياسية الاجتماعية كلها- وسيلة وغاية، بداية ونهاية.

والتنمية الإنسانية محور هذا البحث هي "التنمية السياسية"(Development Political) ومضمونها توفير القرار السياسي الرشيد ،والبيئة الثقافية المجتمعية الحاضنة، والقوانين والتشريعات الداعمة ، للتمتع بالحريات الأساسية (حرية الرأي والتفكير والتعبير والتنظيم) ، والوعي بالحقوق الإنسانية الأساسية وضمان ممارستها ،دون خوف أو اضطهاد أو تمييز بين جميع مواطني الدولة المدنية الحديثة . – كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، أكثرية وأقلية .

الإشكالية السياسية الاجتماعية النظرية/العملية هنا بالضبط أن: الشباب الأردني ما زال موضوعآ(Object) مصنوعاً ،

أو مادة مصنّعة للسياسة، متأثرآ بها،وليس ذاتآ(Subject) خلاّقة مبدعة صانعة للسياسة ، مشاركة فيها، أو مؤثرة في مجرياتها .

ومهما تعددت منطلقات الدراسات الشبابية (مداخل اقتصادية، سياسية. نفسية، اجتماعية. ثقافية) ، فإن المقاربات الإنسانية الاجتماعية الثقافية هي الأكثر قدرة على تفسير التغيرات والتطورات، وتحليل الصور والتصورات، وتأطير المواقف والاتجاهات في المشهد السياسي المعاصر.

فالإنسان والجماعة والمجتمع ، في منظور هذا البحث، ليست مجرد شرائح ساكنة متأثرة بما يجري. كما أنها ليست هياكل متضررة بسلبية وقدرية مما يجري. إنما هي وحدات اجتماعية كلية ، يمكن أن تكون ، بطاقاتها الفعلية والممكنة، قوى نشطة محركة لمسارات التنمية، مؤثرة فاعلة في مجرياتها.

ولابد من الاعتراف ، في هذا المنظور، أنه يرجع إلى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP– فضل المبادرة (منذ مطلع القرن الحالي بصورة ملحوظة) في توجيه الاهتمام المحلي والعالمي، العلمي والبحثي ، السياسي والشعبي، الحكومي والخاص، إلى تشخيص وتحديد وتعريف المجموعة الكبرى المتشابكة من التحديات الفعلية القائمة، والتحديات المستقبلية القادمة، للتنمية الإنسانية في المجتمعات العربية.

كما يسجل لفريق عمل تقارير البرنامج الكثير من الموضوعية والنزاهة في وضع التنمية السياسية موضعآ مركزياً :

بوضع تمكين الشباب والمرأة (من الحرية. الديموقراطية. المشاركة السياسية، وحقوق الإنسان..) في إطار إنساني مجتمعي كلي متكامل. فلا تنمية مجزأة . ولا تفعيل أو تمكين لشريحة

اجتماعية دون أخرى ، أو على حساب أخرى (صغاراً، كباراً ،نساء، رجالاً..) .

فيضع تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2004 بعنوان"نحو الحرية في الوطن العربي" ، محورين أساسيين للتنمية الإنسانية:

الأول: بناء القدرات البشرية الممكّنة من التوصّل إلى مستوى رفاه إنساني راق، وعلى رأسها حياة طويلة وصحية ، واكتساب المعرفة، والتمتع بالحرية ، لجميع البشر دون تمييز.

والثاني: التوظيف الكفؤ للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني، بما فيها الإنتاج وفعاليات المجتمع المدني والسياسة.

كما يلخص التقرير نفسه البنى والعمليات المجتمعية الضامنة للتنمية السياسية بدعامتيها الأساسيتين:

دعامة الحرية، ودعامة الحكم الصالح ، بالمتطلبات الخمسة التالية:

- صون الحرية بما يضمن توسيع خيارات الناس(وفي هذه حماية لجوهر التنمية الإنسانية).
- الارتكاز إلى المشاركة الشعبية الفعالة، مع تمثيل شامل لعموم الناس.
- الاعتماد على المؤسسات بامتياز، نقيضاً للتسلط الفردي. وانتخابات حرة نزيهة، بما يضمن الكفاءة والشفافية والمساءلة.
- سيادة القانون، المنصف والحامي للحرية، على الجميع ، وعلى حد سواء.
- قضاء كفؤ ونزيه في تطبيق القانون وتنفيذ أحكامه بعدالة من جانب السلطة التنفيذية.

وتشير النتائج الميدانية لحالة التنمية الإنسانية العربية ،كما يشخّصها التقرير الرئيسي للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة(2002)، إلى جملة من النقائص التنموية الأساسية ، بجملة من الحقائق العربية المذهلة:

- أكثر شباب العالم خوفاً وقهراً ويأساً (وإرهاباً) ...هو شباب عربي بصورة صارخة!
- أكثر برلمانات العالم خلواً من النساء.. هي برلمانات عربية بلا منازع!!
- أكثر مناهج التعليم في العالم المعاصر ماضوية وظلامية ولاعقلانية.. هي مناهج عربية بامتياز!!
- أكثر فرد عربي في العالم فقراً وبطالة وعنفاً ..هو فرد عربي على الأطلاق.!!

لقد كانت هذه النتائج البحثية الميدانية ،المقترحة كإشكاليات لبحوث ودراسات سلسلة

تقارير البرنامج التنموي العربي ، في أذهاننا ، مكوّنة أدبيات ومرجعيات لنا، ونحن نصوغ استبانات بحثنا الميداني ، لنقدّم تشخيصاً أميناً لحالة التنمية الإنسانية لشبابنا العربي الأردني اليوم.

الإطار المنهجي للدراسة"

مجتمع البحث: هو الشباب الأردني، ذكوراً وإناثاً، ضمن المجموعات العمرية من 18 – 34 عاماً.

وتعريف الشباب ضمن هذه المجموعات العمرية يأخذ بالتعريف المتغير لمفهوم الشباب. الذي يجمع بين التعريف الذاتي والتعريف الموضوعي . باعتبار أن «الشاب هو ببساطة من يرى نفسه شاباً، ويفكر ويتصرف على هذا الأساس ، ويراه المجتمع فعلاً ومنتجاً»– دون التقيّد بعمره الزمني في شهادة الميلاد– لأن العمر ليس معطىً بيولوجياً خالصاً، وإنما قيمة ثقافية مضافة)!

ومجتمع بحثنا مجتمع متجانس ،ولو بفعل العامل الأساسي الذي جعل أفراده يصنّفون شباباً: العمر، قبل أي شيء آخر، هو الذي يجمع بين الشباب، ويوحّد نظرتهم للشرائح والطبقات الأخرى، ويؤطر مواقفهم وممارساتهم من السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والاتصال والعلم والعمل جميعاً.

المجال المكاني /الزماني للبحث: يغطي مجتمع الدراسة كل محافظات المملكة، ليشمل شباب المدن والقرى والتجمعات السكانية النائية ، خلال الفترة الزمنية للبحث.

عينة الدراسة: عينة عشوائية بسيطة . وصل عددها إلى (1004) شاب. تحتوي على خصائص المجتمع الكلي للبحث . وممثلة له تمثيلاً واقعياً صادقاً.

تفاوتت المجموعات الإحصائية لأعداد الطلبة الدارسين في جامعة فيلادلفيا(مركز توزيع الاستبانات) بالنسبة لمكان السكن:

فهناك أربع مناطق كبرى تشكل الحجم الأكبر لمجموع الطلبة الدارسين في فيلادلفيا. وهي عمان ، وإربد ، و الزرقاء. و البلقاء .

وهذه نفسها هي المناطق ذات النسبة الأكبر في توزيع عدد السكان –بمن فيهم الشباب.

وقد لجأنا إلى استكمال تمثيل الأعداد المتبقية من الشباب بواسطة طلبة الجامعة من الشباب أنفسهم. مشجعين في تنافسهم على المشاركة والمساعدة في توزيع الاستبيان في مناطق سكناهم، واستعدادهم حتى لإيصاله إلى المناطق التي حددناها لهم(خاصة في الأغوار والصحراء).

وقد ساعدت هذه الطريقة في توزيع وتجميع الاستبانات المكتملة في ضمان العدد الكلي الذي حصلنا عليه مكتملاً (1004) استبيان.

وضمنت لنا الثقة بطلابنا وجدّيتهم والاعتماد على مبادرتهم بالمساعدة في البحث العلمي، ثقة بالنتائج وسرعة في الإنجاز . ووفرت لنا أدق النتائج بأقل التكاليف.. والمهم أنها جنبتنا كثيراً من الإجراءات البيروقراطية ،والتدخلات الفوقية ، والتعقيدات الرسمية، وأبعدتنا بالتالي عن كثير من إجابات الرفض والممانعة والمقاطعة ،التي كنا نتوقعها ،لبحث تنموي لا يبدو مألوف المضمون والدلالة والأهداف) يسأل أسئلة سياسية، ربما تكون مربكة في حساسيتها وجرأتها - حتى لبعض المثقفين المحافظين ،والممثلين التقليديين للقانون والنظام ،وحرّاس السياسات والتربية والأخلاقيات العامة!

كنا ندرك أن مضمون البحث وأسئلته وأهدافه التنموية السياسية المباشرة لن تضيع وقت الشباب (المبحوث) دون فائدة . ونثق أنهم وهم يجيبون على أسئلته ،ويتلمسون صلة قضاياه وأفكاره وضرورة تحقيق أهدافه في حياتهم ، قد تعلموا شيئاً ،بل أدركوا أشياء كثيرة ، تمس حياتهم بصورة مباشرة.

والبحث ، على هذا المستوى من الثقة بالشباب والعمل على تنميتهم ، يبادر بتوجيه اهتمامهم حول أهمية البحث العلمي ، و يساعد بتراكمه ،على تكوين «ثقافة للبحث العلمي» في المؤسسات والمراكز ،وعند الكوادر والعاملين ،على الأقل، مادامت مثل هذه الثقافة البحثية العامة ، تغيب معرفياً ، أو تغيّب سياسياً، بصورة صارخة، في مجتمعنا العربي الكبير.

الأدوات المنهجية: منهج هذه الدراسة الاستكشافية هو المنهج المسحي. واتبع فيه أسلوب المسح بواسطة العيّنة. (Survey by- Sample).

تم جمع البيانات بواسطة الاستبيان المقنن ،باعتبارها أداة البحث الأكثر ملاءمة وكفاءة وحيادية في مثل هذا النوع من البحوث المسحية الاستطلاعية التي تغطي مجموعات كبيرة العدد. ولم تطرأ حاجة ميدانية تحتّم اللجوء إلى إجراء مقابلات معمّقة، أو مناقشات وحوارات لجماعات بؤرية من المبحوثين.

وقد انتهينا من تصميم الاستبيان بداية شهر نوفمبر 2008. وكان جاهزاً للبدء ابتداء من ديسمبر 2008. ولكن أدّت أحداث الهجوم الإسرائيلي البشع على غزة ، إلى انقطاعات في توزيع الاستبيان .فلم نتمكن من توزيعه بثقة الاّ في بداية شهر مارس 2009، حيث استعاد شبابنا

هدوءهم المجتمعي السياسي ، وتوازنهم االنفسي العلمي.

اشتملت العينة الكلية المكتملة على (1004) مفردة شبابية.

وتم الحصول على النتائج الرقمية للدراسة بواسطة استخدام الإحصاء الوصفي، ضمن قدرات الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أهمية الدراسة

ليست هذه الدراسة، بالطبع، الدراسة الأولى عن الشباب الأردني و السياسة والتنمية. وإنما أجريت حول هذه القضايا الشبابية دراسات وبرامج ومشروعات محلية ، متفاوتة المنطلقات والمناهج والتوجيهات [1].

ولكن تمثّل هذه الدراسة ، بهذا الحجم والعمق والامتداد، وبالمقاربات (النظرية) الإنسانية الاجتماعية الثقافية التي توجهها ، الدراسة الأولى التنموية السياسية الميدانية للشباب الأردني، مكانها الطبيعي المؤهل هو الجامعات (الأردنية).

ويحذّر تقرير التنمية الإنسانية العربية أن التنمية الإنسانية ليست مجرد تنمية "موارد بشرية"، أو حتى " تنمية بشرية"، أو وفاء "بالاحتياجات الأساسية " للناس فحسب، وأنما هي نهج أصيل الإنسانية في التنمية الشاملة المتكاملة، للبشر وللمؤسسات المجتمعية ، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.[2]

ولهذا، يأخذ هذا البحث التنموي أهميته من مركزية السياسة للإنسان والمجتمع ، في أي مشروع تنموي . ومعاينة الشباب تنموياً لا تعني تحصين الشباب، أو تحسين ظروف حياتهم . كما أنها لا تهدف إلى توفير برامج للخدمات والنشاطات والاحتفالات، أو تطوير سياسات للرعاية والتأهيل والتدريب .وإنما تعني تمكين الشباب بتوسيع خياراتهم ، وتفعيل قدراتهم للمشاركة السياسية ،والارتقاء بنوعية حياتهم.[3]

كما أن من مؤشرات تميّز هذا المشروع البحثي أنه يموضع الجامعات والأقسام الأكاديمية والمراكز الجامعية البحثية باعتبارها مكاناً طبيعياً حاضناً، ومرجعاً علمياً مؤهلاً للبحث والتطوير والإصلاح والتحديث ، في مجال التنمية الإنسانية ،الراكدة عندنا إلى الآن (على الرغم من وجود وزارة خاصة لها ،ودوائر وبرامج مخصصة لهذه الغاية).

ولذلك، فإن المبادرة التي قام بها برنامج بناء - تنمية القدرات الإنسانية (العامل ضمن فعاليات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP)، في التعاون مع جامعة فيلادلفيا ،لتنفيذ

هذا المشروع الحيوي ، تمثل نموذجاً للشراكة المؤسسية العلمية الحضارية.

ومن المتوقع أن يكون لهذا المشروع التنموي الرائد نتائج سياسية تنموية واقعية ، بالمبادرة بتشجيع الشباب نحو تكوين/تبني قيم ثقافية سياسية جديدة ، موجّهة نحو توسيع معارفه وخياراته وقراراته ،وتطوير وعيه /فعله السياسي . ومن المأمول أن تساعد البحوث التنموية الجادة، على المستوى المجتمعي الكبير (Macro) عاملاً مساعداً للقوة الشبابية العربية ، المعطلّة أو المغيّبة عندنا طويلاً ، مسهماً في تحريكها نحو التغيير والتأثير ، وتمكينها من المشاركة في تحديث الثقافة المجتمعية ، وتجديد وقائع الحياة اليومية العربية التقليدية الثقيلة الرتيبة..

خصائص عينة الدراسة :

بالنظر إلى حجم العينة المختارة وخصائصها ،يمكن تقدير واقعية التدخلات المرحلية لفريق البحث .

أجرينا تفحصاً أولياً لاستمارات البحث المجمّعة ، ووجّهنا الباحثات نحو ضرورة استكمال تمثيل نسبي غير مكتمل لمجموعات شبابية تنتمي إلى مناطق سكنية، أو نوع اجتماعي، أو مجموعات عمرية، أو مستويات تعليمية، بعينها، ليتم تمثيلها بواسطة أداة العينة العشوائية نفسها.

تتكون العينة الشبابية المكتملة التي شملها الاستبيان من (1004) وحدة/مفردة. وبالنظر إلى توزيع وحدات عينة الدراسة حسب المتغيرات الأساسية، نلاحظ أن العينة تتصف بالخصائص التالية:

1. يمثّل الشباب الذكور النسبة الأكبر من مجموع عينة الدراسة . إذ بلغت نسبتهم(57 %). بينما بلغت نسبة الشابات الإناث 43 (%)
2. يمثل الشباب الطلبة (ذكوراً وإناثاً) النسبة الأعلى في العينة .أذ بلغت نسبتهم (65 %) من مجموع عينة الدراسة. تليهم نسبة الشباب الذين يعملون أعمالاً حرة(7.2 %)، ثم موظفو القطاع الخاص(6،9 %)، وموظفو الحكومة(3.5 %).وأقل نسبة هي شباب يعملون في الشرطة/الجيش(1.1 %) والباحثون عن عمل(1.4 %)
3. يحتلّ الشباب حملة الشهادة الجامعية الأولى–البكالوريوس B.Sc. –النسبة الأعلى في العينة(45. 6 %)
4. تليهم حملة شهادة الدراسة الثانوية العامة –التوجيهي – (36 %) .وأقل نسبة هي

الشباب الذين لم يصلوا في تعليمهم إلا إلى أقل من التوجيهي نحو(4 %) ،يليهم طلبة الدراسات العليا(4.5 %).

5. تحتل محافظة العاصمة عمان النسبة الأعلى بين مناطق المملكة التي يسكنها الشباب بنحو (33. 5 %) . تليها محافظة أربد بنحو(24.5 %) ،ثم محافظة الزرقاء ، بنحو (14 %)، أقل نسبة ممثلة هي محاظات العقبة ، الطفيلة، ومأدبا ، بنسبة(5.%) لكل منها.

6. يشكّل الشباب ذكوراً وإناثاً من ذوي المجموعة العمرية من 18–26عاماً، النسبة الأعلى على الإطلاق في العينة بنحو (77.5 %).

أما الشباب الذين تجاوزوا سن 34 عاما فهم النسبة الأقل في العينة (8 %) فقط.

7. الشباب العزاب – ذكوراً وإناثاً– هم النسبة الأعلى في العينة، بنحو(79 %)

أما الشباب المتزوجون فبلغت نسبتهم نحو(19 %) فقط.

8. مجموعة الشباب الذين يتراوح دخلهم الشهري(أو دخل الأسرة) ما بين 200–400 دينار، هم المجموعة الكبيرة، بنسبة (32.5 %) . يليهم مجموعة الدخل لأقل من 200 دينار شهرياً نحو (30 %).

أما الذين تتراوح دخولهم الشهرية مابين 400 – 600 دينار ، فهم النسبة الأقل في العينة.(15 %) فقط .

9. النسبة الأعلى في نوع المسكن (نحو 60 %) هم من الشباب سكان الشقق السكنية في عمان وأربد. يليهم الشباب سكان المنازل الريفية(23.5 %)

نتائج الدراسة

نتائج المحور الأول: معرفة الشباب بالتغيرات/ التحولات السياسية

أولاً- معرفة الممارسات الانتخابية غير القانونية:

1. يدرك أكثر من ثلثي الشباب من عينة الدراسة (بنسبة 79،5 %) أن دفع رشوة لشراء أصوات الناخبين هي من الممارسات التي يحاكم عليها القانون(بالسجن و/أو الغرامة).

وهذه معرفة قانونية واعية لكشف الممارسات غير الأخلاقية والانحرافات غير الوطنية (من رشوة و فساد وغش وتزوير)

2. بينما اعتقدت نسبة ضئيلة (حوالي 17 %) أن انتقاد الحكومة في الحملة الانتخابية هي من الممارسات التي يحاكم عليها القانون (بالحبس أو الغرامة).فما زالت هذه

النسبة القليلة من الشباب تعتقد اعتقادا شعبياً ثقافياً عاماً «أن الحكومة حكومة حكماً»، وما دامت كذلك، فهي معصومة من الخطأ ، ومحمية من الانتقاد ، وبعيدة عن المساءلة!

ثانياً : معرفة القانون الانتخابي المطبّق في الأردن:

1. يدرك حوالي ثلثي العينة (نسبة 62 %) أن القانون الانتخابي المطبق في الأردن هو ما يعرف «بنظام الصوت الواحد».
2. بينما تعتقد نسبة أقل من الثلث(نسبة 22،5 %) أن المعمول به هو ما يعرف "بنظام القوائم الانتخابية".

وواضح أن هؤلاء لم يمارسوا حقهم في عملية الانتخاب أصلاً- رغم أنهم مؤهلون له قانوناً.

ثالثاً : معرفة العدد اللازم لتأسيس الحزب السياسي:

1. تعتبر النسبة الأكبر من الشباب (48 %) أن العدد اللازم لتشكيل الأحزاب في الأردن هو توفر توقيعات لا تقلّ عن (50) عضواً مؤسساً.
2. بينما تعتبر ما نسبته (28 %) أن العدد اللازم هو(500) عضواً مؤسساً.

رابعاً :معرفة الدور الأساسي للبرلمان في الأردن:

1. تعتقد النسبة الأكبر من العينة الشبابية (43،5 %) أن مهمة البرلمان الأساسية هي التشريع ومراقبة الحكومة.
2. تعتقد ما نسبتة حوالي(24،5 %) أن المهمة المنوطة بالبرلمان هي التشريع وتنفيذ القرارات المتعلقة بالدولة.
3. تعتقد نسبة أقل قليلاً (حوالي 20 %) أن البرلمان أتى ليقوم بعملية تشريع القوانين وصياغة السياسات العامة للدولة.

خامساً: معرفة شروط الانتخاب والترشيح :

1. تعرف النسبة الأكبر من العينة (حوالي 60،6 %) أن الترشيح والانتخاب حق لكل مواطن أردني يحمل الجنسية الأردنية ، وتنطبق عليه الشروط (المنصوص عليها في قانون الانتخاب الأردني)
2. تعرف نسبة أقل بكثير(حوالي 5. 28 %)أن كل مواطن أردني بلغ (18) عاماً ، يحق له ترشيح نفسه وانتخاب غيره.

سادساً: الرشوة الانتخابية:

1. تحكم الغالبية العظمى من العينة الشبابية (نحو91 %) على رشوة ناخب للإدلاء بصوته لمرشح معين ، بأنها ممارسة سلبية بصورة صارخة.
2. بينما ترى نسبة ضئيلة(نحو 6 %) أن هذه الممارسة إيجابية!!

(لماذا إيجابية؟؟ لا ندري . ببساطة ،لأننا لم نسأل في هذا الاستبيان المبني بناء -تاماً)

سابعاً: الاكتراث بالعمل السياسي:

1. يحكم أكثر من ثلثي أفراد العينة(نحو 66 %) أن عدم الاكتراث بالعمل السياسي هو أمر سيء.
2. تحكم نسبة قليلة (14 %) فقط أن تجاهل السياسة والابتعاد عنها هو أمر إيجابي –
3. أبدت نسبة أعلى من هذه الفئة غير المكترثة (20 %) عدم تأكدها من أمر الاقتراب أو الابتعاد من حمى السياسة.

ثامناً: المشاركة في العملية الانتخابية:

1. يعرف ما يقارب من ثلثي العينة (نحو 66 %) أن عدم المشاركة في العملية الانتخابية هو ممارسة سلبية.
2. تعرف نسبة أقل بكثير (نحو 16 %) أن عدم الأدلاء بالصوت الانتخابي هو أمر إيجابي.
3. أبدت نسبة أكبر من هذه (نحو19 % -) عدم تأكدها .

تاسعاً: العمل في الشأن العام :

1. تدرك النسبة الأكبر من العينة (71 %) أن المشاركة في العمل في الشأن العام هو ممارسة إيجابية.
2. وترى النسبة الأقل تماماً(10 %) أن الانخراط في مثل هذه المشاركة هي ممارسة سلبية.
3. بينما لم تجزم نسبة أكبر من هذه (19 %) بجدوى المشاركة أو عدمها.

عاشراً: المطالبة بالإصلاح والتحديث:

1. تعرف النسبة الأكبر من الشباب(نحو80،5 %) أن الحرص على إسماع صوتها بالمطالبة بالإصلاح والتحديث.. هي ممارسة إيجابية.
2. لا ترى إلا نسبة ضئيلة حقاً (نحو6،6 %) أن المجاهرة بالمطالبة بالإصلاح والتحديث ممارسة سلبية.

3. والنسبة التي يطغى عليها عدم التأكد هي نسبة ، كالعادة،غير قليلة (13 %) .

نتائج المحور الثاني : تقييم الشباب للمواقف والاتجاهات السياسية

أحد عشر: الديموقراطية الأردنية:

1. يتخذ أكثر من ثلثي الشباب موقفاً مؤيداً (بنسبة إجمالية (71،5 %) بأن الديموقراطية ركيزة أساسية في النظام السياسي الأردني:
إذ يوافق على ذلك ما نسبته (43،4 %). ويوافق بشدة ما نسبته (28،1 %)
2. وإزاء ذلك أيضاً، تتعادل تقريباً المواقف المعارضة والمحايدة (14 %) لكل منهما.

اثنا عشر: الحرية الأردنية:

1. يؤيد أكثر من نصف العينة (بنسبة إجمالية حوالي 56،5 %) أن في الأردن تشيع أجواء حقيقية من الحرية..
2. وهنا أيضاً تتعادل نسب المواقف المعارضة والمؤيدة (حوالي 22 %) لكل منهما.

ثلاثة عشر: المشاركة السياسية الأردنية:

1. يؤيد أكثر من نصف العينة بقليل (بنسبة إجمالية 51،5 %) أن مساحة المشاركة السياسية في الأردن هي في ازدياد .
2. لا يوافق على ذلك ما نسبته الإجمالية (نحو19،5 %)
3. بينما ترتفع نسبة عدم التأكد إلى أكثر من (29 %) بقليل .

أربعة عشر: الحكومة وضمان جديّة العملية الانتخابية :

1. يؤيد أكثر من نصف العينة أيضاً(بنسبة إجمالية نحو 55 %) أن الحكومة تتخذ فعلاً إجراءات صارمة ضد التلاعب بالانتخابات.
2. يعارض هذه الحقيقة نسبة ليست قليلة (حوالي 27 %).
3. ونسبة ليست قليلة أيضاً (18،5 %) غير متأكدة منها.

خمسة عشر: تأثير العشائرية على العملية الانتخابية:

1. لا يتردد أكثر من ثلثي الشباب (بنسبة إجمالية نحو74 %) في الإقرار بأن الانتماءات العشائرية والنزعات القبلية تؤثران بصورة سلبية على الانتخابات الأردنية.
2. تتعادل إزاء هذا التأثير العشائري نسب المعارضة والمحايدة (حوالي 13 % لكل منهما).

ستة عشر: احترام القوانين الأردنية للمساواة بين الجنسين:

1. يؤيد أكثر من ثلثي العينة أيضاً (نسبة اجمالية 73 %) حقيقة أن القوانين الأردنية تحترم فعلاً المساواة بين الجنسين.
2. وتتقارب نسبة المعارضة والمحايدة إزاء هذه الحقيقة (13،5 %) لكل منهما.

(يبدو هنا أن النسبة المؤيدة لم تكن حتى على إطلاع كامل بتوقيع الأردن مؤخراً على اتفاقية "سيداو"-باستكمال إلغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة.)

سبعة عشر: فاعلية المجتمع المدني الأردني:

1. (يؤيد أكثر من نصف العينة نحو 56 %) أن منظمات المجتمع المدني تنشط في الأردن بصورة فاعلة.
2. لا يوافق ما نسبته (17 %) على هذا الزعم.
3. نسبة ما زالت أكبر (نحو 27 %) تتخذ موقفاً محايداً منه.

" المجتمع المدني" ربما كمفهوم "التنمية السياسية "نفسها، مفهوم اجتماعي سياسي مازال غير أليف أو مألوف عند أفراد مجتمعنا الأردني، بل مازال غامضاً، حتى بين أوساط الشباب وكثير من المثقفين.، و تحوم الشكوك حول مدى تأثيره في السياسة الحديثة للدولة والمجتمع.

ثمانية عشر: المؤسسات التعليمية وتنمية المشاركة السياسية:

1. لا يؤيد إلاّ أقل من نصف العينة فقط (بنسبة إجمالية لا تتعدى45 %) الزعم بأن مدارسنا وجامعاتنا تعمل فعلاً على خلق، تنمية، أو تطوير روح المشاركة السياسية الفاعلة.
2. أظهرت النسبة الأكبر إمّا معارضة له(بنسبة إجمالية نحو35،5 %)،
3. أو حيادية تجاهه (بنسبة نحو 20 %).

(ربما تكون هذه النتيجة من أكثر نتائج البحث الحالي توقعاً وتعبيراً صادقاً عن تجربة مباشرة لطلبتنا مع مدارسهم وجامعاتهم، ومع مناهجهم المدرسية وموادهم الجامعية، وعدم إيجادهم نتائج ملموسة للحديث المتكرر عن الجودة والنوعية، أو مضموناً حقيقياً للمزاعم المتنافسة في الحديث عن تفوق مؤسساتنا في تأهيل شبابنا للابتكار والتميز والإبداع!!)

تسعة عشر: الشباب والانتماء العشائري:

1. يعترف أكثر من ثلثي العينة (نسبة إجمالية 72،5 %) أن شبابنا الأردني يميل إلى تعريف نفسه بتعريفات عشيرته وقبيلته.

2. لا يوافق على التعريف العشائري للشباب ما نسبته الإجمالية(نحو 16 %) .
يبدي موقفاً محايداً ما نسبته (نحو12 %)

عشرون: الخيار الشبابي بين السياسة والتجارة:

1. التجارة طبعاً ! يختار العمل في مجال المال والأعمال أكثر من ثلثي العينة (بنسبة إجمالية نحو 70 %)
2. لا يختار العمل في السياسة بأكثر من نحو(12 %) فقط.
3. أما النسبة الشبابية المحايدة في الخيار والقرار، فلا فرق عندها بين السياسة والتجارة، فقد بلغت (17 % تقريباً)

واحد وعشرون: الشباب وقبول التعددية والاختلاف:

1. يؤيد حق الشباب في التعددية والاختلاف في الرأي أقل من نصف حجم العينة (حوالي 42 % فقط)
2. لا توافق مجموعة شبابية كبيرة نسبياً (نسبية 31،5 %) على حق/مبدأ / فضيلة التعددية والاختلاف.
3. وتحايد في هذا الموقف من التعددية والاختلاف نسبة مرتفعة نسبياً أيضاً(حوالي 26،5 %)

اثنان وعشرون : المرأة وعضوية مجلس النواب:

1. يوافق أكثر من ثلثي الشباب (حوالي 74 %)على إمكانية/ حق المرأة في عضوية مجلس النواب.
2. وتتقارب النسب المتبقية بين الرفض والحيادية(حوالي 12،5 %)لكل منهما.

ثلاثة وعشرون: المرأة ورئاسة الوزراء:

1. يقبل الشباب، بالتأكيد ،أن تتولى المرأة رئاسة الوزراء.(موافقة بما نسبته 55 % تقريباً)
2. يرفض تلك الإمكانية نسبة إجمالية مرتفعة نسبياً(46 %)
3. يحايد إزاء ذلك ما نسبته (نحو17 %)

أربعة وعشرون: الكفاءة أساس الوصول الى البرلمان :

1. توافق النسبة الأكبر(46 %) على أن الكفاءة والجدارة والاستحقاقية هي معايير الوصول إلى مجلس النواب بنجاح.
2. ترى نسبة قليلة فقط (36 %) أن الكفاءة ليست هي أساس الوصول إلى البرلمان.

خمسة وعشرون: البرنامج السياسي أساس العمل السياسي:

1. موافقة صريحة لأكثر من ثلثي العينة بقليل(68 %)بأن البرنامج السياسي هو أساس العمل السياسي.
2. لا موافقة صريحة لنسبة قليلة من العينة(13 %)
3. محايدة ثابتة لنسبة مرتفعة (نحو 19 %)

ستة وعشرون: الاحتراف السياسي ؟

ترشد الحكمة الثقافية التقليدية الناس الى ترك الأمر لصاحب الأمر. إلى من يهمه الأمر. وتنصحهم بعدم زجّ أنفسهم فيما لا يعنيهم. وتحذرهم بعدم الاندفاع والإدلاء برأيهم في ما لا يعرفون. ومن الأفضل لهم دائماً التخلي عن من لا يتقنون من الأعمال إلى الذين يتقنون. ورغم أن السياسة توصف دائماً بأنها" لعبة" لها لاعبوها المحترفون .ويجب أن لا يلعب من لا يجيد اللعبة أو يجهل قوانينها. وأن السياسة " صنعة "يجب أن تترك لصانعيها الماهرين . فهل يترك الشباب "الخبز لخبازه " ؟؟

1. توافق نسبة(52،5 %) على أن "للعمل السياسي ناسه "المحترفون.
2. ترفض هذه الحكمة التقليدية ما نسبته(نحو 28 %)
3. حوالي (19 %) هي نسبة حيادية. لم تستطع أن تحسم أمرها بشأن خصوصية الاحتراف السياسي أو عموميته.

سبعة وعشرون: "الانتهازية السياسية "؟

في السياسة :هل الغاية تبرر الوسيلة حقاً؟؟هل السياسة الموجّهة نحو الوصول إلى الأهداف ولو بأكثر الطرق التواء ومراوغة ولا أخلاقية .. مبررة سياسيا عندناً؟؟

1. يجيب الشباب بنسبة (45 %)بعدم الموافقة على هذا الأسلوب (الانتهازي) للسياسة. ولكنها نسبة لا تبلغ حتى نصف حجم العينة !
2. ولكن نسبة المؤيدين ما زالت كبيرة. إذ تبلغ (34،5)موافقة .
3. ونسبة ليست قليلة (20،5 %) محايدة.

وتحمل هذه المواقف بوضوح أن ميكافيلي، بنمط سياساته وأهدافه وممارساته المتعددة التسميات:"براجماتية"، عملية"،" نفعية"، "مصلحية"، ليس غريباً تماماً ،أو بعيداً كثيراً ،عن شبابنا اليوم- في الأهداف السياسية والاقتصادية، كما هو في العلاقات الاجتماعية والإنسانية ،

الجارية في الدول والمجتمعات ، بشرعية وتبرير وقبول واسع!

ثمانية وعشرون: جدوى العمل السياسي:

سألنا الشباب سؤالاً مباشراً:

هل العمل السياسي مضيعة للوقت والجهد؟

1. يجيب نحوثلثي العينة (حوالي 63 %) بعدم الموافقة على ادعاء كهذا. العمل السياسي عندهم ليس مضيعة للوقت والجهد.
2. يوافق ما نسبته (15 %) فقط على عدم جدوى العمل السياسي.
3. ولكن نسبة أكبر (حوالي 21،5 %)مازالت محايدة .

تسعة وعشرون: الخوف من السياسة:

سألنا الشباب سؤالاً صريحاً :

هل يخاف الشباب الأردني حقاً الحديث في القضايا السياسية؟

عن هذا السؤال المسكوت عنه طويلاً :

1. أجابت النسبة الأكبر من الشباب(نحو 60،5 %) نعم نحن نخاف الحديث في السياسة.
2. أجابت نسبة قليلة(22 %)فقط بأنها لا تخشى الحديث في السياسة.
3. فضّلت نسبة لا بأس بها (تبلغ حوالي 17 %) أن تكون محايدة إزاء قضايا السياسة.

ثلاثون: القدرة على تغيير السياسات:

1. يوافق (55 %) على أن المواطن لا يستطيع تغيير سياسات دولته.
2. لا يوافق(25،5 %) على ذلك العجز والسلبية.
3. يبدي (نحو 19،5 %) حيادية إزاء القدرة على التغيير.

واحد وثلاثون: الشباب والاقتناع بالعنف :

1. لا تنال وسيلة الإقناع بالعنف موافقة إلا بنسبة إجمالية قليلة تماماً(13 %) فقط .
2. يبينما لا توافق النسبة الأكبر(78 %) على أن العنف وسيلة جيدة لإقناع الآخرين بآراء الشاب.
3. إزاء أسلوب العنف ، لا يستطيع الشاب أن يكون محايداً إلا بنسبة قليلة(9 % فقط)

اثنان وثلاثون: نزاهة الحكومة في الانتخابات:

في فترة الانتخابات الأخيرة ، كثرت الإشاعات والادعاءات أن الحكومة تشارك في تزوير الانتخابات لمصلحتها.

فهل يوافق الشباب على هذ الادعاء ؟

1. الحكومة ليست موضع شك في نزاهتها لدى الشباب بنسبة (48 %)
2. توافق نسبة أجمالية أقل بكثير (27،5) على أن الحكومة تشارك فعلاً في تزوير الانتخابات لمصلحتها.
3. أما الشباب المحايدون أزاء هذه "التهمة" للحكومة فهي مرتفعة حقآ. إذ بلغت 24،5 %)

ثلاثة وثلاثون: المرأة والمشاركة السياسية:

تسجل تقارير التنمية الإنسانية العربية أن المرأة العربية لا تشارك إلا مشاركة أقرب إلى وجود" الديكور" أو " الزينة" في الحياة السياسية لبلدانها .

فهل مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية مشاركة فاعلة عندنا؟

1. توافق أكثر من نصف العينة بقليل(نسبة 52 %) أن المرأة الأردنية تشارك سياسياً بفعالية .
2. لا توافق (نسبة 25 %) أن المرأة تقوم فعلآ بمثل تلك المشاركة السياسية الفاعلة.
3. النسبة المحايدة مازالت مرتفعة نسبياً (بنسبة 22.6 %)

أربعة وثلاثون: الفرص والخيارات الشبابية

أصدر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة تقريره الرئيسي للتنمية الإنسانية العربيةعام 2002 بعنوان:

"نحو خلق فرص للأجيال القادمة":وبعد مضي بضع سنوات على هذا التقرير:

هل يجد الشباب الأردني فرصه وخياراته واسعة أم محدودة؟

1. يجيب أكثر من ثلثي العينة(بنسبة 67 %) أنهم يشعرون أن فرصهم وخياراتهم محدودة.
2. لا تشعر ألا نسبة قليلة فقط لا تتعدى (17،5 %) أن فرصها غير محدودة.
3. نسبة أقل بقليل (نحو16 %) تشعر أنها محايدة إزاء مسألة الفرص والخيارات.

خمسة وثلاثون: المجتمع الأردني والترحيب بالديموقراطية:

كثيراً ما تفهم من تبريرات بعض الناس لبعض الممارسات السلطوية والقرارات الانفرادية في شتى الهياكل الاجتماعية، الرسمية والخاصة، تبريراً تعسفياً:" مجتمعنا "متخلف.. لا يستحق" ، لا يتقبل الديموقراطية"! فكيف نجبره على شيء لم يألفه، ولا يرغب فيه؟

فهل مجتمعنا الأردني حقاً كذلك؟

1. لا توافق النسبة الأكبر من الشباب (ما يقارب نسبته الإجمالية 59،5) على هذه "التهمة" للمجتمع بالتخلف. وإنما ترى أن الأردن بلد متقدم ويرحب بالديموقراطية، مثل أي مجتمع آخر.
2. نسبة قليلة فقط (22 %) هي التي ترى مجتمعها "متخلفاً" ولا يتقبل الديموقراطية.
3. ونسبة أقل (18 %) تشعر أنها محايدة إزاء الحكم على مجتمعها بمثل هذا الحكم .

ستة وثلاثون: الولاء الشبابي: للأشخاص أم للأفكار؟

1. النسبة الأكبر من الشباب (60،5 %) تعطي ولاءها للأفكار وليس للأشخاص.
2. نسبة قليلة فقط (17،5 %) هي التي توالي الأشخاص.
3. نسبة أكبر قليلاً (نحو22 %) فضّلت أن تكون محايدة إزاء مسألة توزيع الولاء بين الأفكار والأشخاص.

نتائج المحور الثالث: الأفعال والممارسات الشبابية السياسية

سبعة وثلاثون: الشباب والمجتمع المدني"

1. أكثر من نصف الشباب الأردني (نسبة إجمالية 58 %) لا يشارك في نشاطات المجتمع المدني في الأردن.: إمّا لا مشاركة بالمرة (بنسبة نحو28 %) وإمّا مشاركة متقطعة (نحو 30 %)
2. نسبة إجمالية قليلة فقط (15،5 %) هي التي تشارك مشاركة منتظمة أو شبه منتظمة: فلا تتعدى نسبة المشاركة الشبابية المنتظمة(5 %) فقط. والمشاركة أحياناً بنسبة(10،5 %).
3. أما النسبة الأكبر من هذه (نحو 27 %) فهي التي لا تهتم بالمجتمع المدني وعضويته وفعالياته وممارساته في المجتمع الأردني.

ثمانية وثلاثون: الشباب والأحزاب السياسية:

1. أكثر من نصف الشباب الأردني بقليل(نسبة 50،5 %) غير منضم إلى أي حزب سياسي. ولا يسعى إليه.
2. نسبة قليلة فقط (16،5 %) هي التي ترغب/تسعى ، دائماً أو أحياناً) لعضوية الأحزاب السياسية.
3. أما ضعف هذه النسبة تماماً (33 %) فهي التي لا تهتم بالأحزاب السياسية، بأية صورة.

تسعة وثلاثون: الشباب والحملات الانتخابية:

1. أكثر من نصف الشباب أيضاً(50،5 %) لا تشارك في الحملات الانتخابية ،بصورة أو بأخرى: أما لا مشاركة بالمرة(نحو27 %) . وأما مشاركة متقطعة (حوالي 23،5 %)
2. نسبة (31 %) تشارك نوعاً من المشاركة.
3. نسبة لا بأس بها (نحو 18،5 %) لا تهتم بالأنتخابات ومرشحيها ونتائجها!

أربعون: الشباب والعملية الانتخابية:

فإذا كان الشباب الأردني لا يشارك ،معظمه ، ولا يهتم بالحملات الانتخابية التي تسبق أو ترافق العملية الانتخابية:

فهل يشارك فعلاً في العملية الانتخابية نفسها؟

1. نعم. -يشارك (نحو 41،5) في العملية الانتخابية. إما غالباً أو أحياناً.
2. لا – لا تشارك نسبة أكبر بقليل(42،5 %) في الانتخاب. إما بتاتاً أو غالباً.
3. نسبة أقل (16 %) لا تهتم كالعادة بالانتخاب.

واحد وأربعون: الشباب والمشاركة الطلابية والشبابية:

وإذا كان معظم الشباب /الطلاب لا يشاركون ولا يهتمون بالحملات والعملية الانتخابية؛

فهل يحرصون ويهتمون بالمشاركة بما هو أقرب إليهم. بل بما يقع في صلب حياتهم الجامعية واهتماماتهم العمرية؟

1. لا أيضاً. لا تشارك النسبة الأكبر (44 %) مشاركة منتظمة في النشاطات الطلابية والشبابية.
2. نعم- تشارك نسبة أقل من هذه (37 %) مشاركة غالبة أو متقطعة.
3. أما الشباب/الطلاب غير المهتمين بالمشاركة ، فتصل إلى (18،%)

اثنان وأربعون: الشباب والنزعة العشائرية:

في مجتمع ما زالت النزعة العشائرية راسخة في شتى تفاصيل ومجريات حياته الاجتماعية السياسية الثقافية:

هل الشباب متحرر من هذه النزعة؟ وهل الانتخاب هو الاستثناء أم القاعدة؟؟

هل يحرص الشاب الأردني على انتخاب قريبه وابن عشيرته؟؟

1. الجواب :نعم. يحرص على انتخاب قريبه أو ابن عشيرته دائما أو غالباً(بنسبة اجمالية

نحو 42،5 %) وإن كانت هذه نسبة ليست كبيرة حقاً . فإنها ليست صغيرة أيضاً في مجتمع شبابي غالبيته من الطلبة .

2. لا- (بنسبة إجمالية نحو 41 %) لا ينتخب الشاب قريبه أو ابن عشيرته.لا يحرص على تلك الممارسة بتاتآ. ولا ينزع إليها أحياناً.
3. غير مهتم (17 %) في الانتخاب من قريب أو بعيد . بمن يعرف ، ومن لا يعرف.

ثلاثة وأربعون : الشباب والإعلان عن المطالب السياسية :

1. يعلن ما نسبته (36 %) فقط من الشباب صراحة عن مطالبهم السياسية
2. النسبة الأكبر من الشباب(42،5 %) تفضل الصمت . لا أعلان ولا مطالبة ولا حديث في الشأن السياسي.
3. نسبة كبيرة (21 %) ما زالت لا تبدي اهتماماً ، صريحاً أو ضمنياً، بالمطالبات السياسية.

أربعة وأربعون: الشباب والتعامل مع الزملاء :

1. أكثر من ثلثي الشباب(نسبة 79 %) يحرصون على التعامل مع زملائهم باحترام دون اعتبارات تمييزية.
2. نسبة (14،5 %) تميل الى التمييز في المعاملة بين الزملاء الشباب.
3. نسبة ضئيلة فقط(6،5 %) لا تبدي حرصاً أو اهتماماً في تعاملها ، احتراماً أو تمييزاً.

خمسة وأربعون: الشباب والاتحادات الطلابية :

1. يطالب ما يقارب نصف عينة الشباب (49 %) دائماً أو أحياناً بتأسيس اتحادات طلابية ونقابات شبابية: (نسبة 30 %) دائمة المطالبة . ونسبة أقل (نحو 19 %) تطالب أحياناً.
2. لا تقدم نسبة (25 %) أية مطالبات في هذا الحق الشبابي/الطلابي العصري.
3. نسبة أكبر من هذه بقليل (نحو 26 %) غير مكترثة بمثل هذه الأمور.

ستة وأربعون: الشباب والعادات والتقاليد :

1. النسبة الأكبر(46 %) من الشباب تحرص على الإلتزام بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الأردني.
2. لا يلتزم ألا ما نسبته (37 %) بهذه العادات والتقاليد المجتمعية، و لا يعمل على تغييرها.
3. لا تهتم نسبة قليلة من الشباب (16،5 %) بالعادات والتقاليد، سواء بالإلتزام بها أو العمل على تغييرها.

سبعة وأربعون: الشباب والموقف من الرشوة الانتخابية :

إزاء معرفة الشاب بتقديم رشوة انتخابية: هل يقوم بالتبليغ عنها للسلطات المعنية؟

1. نسبة (37 %) من الشباب هي التي تقدم على هذه الخطوة بالتبليغ للمسؤولين.
2. نسبة تقترب تماماً من هذه(نحو 36،5 %) غير مهتمة بالأمر. وتشعر أنهاغير معنية بالتبليغ.
3. نسبة أقل كثيراً من هذه(نحو26،5 %) لا تقدم على التبليغ رغم معرفتها بحدوث رشوة انتخابية.

ثمانية وأربعون: الشباب والاهتمام بالبرامج الإنتخابية :

1. أكثر من نصف العينة بقليل (نسبة 51 %) تهتم بالاستماع إلى طروحات المرشح قبل اتخاذ القرار بانتخابه.
2. نسبة كبيرة من الشباب (29 %) لا يتأثر قرارها بالاستماع إلى البرنامج الانتخابي للمرشح..
3. نسبة (20 %) من العينة لا يهمها طروحات البرنامج الانتخابي للمرشح أو الاستماع إليه.

تسعة وأربعون: الشباب ومتابعة جلسات البرلمان:

1. لا تتابع النسبة الأكبر(51 %) من الشباب جلسات البرلمان ، بالمرة أو أحياناً.
2. تتابع نسبة أقل من هذه بكثير (22 %) جلسات مجلس النواب ، أما غالباً أو دائماً.
3. نسبة أكبر (26،5 %) غير مهتمة بالبرلمان وما يجري فيه.

خمسون: الشباب والصحافة السياسية:

1. النسبة الأعلى بين الشباب (نحو43 %) لا تتابع تغطية الصحف اليومية للأحداث السياسية.
2. نسبة أقل (نحو 37 %) هي التي تحرص على متابعة تغطية الصحافة المحلية لما يجري حولها سياسياً.
3. نسبة ليست قليلة (حوالي 20 %)لا تهتم بما تنشره الصحف حول الأحداث السياسية.

واحد وخمسون: الشباب والثقة بالسياسيين :

إذا كان الشباب لا يهتمون بالسياسة، قدر اهتمامهم بالميادين الحياتية الأخرى:

هل يثق الشباب الأردني بالسياسيين أكثر من ثقتهم بالشرائح الأخرى المؤثرة عندنا- رجال الدين مثلاً؟؟

1. لا يثق ما يقارب من نصف العينة(نسبة 49 %) بالسياسيين . وإنما يثق شبابنا برجال الدين أكثر من ثقتهم بالسياسيين.
2. يثق ما نسبته (30 %) بالسياسيين أكثر من ثقته برجال الدين.
3. لا تهتم ما نسبته (21 %) بالاثنين معاً .

اثنان وخمسون: ا لشباب والممارسة الانتخابية

هل يحث الشباب زملاءه على ممارسة حقهم الانتخابي؟؟

1. تدفع النسبة الأكبر(نحو 42 %) من الشباب الزملاء على ممارسة حقهم الانتخابي.
2. لا تحث ما نسبته(31 %) منهم أياً من زملائهم للانتخاب.
3. لا تهتم نسبة ليست قليلة(27 %) بهذه المسألة .

ثلاثة وخمسون: الشباب واحترام القانون :

هل يحرص شبابنا الأردني على احترام القانون؟

1. نعم كبيرة جداً. الغالبية المطلقة من الشباب الأردني(بنسبة 81،5 %) تحرص على احترام القوانين الأردنية-

إمّا دائماً (بنسبة تزيد على 61% بقليل) . وإمّا أحياناً (بنسبة تزيد على 20 % بقليل).

2. النسبة التي لا تحترم القانون، بالمرة أو أحياناً، نسبة ضئيلة. لا تتعدى(12،5 %)
3. والنسبة التي لا تهتم بالقوانين نسبة أقل بكثير لا تتعدى نصف الفئة غير المهتمة(6 %)

أربعة وخمسون: الشباب والمساواة بين الجنسين:

إذا كان الكبار قليلاً ما يفعلون:فهل يعمل الشباب فعلاً على المساواة بين الرجل والمرأة؟

1. نعم كبيرة . النسبة الكبرى (66 % - بما يقارب الثلثين) من الشباب تعمل على المساواة بين الجنسين
2. نسبة قليلة(21،5 %) هي التي لا تعمل على ذلك.
3. نسبة ما زالت أقل (14،5 %) هي التي لا يعنيها أمر المساواة بين الجنسين. ولا تكترث بالعمل نحوه.

خمسة وخمسون : الدولة وتغيير السياسات

هل للدولة سياسات دائمة لأنها محكومة بتحالفات دائمة؟

هل يتوقع الشباب الأردني أن الدولة الأردنية لا يمكنها أن تغيّر سياساتها لأنها محكومة بتحالفاتها؟

1. نعم-تتوقع النسبة الأكبر (حوالي 41 %) أن الدولة لا يمكنها ، دائماً أو غالباً،أن تغيِّر سياساتها ببساطة ، نظراً لثبات التحالفات.
2. تتوقع نسبة (34 % أن الدولة) تستطيع أن تغيِّر سياساتها رغم التزامها بالتحالفات.
3. لا تهتم نسبة(24،5 %) بأمر سياسات الدولة أو تحالفاتها.

ستة وخمسون: الشباب والأحزاب السياسية:

وأخيراً ..ما نظرة الشباب الأردني إلى الأحزاب السياسية الأردنية؟

هل هي فاشلة حقاً؟

1. يعتقد (ما نسبته الإجمالية 41 %) من الشباب أن الأحزاب السياسية في الأردن فاشلة: دائماً (بنسبة أكثر من 26 % بقليل) و غالباً (بنسبة نحو 15 %)
2. يعتقد ما نسبته (35 %) أن الأحزاب الأردنية ليست فاشلة: بالمرة (بنسبة 18،5 %)، وأحياناً (بنسبة 16،5 %)
3. لا يهتَم ما نسبته (24 %) من الشباب بفشل الأحزاب أو نجاحها .

خلاصة واستنتاجات

بعيداً عن التفاصيل ، تشير النتائج العامة المذهلة لهذه الدراسة المسحية أن شبابنا الأردني العربي يعيش حالة غياب تام للتنمية السياسية. بينما يعيش حالة حضور كلّي ثقيل لخوف مقيم من السياسة، وشكوك وأزمة ثقة بالسياسيين . كما يبدي لا مبالاة قاتلة إزاء جدوى التنظيمات السياسية الحزبية أو فعالية المنظمات الاجتماعية المدنية. ويكابد إحساسا مدمراً باللا قوة، واللا معنى، واللا تأثير في تغيير ما يجرى حوله من سياسات وأفعال وممارسات .

ملامح الحالة العامة التي حملتها إجابات الشباب، أنفسهم، عن جميع أسئلة الاستبيان، في محاوره الثلاثة الكبرى :

- محور معرفة التحولات – التغيرات
- محور المواقف – الاتجاهات
- محور الأفعال –الممارسات

هي حالة اغتراب -استلاب Alienation شبابي تام عن المشهد السياسي الاجتماعي الثقافي كله.

وفي مثل هذه النتائج لابد أن نرى أنه ليس شبابنا العربي فحسب ، وإنما الإنسان العربي ، كبيراً وصغيراً، كهلاً ويافعاً ، يسكنه ، في كل مكان ، خوف سياسي اجتماعي ثقافي مزمن ، ويعاني

حصار سلسلة "التابوهات" Taboos (الثقافية) الثلاث الكبرى: السياسة- الجنس- الدين!

هذا الخوف مبني في صلب الثقافة المجتمعية العربية الكلية، التي تحكمها، تاريخياً، ثلاث، محظورات / قوامع كبرى متماسكة متشابكة، متناوبة الظهور والتأثير: ممنوع- عيب- حرام!

هذ اهو الثالوث الثقافي المرعب الذي يحيط تماماً بهذه المجالات الحياتية الحيوية الثلاث، ويتغلغل في شتى تفاصيل الحياة العربية، ويشلّ كل محاولات التفكير- التعبير -والممارسة السويّة الحرة، لدى الكبار والصغار، الرجال والنساء، الشعبيين والمثقفين -على السواء.

فمن الأولى، إذن، أن تتوجه أية محاولات جدّية للتغيير والتحديث والتنمية السياسية المجتمعية..، إلى هذه الثقافة المجتمعية الكلية المتجمدة السائدة، المغذّية الكلية لكل وقائع السياسة والاجتماع.

ولا بد، إذن، من أن تعمل هذه النتائج الميدانية لواقع الشباب الأردني والتنمية السياسية، على تحويل اهتمام البحوث (النظرية)، وتوجيه انتباه السياسات والمشروعات والبرامج الشبابية التنموية (العملية) الى قضيتين مركزيتين:

القضية الأولى: أهمية الاعتقادات والصور والتصورات (Perceptions)، الشعبية العامة، التي تملأ رؤوس الشباب، حول قضايا السياسة، كما حول قضايا الاجتماع.

فليس المهم هو الحقائق السياسية الاجتماعية، الموجودة حقيقة على الأرض، في كل من الدولة والمجتمع، وإنما المهم هو ما يعرفه الشباب بأنه حقيقة. ومعرفتهم المتخيلّة معرفة حقيقية، ما دامت موجودة في أذهانهم: توجّه سلوكهم وأفعالهم، وتلوّن ميولهم واتجاهاتهم، وتبرّر مواقفهم وممارساتهم.

ومعنى هذا، بصورة أوضح:

ليس المهم فقط ما هو موجود فعلاً أمام أعين الناس، وإنما، المهم بالقدر نفسه، ما يملأ رؤوس الناس عن الناس!

ولا يعني هذا بالضرورة أن "التنمية (السياسية) حقيقة ذاتية خالصة، موجودة فقط في عين رائيها"، وإنما يعني أن الذاتي (Subjective) موجود ومؤثر تماماً كوجود الموضوعي (Objective). كما يعني أن الجانب الذاتي والموضوعي يتفاعلان معاً بصورة جدلية مستمرة دائمة التأثير والتأثر في حياة الشباب الاجتماعية -الثقافية، وانشغالاتهم السياسية- الاقتصادية.

فلا بد ،إذن ، من العمل على تغيير الصورة القاتمة ،القائمة الكامنة، في أذهان الشباب عن قضايا التنمية السياسية :

بتوفير محسوس لمناخات الحرية، الديموقراطية، المشاركة السياسية، حقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية ، حتى لا تبقى مجرد شعارات جذابة هائمة عائمة، لا تمس شؤون حياتهم اليومية، ولا تسكن وعيهم الموضوعي المباشر .

فإلى هذه الحقيقة المؤثرة لا بد أن تتوجه الخطط والسياسات والمناهج والبرامج التنموية.

القضية الثانية: غياب، شبه تام للثقافة السياسية (Political Culture) عند شبابنا، وحضور كلّي ثقيل للثقافة المجتمعية الكلية(Over-all Society Culture).

يجب الاعتراف هنا أنه لم تتكون عندنا أو تتراكم ،تاريخياً، ثقافة سياسية عصرية . و لم يتوفر عندنا ، إلاّ ربما مؤخراً، الحدّ الأدنى من المتطلبات والمواصفات والمقاييس العالمية للأفعال والأخلاقيات والممارسات السياسية التنموية.

وفي ظل هذا الغياب التاريخي لثقافة التنمية السياسية ومقوماتها الملموسة ، نشطت الثقافة المجتمعية (التاريخية) ، لتملأ حياة الشباب العربي الأردني ، بكل وقائعها ومجرياتها وتفاصيلها (وليس الجانب السياسي إلا تفاصيل ضئيلة فيها).

وبمتطلبات وتوجيهات هذه الثقافة المجتمعية(القديمة)، بسلبيتها وجمودها وعدائيتها للسياسة المتحركة، تتم تنشئة الشباب (الجديد) سياسياً . وضمن معايير هذه الثقافة المحافظة وأطرها المرجعية الثابتة ، يتم الحكم على ثقافة الشباب وأفعالهم ومواقفهم .، وتقدير ميولهم واتجاهاتهم، بل وتقييم طموحاتهم وإنجازاتهم.

ولا يتمّ ذلك كله إلا داخل إطار ثقافي مجتمعي محلي ساكن ، في عزلة وانعزال عن العالم الجديد المتحرك، وفي انفصال ، وليس اتصال، مع حركة شباب العالم . بانشغالاته واتجاهاته وتوجهاته الإنسانية الجديدة.

وبنظرة استشرافية بسيطة، لا تدلنا معطيات هذا الواقع المتصلب للثقافة والسياسة ، أن الثقافة المجتمعية (العربية) ستتغير أو تتجدد طواعية -على الرغم من كل المتغيرات المحلية/ العالمية الجديدة الهائلة.

بل ليس من المتوقع أن تستجيب كل من الثقافة والمجتمع والسياسة، تلقائياً ، للمتطلبات التنموية الشبابية . فالعبء التنموي السياسي الإنساني المضاعف يقع ،أذن ،على السياسة ،

وليس الثقافة، بصورة مباشرة.

فعلى السياسة العربية -الأردنية، المتعافية اليوم من رواسب الثقافة الشعبية/الملتبسة بالدين، أن تبدأ خطواتها العملية الأولى في ذلك الاتجاه التنموي الجدّي، بنزع القداسة (الدينية) عن الثقافة (الدنيوية) ، برؤية ، وشجاعة ، وتصميم.

مراجع البحث

(1) الدراسات السابقة التي تعاملت مع الشباب الأردني بالمنظورات التقليدية، أنظر مثلاً :

- وداد عدس(1997) – الشباب : رؤيتهم لوضعهم ومكانتهم وحاجاتهم. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة
- اليونيسيف (1999)، القضايا ذات الأولوية للشباب، لقاءات وندوات حوارية ، مكتب عمان / الأردن
- اليونيسيف(1998)الشباب: المهارات الأساسية للحياة - المعرفة المواقف الممارسات ، مكتب اليونيسيف عمان
- تقرير التنمية البشرية الأردني (2000)، وزارة التخطيط ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي،- عمان/الأردن
- جيمس زغبي(2003) بماذا يفكر العرب: قيمهم ومعتقداتهم واهتماماتهم ، مؤسسة الفكر العربي ومؤسسة زغبي الدولية
- اليونيسيف (2003)-"الشباب الأردنيون : حياتهم وآراؤهم"المسح الوطني للشباب الأردني ، مكتب عمان
- المركز الوطني لحقوق الإنسان (2006 " تقرير أوضاع حقوق الإنسان")، عمان/ الأردن

(2) للمفاهيم المتغيرة للتنمية الإنسانية ، أنظر مثلاً:

- نادر فرجاني (2006: "التنمية الإنسانية : المفهوم والقياس" ص66 – 78، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
- نادر فرجاني(2010) "نحو بناء التنمية الإنسانية المستقلة في الوطن العربي "،ص-237 278، في مجلد أسس التحديث والتنمية العربية في زمن العولمة، مؤسسة شومان /عمان، والمؤسسة العربية، بيروت

(3) و لنضج المفاهيم تطور المنظورات و التطبيقات والقياسات، أنظر ،بصورة خاصة ، أدبيات /تقارير

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة:

- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2002) "خلق الفرص للأجيال القادمة، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي .
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003) " نحو إقامة مجتمع المعرفة"،، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2004) " نحو الحرية في الوطن العربي" ، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2005) " نحو نهوض المرأة في الوطن العربي" ،برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2009" تحديات أمن الأنسان في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية
- تقرير التنمية الإنسانية العربية(2016) " الشباب وآفاق التنمية: واقع متغير" ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .

Jordanian Youth and Political Development

Dr. Salem Sari, •
Dr. Towfic Shomar • •

Introduction

This survey study aims at exploring knowledge, attitudes and political practices of the Jordanian youth regarding their connections with politics and development, and its interrelations with society and culture.

The research society consists of a representative random sample of (1004) Jordanian youth within the age group of 18- 34 years. This covers all districts of Jordan including youth of cities, villages and remote areas during the survey period.

The research used a survey -by -sample approach. T he data was collected through a standardized fully- structured questionnaire. The results were analyzed by SPSS.

The research was designed to answer three main questions:

How deep do Jordanian youth understand the political developments taking place in their State and Society?

What types of beliefs and images do they hold or perceive regarding the Jordanian political development ?

What types of actions and behaviors do Jordanian youth take concerning what is going on in their society?

To answer the research questions we referred to the Jordanian youth themselves to invest their capacities and potentials, avoiding the formal political stance directed to them.

The research works within three main dimensions:

Youth awareness of the political and socio-cultural transformations.

Youth attitudes and political stand points.

Youth types of political actions and practices.

The massive results of the research point out to entire absence of political development ,and an absolute presence of fear, doubts , and alienation of the Jordanian youth from the political scene.

• Professor of sociology and development, Philadelphia University
• • Associate professor of philosophy, Jordan University.

تقييم استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية للتقنيات المساعدة

«دراسة ميدانية على الطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس»

د. طلال بن يوسف العوضي ●
د. عبد الله بن خميس الكندي ●●
أ.د. عبد الرحمن صوفي عثمان ●●●
د. محمد محمد الشربيني ●●●●
أ. معاذ بن خلفان الرقادي ●●●●●

ملخص:

أولت سلطنة عمان اهتماما كبيرا بذوو الإعاقة من خلال توفير الرعاية والدعم لهم بشتى الوسائل المتاحة، وتعد الإعاقة البصرية أكثر أنواع الإعاقات إيلاما لما لها من تأثير يفرض على المعاق نوعا من القصور الناتج عن غياب حاسة البصر، ولاشك إن استخدام التقنيات والوسائل التعليمية من الأمور الضرورية لتدريس ذوو الإعاقة البصرية، حيث أن استخدام التقنيات المساعدة يعتبر العامل الرئيسي لإنجاح العملية التعليمية وتحسين المستوى الأكاديمي لهم

وقد تبلورت مشكلة الدراسة في ضرورة تقييم كفاءة وحداثة التقنيات المساعدة في تلبية

● أستاذ نظم المعلومات المساعد- مساعد العميد للدراسات الجامعية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
●● أستاذ الصحافة المشارك- عميد كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
●●●● أستاذ بقسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
●●●● أستاذ مساعد بقسم الاجتماع والعمل الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
●●●●● موظف إداري بشؤون طلبة ذوي الإعاقة، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس

احتياجات الطلبة ذوي الإعاقة البصرية في جامعة السلطان قابوس، وقد هدفت الدراسة إلى تحديد مدى وجود التقنيات المساعدة من عدمه و مدى رضاهم عنها، بالإضافة إلى محاولة التعرف على الصعوبات التي تواجه المعاقين بصريا في استخدامهم للتقنيات المساعدة ومقترحات مواجهتها.

وتعد هذه الدراسة من فئة البحوث التقييمية التي اعتمدت على منهج المسح الاجتماعي الشامل لكل الطلبة المعاقين بصريا بالجامعة.

و قد كان من أهم نتائج الدراسة وفرة التقنيات المساعدة لهم سواء الشخصية أم في معامل ومختبرات الكلية، وعدم رضاهم عن الوسائل التعليمية التي يستخدمها أعضاء الهيئة التدريسية مع عدم وجود كتيب إرشادي لاستخدام هذه التقنيات.

الكلمات المفتاحية: التقييم، الطلبة المعاقون بصريا، التقنيات المساعدة.

أولا: الاطار المنهجي للدراسة

1 - مشكلة الدراسة:

أصبح الاهتمام بتحسين الظروف المعيشية للأفراد هدفاً أساسياً لأية خطة تنموية تسعى إلى تنمية الإنسان وتحقيق تقدمه، فالاستثمار في تنمية البشر بصفة عامة هو الضمان الوحيد لتحقيق التقدم في المجتمع.

ومن هذا المنطلق فقد أولت سلطنة عمان اهتماما بالغًا بالأفراد من ذوو الإعاقة وتسعى إلى توفير الرعاية والدعم لهم بشتى الوسائل المتاحة، ويتجلى ذلك في وضع قوانين وتشريعات وتوقيع اتفاقيات تهدف إلى منح ذوي الإعاقة سبلا شتى نحو المشاركة الفاعلة في المجتمع والاندماج مع بقية أفراده والتمتع بجميع التسهيلات الرامية إلى تحقيق أسلوب حياة ملائم لهم.

وقد حظي الأشخاص ذوو الإعاقة بأهمية تشريعية كبيرة تمثلت في مصادقة السلطنة على اتفاقية حقوق الأشخاص ذوو الإعاقة في عام 2008، كما تبنت أحكام هذه الاتفاقية في القانون الخاص برعاية وتأهيل ذوو الإعاقة الصادر بموجب المرسوم السلطاني رقم 2008/63، حيث أعطى القانون الحق للمعاقين في جملة من الأمور منها الصحة والتعليم والسكن والعمل، ولم تغفل الدولة هذه الفئة من المواطنين فعمدت على توفير كافة المستلزمات لضمان تلقيهم للتعليم فلهم حق المساواة مع أقرانهم من غير المعاقين.

وذوو الإعاقة فئة لابد وأن تعوض بالاهتمام وبالرعاية والخدمات على اختلاف أنواعها تقديرا

لما يعانونه من عجز كلي أو جزئي وهذا بالفعل ما تحقق مع مطلع الألفية الثالثة تمكينا لهم للعيش في حياة طبيعية سمتها العمل والإنتاج.

وقد ورد في المادة (5) من قانون رعاية وتأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (2008/63) «يتمتع الأشخاص ذوي الإعاقة بالرعاية الصحية الوقائية والعلاجية التي تقدمها الدولة بما فيها الأجهزة التأهيلية والتعويضية التي تساعدهم على الحركة والتنقل والتعليم والتدريب وغيرها». وبناء على ذلك يجب تجنب النظر إلى المعاق من زاوية واحدة هي إعاقته وأنه متلق للشفقة فقط، بل يجب الإيمان بأنه قادر أيضا على العطاء في جوانب أخرى ومن ثم فهو يحتاج إلى التقبل والاحترام والتشجيع، وقد تغيرت النظرة للمعاق حيث تحولت من كونه شخصاً معاقا لا يقوى على التكيف مع الحياة وأن مساعدته تكمن في مجرد تقديم يد العون والمساعدة في صورتها المادية والمعنوية إلى شخص قادر وله العديد من الإمكانيات والطاقات والقدرات المتبقية بعد الإعاقة (السنهوري، 2001: 11).

وتعد الإعاقة البصرية من أكثر أنواع الإعاقات إيلاما لما لها من تأثير شديد الوطأة، حيث تفرض على الفرد نوعا من القصور الناتج عن غياب حاسة البصر، الأمر الذي يؤدي إلى معاناة المعاق بصريا من مشكلات متعددة اجتماعية ونفسية ودراسية وغيرها، مما يؤثر في النهاية على توافق المعاق بصريا (المحمدي، 2013 : 23).

ونتيجة للاهتمام المتزايد بذوي الإعاقة البصرية، فقد شهدت السنوات الأخيرة نموا ملحوظا في أعداد المخرجات من التعليم ما قبل الجامعي من هذه الفئة. كما ازداد الاهتمام في مؤسسات التعليم العالي في السلطنة بأهمية توفير الخدمات الملائمة لهم. وفي ظل عدم وجود علاجات شافية للكثير من حالات الإعاقة البصرية تصبح الحاجة إلى الاستعانة بالتقنيات المساعدة أمرا بالغ الأهمية.

إلى جانب ذلك، فإن مرحلة الانتقال إلى الحياة الجامعية تتطلب وعيا وإدراكا من الفرد المعاق بصريا حول احتياجاته وما تتطلبها هذه المرحلة من التزامات، لهذا يرى (Asselin، 2014) في دراسته حول (Learning and Assistive Technologies for College Transition) بأن إدراك الفرد لاحتياجاته من التقنيات المساعدة تعد خطوة أساسية قبل اتخاذ القرار في هذا الشأن، ولا تتأتى المعرفة بهذه الاحتياجات إلا إذا وجدت منظومة متخصصة تدرك وظيفة هذه التقنيات وكيفية اختيار الأنسب منها.

وجدير بالذكر أن استخدام التقنيات والوسائل التعليمية من الأمور الضرورية لتدريس ذوو الإعاقة البصرية، حيث إن استخدام التقنيات المساعدة عند تدريس هؤلاء الطلبة يعتبر العامل الرئيسي لإنجاح العملية التعليمية وتحسين المستوى الأكاديمي لهم. (صالح، حميد، شلح، 2014: 28).

ولأهمية التقنيات المساعدة في حياة المعاقين عامة والمعاقين بصريا بشكل خاص، فقد أجريت العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت ذلك. فعلى سبيل المثال دراسة (صالح، 2014) التي هدفت إلى معرفة واقع وتقييم كفاءة التقنيات المساعدة بالكليات الجامعية وإمكانية تحقيق ذلك لخدمة الطلبة ذوي الإعاقة البصرية. ودراسة (أبو دية، 2013) التي هدفت إلى التعرف على واقع توظيف تكنولوجيا المعلومات في تعليم الطلبة المعاقين بصريا بالكليات الجامعية للعلوم التطبيقية، ودراسة (إبراهيم، 2012 أ) التي هدفت إلى التعرف على فاعلية التقنيات التعليمية في تذليل صعوبات التعلم لدى التلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة وهي دراسة تطبيقية في مدارس التعليم الأساسي بولاية الجزيرة. فضلا عن دراسة (خليل، 2012) التي حاولت وضع تصور لبرنامج حاسوبي ناطق للمعاقين بصريا، بناء على تقويم كل من برنامجيرجوسر(JAWS) وإبصار(IBSAR). لتلبية احتياجات المعاقين بصريا التعليمية. وأيضا دراسة (أبو العون، 2007) والتي هدفت إلى تحديد المهارات الحاسوبية التي يمكن إكسابها للمكفوفين والكشف عن فعالية استخدام برنامجي "إبصار" المعتمد على حاسة السمع و"virgo" المعتمد على حاسة اللمس في إكساب مهارة الحاسوب والإنترنت للطلاب المكفوفين بالجامعة الإسلامية في غزة.

أما عن الدراسات الأجنبية، فهناك دراسة (Craven، 2003) التي هدفت إلى التعرف على قدرة ضعاف البصر للوصول إلى مصادر المعلومات الرقمية وقد أجريت الدراسة على عينة من 50 مبصرا و 50 من ضعيفي البصر. كما هدفت دراسة (Gerber، 2003) التي تناولت الفوائد والتحديات لمستخدمي الحاسوب الناطق من الطلبة المعاقين بصريا في مؤسساتهم التعليمية. كما تناولت دراسة (Paul، 2003) تحديد دور مراكز الخدمات لذوو الاحتياجات الخاصة في الجامعات وتأثيرها على نجاحهم في التعليم العالي، وتوصلت الدارسة إلى أن التهيئة المسبقة للطلاب من ذوو الاعاقات للجامعة قبل الالتحاق بها قد يسهل تكيفهم مع الجامعة. وإعداد المباني وتهيئتها بما يكسبهم الثقة بالنفس ويعدهم لمواجهة التحديات التي قد تواجههم بالجامعة. وأيضا دراسة (Corn، et al.، 2002) والتي هدفت إلى المقارنة بين معدلات القراءة للطلاب المعاقين بصريا الذين يملكون أجهزة للرؤية مع هؤلاء الذين لا يملكونها.

وجدير بالذكر أن أهمية استخدام التقنيات التعليمية الحديثة وتوظيفها تكتسب أهمية كبيرة لهذه الفئة، إلا أن الواقع يشير إلى أن الطلبة المعاقين بصريا يتلقون خدمات التقنيات المساعدة منذ سنوات مع عدم وجود معلومات عن مدى فعالية هذه الخدمات والتي من خلالها يمكن معرفة مستوى تأثيرها في نجاحهم الأكاديمي والاجتماعي، كما أن وجود معارف خاطئة أحيانا تجاه استخدام الطلبة المعاقين للتقنيات الحديثة قد يؤثر سلبا على حياتهم الجامعية فضلا عن ممارسة بعض السلوكيات الخاطئة الناتجة عن عدم معرفتهم أو معلوماتهم الخاطئة، ولما كان الواقع يشير إلى وجود معارف خاطئة أو عدم وجود المعرفة الكافية بالتقنيات المساعدة والسلوكيات الخاطئة الناتجة عن ذلك، فإن الدراسة الحالية تنطلق من النظرية المعرفية السلوكية. حيث تعتبر من المداخل العلمية التي أثبتت فاعليتها في التعامل مع الأفكار غير المنطقية والانفعالات غير المنضبطة والسلوكيات الخاطئة وفي تصحيح فكر العميل ومشاعره وربطه بالواقع والحاضر وتدعيم مسؤولياته عن نفسه وقراراته مما يجعله قادراً على الضبط الداخلي ولا يلقي بالمسؤولية على الآخرين، ومساعدته على أن يكون شخصا يتفاعل بإيجابية مع الأحداث في ضوء انفعالات رشيدة وأفكار عقلية وسلوك سوي. (السيد، 2009: 704).

كما أنه يمثل أحد الأساليب التي تستخدم أساليباً وطرقاً أكثر إيجابية عن طريق دمج فنيات العلاج المعرفي وفنيات العلاج السلوكي معاً، مما يؤدى إلى مساعدة الأفراد على تطوير مها راتهم المعرفية وإعادة بناء أفكارهم، وممارسة السلوكيات الإيجابية وتدعيمها محدثة تغييرا في كيفية رؤيته لذاته وللعالم وللمستقبل (إبراهيم، 2012: 5 ب). بالإضافة إلى أنه من خلال هذا العلاج يتم تحديد التشوهات والاضطرابات المعرفية التي ينتج عنها السلوك والتركيز على مساعدة الأفراد للتعامل مع المشكلات بطريقة عقلانية (David، 2003: 50).

ومن هنا استشعر الباحثون مشكلة الدراسة وبأن هناك ضرورة لتقييم فاعلية وحداثة التقنيات المساعدة في تلبية احتياجات الطلبة ذوو الإعاقة البصرية في جامعة السلطان قابوس والتي بدورها سترفع من مستوي جودة الخدمات المقدمة لهم من خلال اقتراحاتهم ووجهات النظر المختلفة لهم.

من هنا تتناول الدراسة الحالية "تقييم استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية للتقنيات المساعدة بجامعة السلطان قابوس".

2 - أهمية الدراسة

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها في أنها تحاول إلقاء الضوء على جانب مهم من العملية التعليمية، وهي التعرف على فاعلية وحداثة التقنيات المساعدة في تلبية احتياجات الطلبة ذوو الإعاقة البصرية في الجامعة.
- إثراء الكتابات النظرية فيما يتعلق بالتقنيات المساعدة للطلبة المعاقين بصريا خاصة في المرحلة الجامعية.
- يمكن أن تساعد النتائج التي ستقدمها الدراسة القائمين على زيادة رعاية الطلبة المعاقين بصريا في جامعة السلطان قابوس من الناحية التعليمية، وكذلك في وضع استراتيجية واضحة ودقيقة من أجل تحسين استخدام الطلبة المعاقين بصريا للتقنيات المساعدة لهم والذي سينعكس أثره على أدائهم لأدوارهم التعليمية على النحو المطلوب.
- يمثل الطلبة المعاقون بصريا قوة بشرية قادرة على تحقيق النجاح في حياتهم بالوصول إلى أعلى المستويات العلمية إذا ما تمت الاستفادة من قدراتهم وإمكاناتهم وبالتالي المساهمة في تقدم المجتمع ونهضته.
- تمثل فئة المعاقين بصريا الغالبية العظمى من عدد المعاقين الملتحقين بجامعة السلطان قابوس (35) من إجمالي (72) طالباً بنسبة (48.6 %) أما النسبة المتبقية (51 %) تقريبا فموزعة ما بين الإعاقة الحركية
- ندرة البحوث والدراسات التي تناولت التقنيات المساعدة لفئة المعاقين بصريا في المرحلة الجامعية بشكل عام وفي سلطنة عمان بشكل خاص.

3 - أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى: تقييم استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية للتقنيات المساعدة من حيث مدى وجودها من عدمه وأيضا مدى رضاهم عن التقنيات التي يستخدمونها بالفعل، بالإضافة إلى محاولة التعرف على الصعوبات التي تواجه المعاقين بصريا في استخدامهم للتقنيات المساعدة ومقترحات مواجهتها.

أ. تحديد واقع استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية بجامعة السلطان قابوس للتقنيات المساعدة

ب. قياس مدى رضا الطلبة ذوي الإعاقة البصرية بجامعة السلطان قابوس عن التقنيات المساعدة

ج. تحديد الصعوبات التى تحول دون استفادة أو استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية بجامعة السلطان قابوس للتقنيات المساعدة

د. التوصل لتصور مقترح لتفعيل استخدام الطلبة ذوي الإعاقة البصرية بجامعة السلطان قابوس للتقنيات المساعدة

4 - تساؤلات الدراسة :

أ. ما مدى توفر التقنيات المساعدة المختلفة للطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس؟

ب. ما مدى رضا الطلبة المعاقين بصريا عن التقنيات المساعدة الموجودة بالفعل في جامعة السلطان قابوس؟

ج. ما الصعوبات التي تواجه الطلبة المعاقين بصريا في استخدامهم للتقنيات المساعدة الموجودة في جامعة السلطان قابوس؟

د. ما المقترحات التي تزيد من فاعلية استخدام الطلبة المعاقين بصريا للتقنيات المساعدة في جامعة السلطان قابوس؟

5 - مفاهيم الدراسة :

أ. مفهوم التقييم:

يعرف التقييم بأنه عملية قياس موضوعي للقيمة الفعلية لأي عمل أو نشاط مقاساً بما يستخدم في أدائه من إمكانات فكرية ومادية وبشرية وما يحدثه من تغيرات إنسانية وما يحقق من نتائج وأهداف مبتغاة (ناجي، 2011 :14)،

ويعرف الباحثون التقييم في نطاق هذا البحث على أنه" إصدار حكم موضوعي على الأشياء لتحديد نقاط القوة فيها لمحاولة تحسينها ونقاط الضعف لمحاولة مواجهتها بوجه عام".

التعريف الاجرائي للتقييم

1. هو عملية منظمة تتم وفق إجراءات ومعايير محددة.
2. يتضمن إصدار أحكام على قيمة الأشياء والبرامج.
3. يتم من خلال أدوات متعددة.
4. يكون كميا وفي مواضع أخرى كيفيا.
5. يرمي إلى بيان قيمة الشيء وتحديد نقاط القوة والضعف فيه.
6. محصلته النهائية هي تحسين الأداء والارتقاء بمستوى الشيء المراد تقييمه.

ب- مفهوم التقنيات المساعدة

يعبر مصطلح التقنيات المساعدة عن تلك الوسائل التي تهدف إلى مساعدة الأشخاص من ذوي الإعاقة وصعوبات التعلم في جعلهم أكثر قدرة على التعامل مع متطلبات الحياة اليومية بشكل أفضل، وبحسب منظمة الصحة العالمية فإن التقنيات المساعدة تتمثل في أي أداة أو جهاز أو نظام يمكنه مساعدة الأفراد في أداء المهام التي لم يكن باستطاعتهم القيام بها، بحيث تجعل تنفيذها أكثر سهولة وأمانا (WHO ،2004) ويتوقع من هذه التقنيات أن تعمل على التقليل من الصعوبات الوظيفية الناتجة عن الإعاقة لدى الفرد، وأن تؤثر إيجابا في قدرة الفرد على التعامل مع متطلبات حياته اليومية بشكل أفضل (Burne et al. 2011). كما أن الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوو الإعاقة (2006) جعلت "الاستقلالية" هدفا مهما في الخدمات التي يقدمها المجتمع لهذه الفئة، والتقنيات المساعدة تلعب دورا مهما في تعزيز هذا الجانب. كما أن هذه التقنيات تساهم في تعزيز مهاراتهم ورفع المخزون المعرفي لديهم من خلال تمكين وصولهم إلى مصادر المعرفة المختلفة.

ج. مفهوم الطلبة المعاقين بصريا

يعرف المعاق بصريا إجرائيا في هذه الدراسة بأنهم طلبة جامعة السلطان قابوس الذين لديهم كف بصر كلي أو جزئي وتتراوح أعمارهم بين 18-28سنة.

ثانيا : الإطار النظري للدراسة

نظرا لأهمية الجانب التقني في مساعدة فئة الطلبة المعاقين بصريا كان لابد من أن تفرد الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة (2006) بندا مستقلا حول «إمكانية الوصول» وهو ما يمكن تلخيصه في كيفية إتاحة المرافق العامة ووسائل النقل والاتصال وتبادل المعلومات بشكل سهل لجميع هؤلاء الأشخاص. ليس هذا فحسب بل إن قانون رعاية وتأهيل المعاقين في سلطنة عمان (2008)، ينص في بنده الخامس على الالتزام الذي توليه الدولة في توفير التقنيات التي من شأنها مساعدة ذوي الإعاقة على الحركة والتنقل والتعليم والتدريب (وزارة التنمية الاجتماعية – سلطنة عمان، 2008).

ويميل معظم المختصين في مجال التقنيات المساعدة في الحقل التعليمي إلى تصنيف التقنيات المساعدة بناء على الوظيفة التي تقوم بها، وبشكل عام فإن هذه التقنيات تنقسم إلى نوعين رئيسيين هما:

1. تقنيات لفاقدي البصر بشكل كلي (المكفوفون)
2. تقنيات الأشخاص الذين يعانون من ضعف بصري حاد

وفيما يلي عرض لكل منهما تفصيلا:

1 - التقنيات المساعدة للمكفوفين، وتشمل:

- **تقنية برايل (Braille)**: وهي الطريقة التي يستخدمها معظم المكفوفين حول العالم للقراءة والكتابة، ولهذه الطريقة منهجية خاصة في فهم معاني ودلالات كل رمز، ويمكن الكتابة بطريقة برايل على الورق باستخدام طابعات خاصة، مثل "طابعة برايل بيركنز"، ومع التقدم التقني أصبح بإمكان المكفوفين استخدام الأسطر الإلكترونية التي تتميز بخلايا برايل إلكترونية والتي يمكن للطالب حملها معه إلى أي مكان.
- **قارئات الشاشة الحاسوبية (Screen Readers)**: إن استخدام الحاسب الآلي أصبح أحد متطلبات العصر الأساسية، لهذا تتيح قارئات الشاشة للمكفوفين استخدام الحاسب الآلي بسهولة ويسر، وأصبح بإمكان الطالب إعداد تكاليفه الدراسية بواسطة هذه التقنية، فهي تمكنهم من قراءة الكتب الرقمية وتصفح الإنترنت، والدخول إلى قنوات التواصل الاجتماعي بشكل يشابه أقرانهم من غير المعاقين بصرياً. ومن الأمثلة على تلك البرامج: JAWS، NVDA، HAL.
- **الماسحات الإلكترونية (Optical Character Recognition)**: يمكن بواسطة الماسحات الإلكترونية التقاط صور لمحتوى الكتب الدراسية أو أي مادة مكتوبة بطريقة غير رقمية، ثم معالجتها بواسطة هذه التقنية ومن ثم تحويلها إلى مادة صوتية. ومن الأمثلة على ذلك: نظام OCR الذي يدعم لغات متعددة.
- **أجهزة التسجيل الصوتي (Voice Recorder)**: وهي وسيلة مهمة وعملية لتسجيل المحاضرات اليومية، فهي تمثل حلا بديلا لأولئك الأشخاص الذين يواجهون بطئاً في الكتابة بطريقة برايل.

2 - تقنيات ذوو الضعف البصري الحاد، وتشمل:

- **مكبرات الشاشة الحاسوبية (Screen Magnification)**: تمكن هذه البرامج المستخدم من استخدام الحاسب الآلي بمختلف تطبيقاته، حيث يمكن تكبير حجم الخط والصور والأيقونات بالحجم الذي يتناسب مع مستوى الإبصار لدى المستخدم، كما أنها تمكنه من تغيير ألوان

الشاشة ودرجة سطوع وتباين الصور، بالإضافة إلى تغيير شكل مؤشر الفأرة، وخصائص أخرى لتمييز محتويات الشاشة. ومن الأمثلة على هذه البرامج:(tZoomTex ، Lunar).

- **كاميرات التكبير (Larger Magnification)**: وهي عبارة عن كاميرا عالية الجودة، تعمل على تصوير الأشياء وتكبيرها بالحجم المناسب للمستخدم، حيث يمكنه استخدامها عند قراءة الكتب، أو الكتابة على الورق، أو مشاهدة المكتوب على اللوحة في قاعة الدرس.
- **وسائل تكبير حجم الخط التقليدية (Large Writing Tools)**: يميل بعض المستخدمين إلى استعمال الأقلام ذات الخط العريض، أو طباعة النصوص على الورق بحجم أكبر.

كما أن هناك تقنيات مساعدة أخرى تعين الطالب في حياته الدراسية والتي لا غنى عنها منها:

- **وسائل التنقل (Transition Tools)**: وتتضمن استخدام العصا البيضاء، بأنواعها المختلفة التقليدية والإلكترونية. بالإضافة إلى استخدام أنظمة التجوال الناطقة، التي تساعد المعاق بصريا في التعرف على الأماكن بسهولة.
- **وسائل الهاتفة الخلوية (Cell Phone)**: والتي أصبحت أساسية لكل مستخدم، وتتميز هذه الأجهزة بتوفر برامج تكبير للشاشة لضعاف البصر، بالإضافة إلى برامج قارئة للشاشة للمكفوفين. كما يعتقد الباحثون (Foley & Masingita، 2015) أن الهاتف الخليوي بما يتضمنه من أنظمة وتطبيقات سيصبح البديل الأمثل في الحصول على المصادر والمراجع بمختلف أشكالها، وخاصة لأولئك الأشخاص الذين يعانون من إعاقة بصرية (2015).

وبناء على ذلك تعد عملية اختيار التقنية المساعدة المناسبة أمرا بالغ الأهمية، حيث إن اتخاذ القرار في هذا الشأن يتطلب دراسة واعية لطبيعة الاحتياجات الوظيفية لكل فرد بحسب بيئة نشاطه، وطبيعة إعاقته. والإلمام بالخيارات والبدائل المتاحة من هذه التقنيات. كما يؤكد (D`Andr، 2012) في بحثه حول أهمية مشاركة المعاق بصريا ذاته في عملية الاختيار وأن تتاح له فرصة لتجربتها وتقييم مدى ملاءمتها لوضعه، ومن ثم اختيار التقنية المناسبة. إلا أنه أيضا قد توجد بعض التحديات التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند اتخاذ القرار في هذا الجانب منها:

1. أن كل حالة من ذوي الإعاقة البصرية لها وضعها الخاص وأعراضها المختلفة، وغالبا ما يتم تصميم هذه التقنيات بطريقة لا تتلاءم مع كل الاحتياجات الفردية، فقد لا يجد الأفراد المصابون بإعاقات مزدوجة (إعاقة بصرية حركية، إعاقة بصرية سمعية) التقنية التي تتلاءم مع هذا النوع من الحالات، أو أن يعاني الفرد من صعوبات في التذكر، أو التركيز، عندها لابد من اختيار التقنية التي تلبي جميع هذه الاحتياجات.
2. لغة التقنية: نظرا لكون اللغة الانجليزية هي الأكثر استخداما حول العالم فإن الكثير من هذه التقنيات لا تدعم لغات أخرى، مثل اللغة العربية وإن كانت متوفرة فإنها لا تزال تعاني الكثير من الإشكالات المتمثلة في تعريبها بشكل يتوافق مع احتياجات هذه الفئة، ومن الأمثلة على ذلك، الماسحات الضوئية التي تستخدم في تحويل النصوص الصورية إلى نصوص رقمية، فهي لا زالت عاجزة عن توفير الدقة الكافية في دعم النصوص المكتوبة باللغة العربية.
3. الكادر البشري: إن الشح الكبير في الكوادر المتخصصة في هذا المجال يجعل اتخاذ القرار مبنياً على المعرفة السطحية بهذه التقنيات، لهذا فإن اختيار التقنية المناسبة يتطلب خبرة كافية، وإلماما دقيقا بمميزاتها وعيوبها (D`Andrea، F. M. 2012)
4. التمويل: إن معظم التقنيات المساعدة باهظة التكاليف بالمقارنة مع التقنيات الأخرى، لهذا فإن اختيار التقنية يتطلب إدراكا بالإمكانات المالية المتاحة لدى الفرد أو المؤسسة.
5. التدريب والدعم الفني: تنص المادة رقم (29) من الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوو الإعاقة (2006) إلى حق ذوو الإعاقة في التأهيل والتدريب على استخدام الأجهزة والوسائل المساعدة المختلفة المصممة لهم. كما ينص البند الثامن من القانون العماني لرعاية المعاقين على كفالة الدولة لحق هذه الفئة في الحصول على التدريب والتأهيل اللازمين في استخدام التقنيات المساعدة (وزارة التنمية الاجتماعية – سلطنة عمان، 2008).

إن استخدام التقنيات المساعدة يتطلب في كثير منها إخضاع مستخدميها إلى برنامج تدريبي يتوافق مع قدرات الفرد ومستوى الإعاقة لديه. ولابد أن يتم البرنامج التدريبي تحت إشراف مختصين في هذا المجال، فقد يؤدي الاستخدام غير الصحيح لبعض أنواع التقنيات إلى تعرض المستخدم لأضرار بالغة. ومن البرامج التدريبية الأساسية التي يجب أن يخضع لها المعاق بصريا

هو برنامج "فن الحركة" والذي يتم فيه تدريب الطالب المعاق بصريا على استخدام العصا البيضاء بالطريقة العلمية الصحيحة.

وكما يرى (Stodden et al، 2006) وزملاؤه أنه من الجوانب الرئيسية لضمان عمل التقنيات المساعدة بالشكل المرجو منها، هو توفر دعم فني مباشر لصيانتها، أو تحديثها، بواسطة مختصين تم تدريبهم بشكل كاف على هذا النوع من التقنيات. وذلك نظرا لكون الكثير من هذه التقنيات مصممة بطريقة معقدة، وهي تحتاج إلى معرفة دقيقة بالآلية التي يمكن إعادة تأهيلها أو تشغيلها (Stodden، et al، 2006).

بالإضافة إلى ما سبق، فإن التدريب والدعم الفني بحاجة إلى برنامج تقييم شامل ودقيق حول مدى التقدم أو التجاوب الذي يبديه المستخدم في هذه التقنيات، وهي في ذات الوقت تعطي مؤشرا واضحا حول جدوى الاستمرارية أو البحث عن بدائل تتوافق مع احتياجات تلك الإعاقة. ومن الأمثلة على ذلك، تقييم مدى تجاوب الطالب الذي يعاني من ضعف بصري حاد مع برامج تكبير الشاشة الحاسوبية، فقد يؤدي التدهور المستمر لمستوى الإبصار إلى عدم قدرة الطالب على مشاهدة المكتوب على الشاشة، عند هذه المرحلة ينصح الطالب باستخدام قارئات الشاشة الحاسوبية والتي تتطلب حاسة السمع فقط دون البصر.

المساندة البشرية:

على الرغم من الدور المهم الذي تلعبه التقنيات المساعدة في جعل المعاق بصريا أكثر اعتمادا على نفسه، إلا أن هذا لا يعني الاستغناء عن المساندة البشرية، فقد تتعرض هذه التقنيات لخلل ما أو أن تكون قاصرة في أداء كل أو بعض الوظائف المتوقعة منها، لهذا يكون التدخل البشري مهما في هذه الظروف. ومن الأمثلة على ذلك، عملية تهيئة الكتب الدراسية الورقية وتحويلها إلى لغة برايل، فعلى الرغم من توفر تقنيات المسح الضوئي التي يمكن بواسطتها تحويل الصور إلى نصوص رقمية، إلا أن جودتها لا زالت لا توفر الدقة المطلوبة، وخاصة في النصوص المكتوبة باللغة العربية، والتي تمثل تحدياً كبيراً للقائمين على هذه العملية. لهذا تتم الاستعانة بمتطوعين لإعادة طباعة الكتب بطريقة رقمية ومن ثم تحويلها إلى لغة برايل.

ثالثا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

1. **نوع الدراسة:** تعد هذه الدراسة من فئة البحوث الوصفية والتي تهدف الى تقييم البرامج والخدمات المختلفة التي تقدمها المؤسسات و توفير معلومات مرجعية حول القضايا موضع التساؤل. ويعتبر هذا النوع من البحوث ملائما لموضوع الدراسة وذلك لتقييم الخدمات المساعدة للطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس.
2. **منهج الدراسة:** اعتمدت الدراسة على منهج المسح الاجتماعي الشامل لكل الطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس.
3. مجتمع الدراسة: وهو المجتمع الذي أجريت عليه الدراسة ويتمثل في جامعة السلطان قابوس حيث تم تطبيق هذه الدراسة على جميع الطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس وعددهم (35) منهم (33) بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، و(2) بكلية التربية.
4. **أدوات الدراسة:** اعتمد الباحثون على المقابلات شبه المقننة Semi-structured Interviews مع الطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس.
5. **مجالات الدراسة:**

- **المجال المكاني:** ويتمثل في كلية الآداب والعلوم الاجتماعية وكلية التربية - جامعة السلطان قابوس وهى الكليات التي تضم فقط بين طلابها فئة الطلبة المعاقين بصريا.
- **المجال البشري:** يتكون من الطلبة المعاقين بصريا وعددهم (35).
- **المجال الزمني:** تم إجراء الدراسة في الفترة من01-11-2014 الى 01-05-2015، وقد تم جمع البيانات في الفترة من 06-02-2015 وحتى01-04-2015.

رابعا: نتائج الدراسة:

أ. وصف البيانات المعرفية لمجتمع الدراسة: حيث يوضح جدول رقم (1) توزيع البيانات المستخدمة في منطقة الدراسة، وتصف البيانات المعرفية لمجتمع الدراسة بالآتي:

جدول رقم (1): خصائص مجتمع الدراسة ن= 35

	النوع	ك	%
النوع	ذكر	9	25.7
	أنثى	26	74.3
السن	فئات السن	ك	%
	أقل من 20 سنة	6	17.1
	من 20 إلى أقل من 24 سنة	16	45.7
	من 24 سنة فأكثر	13	37.2
سنة الالتحاق بالجامعة	سنة الالتحاق بالجامعة	ك	%
	قبل 2010	3	8.6
	2010 – 2012	6	17.1
	2012 – 2014	19	54.3
	بعد 2014	7	20.0
المعدل التراكمي	المعدل التراكمي	ك	%
	أقل من1	1	2.9
	من 1 أقل من 2	5	14.3
	من 2 أقل من 3	24	68.6
	3 فأكثر	5	14.2
نوع الإعاقة	إعاقة بصرية كاملة	24	68.6
	إعاقة بصرية جزئية	11	31.4
المجموع		35	100

ب. وصف عينة الدراسة من حيث النوع: أشارت نتائج الجدول رقم (1) إلى أن الغالبية العظمى لعينة الدراسة من الإناث حيث بلغت نسبتهن (74.3 %) بينما بلغت نسبة الذكور (25،7 %) ويمكن تفسير ذلك بسبب ارتفاع عدد الإناث في مجتمع الدراسة بشكل عام، حيث تميل الإناث إلى الالتحاق بكلية الآداب عن الذكور فضلا عن أن نسب تفوق الإناث على الذكور (في دبلوم الثانوي العام) وإصرارهم على الاستمرار في التعليم (حيث يلاحظ أن مستوى أداء الإناث في دبلوم التعليم الثانوي يرتفع دائما عن الذكور) ، فضلا عن أن معظم الطلبة الواقعين تحت الملاحظة الأكاديمية من الذكور، كما أن الإناث

أكثر ميلا إلى الالتحاق بكلية الآداب مقارنة بالذكور.

ج. وصف عينة الدراسة من حيث السن: أشارت نتائج الجدول أيضا إلى أن (45.7 %) من مفردات البحث يقعون في الفئة العمرية (من20 إلى أقل من 24 سنة)، وأن (37.2 %) يقعون في الفئة العمرية من (24 سنة فأكثر) مما يدل على استمرار الطلبة المعاقين في الدراسة الجامعية لأكثر من المعدل المتوسط (الطبيعي) وبالتالي ارتفاع أعمارهم، وكذلك(17.1) من المبحوثين يقعون في الفئة العمرية (أقل من 20 سنه)، ويمكن تفسير ذلك بأنه من الطبيعي أن يلتحق الطلبة بالجامعة قبل سن(20 سنه) بشكل عام.30

د. وصف عينة الدراسة من حيث سنة الالتحاق بالجامعة: أشارت نتائج الجدول أيضا إلى أن النسبة الأكبر من مفردات البحث من المبحوثين قد التحقوا بالجامعة خلال الفترة من (2012 – 2014) بنسبة 54.3 %، ويتفق ذلك مع ما ذكر من قبل في العنصر الثاني (2) حيث إن معظم الطلبة المعاقين بصريا يتراوح سنهم من 20 –أقل من 24 سنة. ثم جاء بعد ذلك فئة (بعد 2014) ثم (2010 – 2012) وأخيرا (قبل 2010)، وتشير هذه النتيجة إلى سير الطلبة –إلى حد ما- مع الخطة الدراسية بشكل طبيعي ما عدا خمسة طلاب فقط (تحت الملاحظة الأكاديمية) وبالتالي لا يسمح لهما بتسجيل عدد الساعات الطبيعية بل أقل من الساعات الطبيعية المفروضة مما أدى إلى تأخرهم عن زملاؤهم في الدراسة.

هـ. وصف عينة الدراسة من حيث المعدل التراكمي: أوضحت نتائج البحث أن نسبة (68.6 %) من عينة الدراسة حاصلين على معدل تراكمي من (2 – أقل من 3) وهو معدل متوسط يعكس جهود إدارة الكلية في الاهتمام بالناحية الأكاديمية (حيث إن معظم الطلبة المعاقين بصريا كانوا تحت الملاحظة الأكاديمية قبل عدة سنوات) ، كما أن الطلبة الواقعين تحت الملاحظة الأكاديمية لا يتجاوزون ربع عدد الطلبة، فضلا عن تميز بعضهم وحصولهم على معدل 3 فأكثر.

و. وصف عينة الدراسة من حيث نوع الإعاقة أوضحت نتائج البحث أن ثلثي العينة بنسبة (68.6 %) من ذوي الإعاقة البصرية الكلية بينما ثلث العينة تقريبا (31.4 %) من ذوو الإعاقة البصرية الجزئية.

2 - الإجابة على تساؤلات الدراسة

التساؤل الأول: ما مدى توفر التقنيات المساعدة المختلفة للطلاب المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس؟

جدول (2): يوضح مدى توفر التقنيات المساعدة المختلفة للطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس

م	التقنيات المساعدة	موجودة	أحيانا	غير موجودة	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	الترتيب
1	أجهزة برايل سنس	24	4	7	87	2.4	82.8	3
2	مكبرات	8	8	19	59	1.68	56.2	7
3	طابعات برايل	20	6	9	81	2.31	77.1	4
4	كمبيوترات ناطقة	31	–	4	97	2.77	92.4	2
5	قاعات مجهزة بالتقنيات	14	9	12	72	2.05	68.5	5
6	وحدة أو مركز لدعم استخدام التقنيات	7	1	27	50	1.43	47.6	12
7	ماسحة مجهزة بالتقنيات	4	8	23	51	1.46	48.6	11
8	كتاب إرشادي لاستخدام التقنيات المساعدة	–	2	33	37	1.06	35.2	13
9	كتب برايل	6	10	19	57	1.63	54.3	9
10	مكتبة مجهزة بالتقنيات المساعدة	6	12	17	59	1.68	56.2	7
11	أشخاص يساعدون على تعلم التقنيات المساعدة	8	16	11	69	1.97	65.7	6
12	أشخاص لتصليح التقنيات المساعدة	4	12	19	55	1.57	52.4	10
13	مكان مجهز بالتقنيات لأداء الاختبارات	29	5	1	98	2.8	93.3	1

يشير الجدول رقم (2) إلى مدى توفر التقنيات المساعدة المختلفة للطلبة المعاقين بصريا بجامعة السلطان قابوس، حيث جاء في الترتيب الأول بنسبة 93.3 % أن هناك مكاناً مجهزاً بالتقنيات لأداء الاختبارات، وهذا يعكس اهتمام إدارة الكلية ووحدة رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة بمدى أهمية الاختبارات واهتمامها بمخرجات التعليم إلى حد كبير. بينما جاء بعد ذلك توفر أجهزة الحاسوب الناطقة بنسبة 92.4 %، حيث إن

معمل الحاسب الآلي الخاص بالمعاقين مجهز ببرامج حاسوبية قارئة للشاشة تعين الطلبة المعاقين بصريا في استخدام معظم تطبيقات وبرامج الحاسب الآلي، و جاء أيضا توفر أجهزة برايل سينس – وهي عبارة عن مفكرة برايل إلكترونية لقراءة الكتب وتدوين الملحوظات- في المركز الثالث بنسبة 82.8 %، كما أن الوعي المجتمعي له دور كبير في ذلك حيث تشعر كثير من الشركات بالمسؤولية الاجتماعية تجاه هؤلاء الطلبة لذا فإن بعض الشركات قد قدمت دعما لهؤلاء الطلبة متمثلا في تزويدهم بهذه الأجهزة وغيرها.

أما عن أهم التقنيات غير المتوفرة بالجامعة فقد جاء عدم وجود كتاب إرشادي لاستخدام التقنيات المساعدة في المركز الأخير بنسبة 35.2 %، أي أن حوالي ثلثي العينة يرون عدم توفر مثل هذا الكتيب، ويمكن تفسير ذلك من اعتقاد بعض الإداريين بأن الطلبة المعاقين بصريا يستطيعون استخدام هذه التقنيات بمفردهم، حيث من المفترض ان معظم هؤلاء الطلبة قد استخدموا مثل هذه التقنيات من قبل في مرحلة ما قبل دخولهم الجامعة، كما أن هناك وحدة لرعاية ذوو الاحتياجات الخاصة وهي لا تدخر جهدا في سبيل مساعدة الطلبة وتقديم المشورة باستمرار هذا فضلا عن وجود موظف تقني مسؤول عن هذه المشكلات. كما أن نصف العينة تقريبا من الطلبة المعاقين (47.6 %) أعربوا ايضا عن عدم معرفتهم بالوحدة التي تختص بمساعدتهم فيما يتعلق بالتقنيات وقد يرجع ذلك إلى حداثة انشاء هذه الوحدة وبالتالي فإن دورها ينصب بشكل كبير على مساعدتهم في الأمور الأكاديمية وليست الأمور التقنية.

أيضا ذكر حوالي نصف العينة من الطلبة المعاقين بصريا (48.6 %) أن سكنهم غير مجهز بالتقنيات المساعدة، وقد يرجع ذلك الى أن القائمين في السكن يعتقدون بأهمية توفير مناخ مريح وهادئ للاستذكار أكثر من أهمية توفر هذه التقنية في السكن، كما أن القائمين والمشرفين بالسكن يعرفون تماما بأن كل طالب معاق بصريا يملك مفكرة برايل إليكترونية أو جهاز تكبير وبالتالي فإن ذلك يغنيهم عن توفر باقي التقنيات المساعدة في السكن خصوصا مع توفرها في المعامل والكليات، إلا أن آراء هؤلاء الطلبة مهم للغاية وبالتالي سوف يتم رفع هذه التوصية إلى إدارة الجامعة والمسؤولين عن سكن الطلبة المعاقين.

جدول (3): يوضح مدى رضا الطلبة المعاقين بصريا عن التقنيات المساعدة والأنشطة المرتبطة بها في الجامعة

م	التقنيات المساعدة	راض	محايد	غير راض	مجموع التكرارات	الوزن المرجح	القوة النسبية %	الترتيب
1	أجهزة برايل سنس التي قامت الكلية بتوزيعها	19	9	7	82	2.34	78.1	2
2	المكبرات الموجودة في مختبر الكلية	5	11	19	56	1.6	53.3	16
3	طابعات برايل	6	11	18	58	1.66	55.2	14
4	الكمبيوترات الناطقة في معمل الكلية	19	7	9	80	2.29	76.2	3
5	تجهيز القاعات بالتقنيات المساعدة	9	8	18	61	1.74	58.1	12
6	وحدة رعاية المعاقين بالكلية ودورها في دعم استخدام التقنيات	7	16	12	65	1.86	61.9	9
7	تجهيزات السكن بالتقنيات	1	11	23	48	1.37	45.7	18
8	الكتاب الإرشادي لاستخدام التقنيات المساعدة	3	3	29	44	1.26	41.9	19
9	الكتب الدراسية بطريقة برايل	8	10	17	61	1.74	58.1	12
10	تجهيز المكتبة بالتقنيات المساعدة	4	10	21	43	1.23	41	20
11	وجود الأشخاص المساعدين على تعلم التقنيات	4	20	11	63	1.8	60	11
12	تصليح التقنيات المساعدة	5	12	18	57	1.63	54.3	15
13	أماكن الاختبارات المجهزة بالتقنيات	20	10	5	85	2.43	81	1
14	دور وحدة المعاقين في تأهيل الطلبة لاستخدام التقنيات	3	11	21	52	1.49	49.5	17
15	الأجهزة المتوفرة بالكلية كافية لأعدادهم	12	7	16	66	1.89	62.9	8
16	استخدام التقنيات المساعدة يؤخر عملية إنهاء المنهج الدراسي في وقته المحدد	10	10	15	65	1.86	61.9	9
17	يصعب نقل التقنيات إلى القاعات التدريسية	12	12	10	70	2.4	66.6	5
18	الأجهزة والتقنيات المساعدة الموجودة قديمة وغير صالحة للاستخدام	13	10	12	71	2.03	67.6	4
19	قدرة المعاقين على الوصول لهذه التقنيات	11	11	13	68	1.94	64.7	7
20	استمرار استخدام خدمات التقنيات المساعدة بعد اليوم الدراسي (توقيت الاستخدام)	11	12	12	69	1.97	65.7	6

يشير الجدول رقم (3) إلى مدى رضا الطلبة المعاقين بصريا عن التقنيات المساعدة والأنشطة المرتبطة بها في الجامعة، حيث جاء في الترتيب الأول من حيث الرضا بنسبة 81 %

وجود مكان مجهز بالتقنيات لأداء الاختبارات وهذا يتفق مع الجدول رقم (2)، حيث احتل العنصر نفسه الترتيب الأول في الجدول رقم (3). بينما جاء بعد ذلك (من حيث رضا الطلبة) توفير أجهزة برايل سنس لهم بنسبة 78.1 % ويتفق ذلك أيضا مع الجدول رقم (2) ويعكس الشعور بالمسؤولية الاجتماعية من جانب الشركات فضلا عن جهود إدارة الجامعة والكلية في مخاطبة وتشجيع هذه الشركات على توفير احتياجات هؤلاء الطلبة. كما أن إيمان إدارة الجامعة وحرص إدارة الكلية على توفير أجهزة الحاسب الآلي الناطقة في المعامل عززت من رضا الطلبة عن ذلك، حيث احتل ذلك المركز الثالث بنسبة 76.2 %. وعلى الرغم من توفر هذه التقنيات في المعامل إلا أن ثلثي العينة من الطلبة تقريبا (67.6 %) يرون انها قديمة وأنها أصبحت غير صالحة للاستخدام.

أما عن أكثر العبارات التي توضح عدم رضا المعاقين بصريا فهي أن المكتبة غير مجهزة بالتقنيات المساعدة، حيث أعرب 41 % عن عدم توفير التقنيات المساعدة في المكتبة أو قلتها وعدم رضاهم عنها ، وقد يرجع ذلك إلى ارتفاع تكلفة هذه التقنيات اللازمة للمكتبة إلا ان هذه التقنيات متوفرة في المكتبة الأم بالجامعة (المكتبة الرئيسية).

كما أوضحت نتائج الجدول رقم (3) أيضا عدم رضا (ما يقرب من نصف العينة) من الطلبة المعاقين بصريا عن تجهيزات السكن (45.7 %) وأيضا عدم رضاهم عن عدم وجود كتاب إرشادي لاستخدام التقنيات المساعدة الموجودة في المعامل والتي يستخدمونها بشكل شخصي وقد يدفعنا ذلك إلى ضرورة المناداة بتوفير مثل هذا الكتاب الإرشادي إلا ان صعوبته تتمثل في ان التقنيات سريعة التطور ولا يمكن ملاحقتها وبالتالي ضرورة تغيير مثل هذا الكتيب من عام لآخر أو كل عامين (على أقصى تقدير).

كما أن نصف الطلبة تقريبا (49.5 %) أشاروا إلى عدم رضاهم عن وحدة رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة لأنها لا تؤهلهم بشكل كاف لاستخدام التقنيات، حيث أشاروا إلى اهتمام الوحدة بالأمور الأكاديمية مثل تذليل معوقاتهم الأكاديمية ومساعدتهم على التوافق الجامعي والاستذكار وتوفير المادة العلمية أكثر من اهتمامها بتأهيل هؤلاء الطلبة لاستخدام التقنيات المساعدة. كما أوضح الطلبة (53.3 %) عدم رضاهم عن المكبرات الموجودة في معمل الكلية، حيث يرون ضرورة تحديثها وحاجتهم لمكبرات ذات دقة أعلى.

خامسا: تحليل وتفسير نتائج الدراسة

إن مجال التقنيات المساعدة للمعاقين بصرياً أصبح من المجالات التقنية النشطة، التي تطالعنا بين الحين والآخر بالكثير من الأجهزة والأدوات التي استطاع بها المعاق بصريا أن يقوم بمعظم شؤون حياته باستقلالية، ولعبت هذه التقنيات دورا في حياته الجامعية بصفة خاصة.

لذا تناولت الدراسة الحالية التقنيات المساعدة ومدى توفرها ومدى رضا الطلبة المعاقين بصريا عنها، وقد جاء وجود أماكن الاختبارات المجهزة بالتقنيات في الترتيب الأول في استجابات العينة عن درجة الرضى مما يؤكد على حرص إدارة الكلية على أهمية توفير كل ما يحتاجه الطلبة المعاقون بصريا من تقنيات في سبيل انجاز الاختبارات على أكمل وجه.

أيضا أشار الطلبة المعاقون عن عدم رضاهم عن تجهيزات مكتبة الكلية بالتقنيات المساعدة وهو أمر واقع ويمكن التقليل من أضراره مع توفر هذه التقنيات في المكتبة المركزية بدلا من مكتبات الكليات وذلك لارتفاع تكلفتها، كما ان عدم رضا الطلبة يشمل أيضا عدم وجود قواعد للبيانات الملائمة لهم ويمكن تفسير ذلك بندرة قواعد البيانات الملائمة للمعاقين بصريا، كما أن مكتبة الكلية والمكتبة المركزية تحل هذه المشكلة عن طريق تحميل الأبحاث العلمية والكتب الالكترونية بصيغة (PDF)، ثم يتم تحويها إلى طريقة برايل وهو أمر سهل يحتاج فقط إلى بضعة أيام.

وعلى الرغم من أن استجابات العينة أوضحت وفرة التقنيات المساعدة لهم سواء الشخصية أم في معامل ومختبرات الكلية إلا انهم في الوقت نفسه لا يرضون عنها، وقد يرجع ذلك إلى التكنولوجيا الحديثة وثورة المعلوماتية والطفرة في تقنيات المعاقين بصريا سريعة للغاية، حيث إنه لا يكاد يمر عام دون الإعلان عن تقنية جديدة وبرامج حديثة لمساعدة المعاقين بصريا في حياتهم عاما وفي حياتهم الأكاديمية والتعليمية بشكل خاص ويتفق ذلك مع دراسة (فروانة، 2003) التي أوصت بضرورة توفر الوسائل التعليمية المتطورة لكل إعاقة وتناسب المستوى الفكري الخاص بها.

كما أن عدم رضا العينة عن عدم وجود من يقوم بتأهيلهم لاستخدام التقنيات المساعدة يرجع إلى توقع الكلية بأن الطالب المعاق بصريا قد تعود على استخدام هذه التقنيات سابقا (في مرحلة الدبلوم) وبالتالي فإنه على دراية تامة بها. كما يمكن تفسير ذلك أيضا بفرضية معرفة الطالب المعاق بصريا بأساسيات الحاسب الآلي والتي قام الطالب بدراستها في مساق الحاسب الآلي في البرنامج التأسيسي (foundation level) إلا أن الطلبة المعاقين بصريا يتم استثناؤهم من هذا

المساق لظروفهم الخاصة ويتفق ذلك مع دراسة (أبو العون، 2007).

كما أشار الطلبة المعاقون بصريا إلى عدم وجود كتيب إرشادي لاستخدام التقنيات المساعدة الأمر الذي يؤدي إلى اعتمادهم على بعضهم بعضاً مما يستغرق وقتا طويلا فضلا عن الأخطار الناتجة عن المحاولات الفردية للاستخدام والتي قد تؤدي إلى وجود أعطال في هذه التقنيات، لذا فمن الأهمية توفير هذا الكتيب. ويتفق ذلك مع دراسة (Craven، 2003) التي أوصت بضرورة وجود مصدر للتقنيات المساعدة لأن ذلك يرفع من الفاعلية التعليمية والبحثية للطالب المعاق بصريا.

كما أوضحت الدراسة عدم ملاءمة الوسائل التعليمية التي يستخدمها أعضاء الهيئة التدريسية ويمكن تفسير ذلك بعدم حصول أعضاء الهيئة الاكاديمية القائمين على تدريس الطلبة المعاقين بصريا لأية ورشة عمل أو دورة تدريبية عن تقنيات التعليم لهذه الفئة من الطلبة، وهو ما يؤكد على ضرورة توفير هذه الدورات التدريبية لهم قبل البدء في تدريس هؤلاء الطلبة (في بداية العام الدراسي)، حتى يتمكنوا من استخدام التقنيات بصورة مثالية يستفيد منها الطلبة المعاقون، ويتفق ذلك مع دراسة (أبو دية، 2013).

وعلى الرغم من رضا العينة عن الموظف الفني (التقني) المكلف بمساعدتهم فيما يتعلق بالتقنيات المساعدة، إلا أن بعضهم يرى أن شخصا واحدا فقط لا يكفي وهنا تبرز الحاجة إلى وجود أكثر من فني في كل كلية تقدم برامج دراسية للطلبة المعاقين بصريا حتى يتمكن أولئك الفنيون من إصلاح جميع الأعطال الفنية التي قد تتعرض لها الأجهزة المستخدمة في التعليم. إلا أن الباحثين يرون أنه يمكن الاكتفاء بشخص فني واحد عندما يكون عدد الطلبة قليلا (بعض الكليات بها 3 طلبة معاقين بصريا فقط) ويمكن زيادة عددهم كلما زاد عدد الطلبة.

ويؤكد غالبية الطلبة المعاقين بصرياً على أنه لا توجد أية إشارات أو علامات تساعدهم في التنقل داخل مباني الكلية بسهولة، أو حتى الوصول إلى مكاتب المشرفين الأكاديميين، إلا أن ثمة تغير كلي حدث في الكلية في هذا الشأن، فبعد تطبيق الاستبيان على الطلبة المعاقين بصريا، قامت الكلية بتزويد جميع أبواب القاعات الدراسية والمعامل والممرات والمكاتب بطريقة برايل وذلك تسهيلا للطلبة في هذا الشأن.

يمكن تفسير بعض نتائج الدراسة من خلال النظرية المعرفية السلوكية ، حيث أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك بعض المعارف الخاطئة (أحيانا) أو عدم وجود المعرفة الكافية بالتقنيات

المساعدة أو الغرض منها (من قبل العاديين) وبالتالي ممارسة بعض السلوكيات الخاطئة تجاه الطلاب المعاقين (مثال هذا السلوك الخاطئ: عدم سماح بعض الأساتذة للطلاب المعاقين بصريا من استخدام البرايل سينس لتسجيل المحاضرة) الأمر الذي قد يؤثر سلبا على حياتهم الجامعية وبالتالي على توافقهم الأكاديمي لذا فهناك ضرورة لاستخدام أساليب وتكنيكات المعرفية السلوكية في مساعدة الأساتذة على تطوير معارفهم وإعادة بناء أفكارهم، وممارسة السلوكيات الإيجابية.

وأخيرا فإن الطلبة المعاقين بصريا قد أوضحوا وجود وفرة في أجهزة الكمبيوتر الناطقة بمعامل الكلية، كما أن الأمر لم يقتصر على وجودها بل أعربوا أيضا عن رضاهم عنها وهذا يدل على حرص الكلية وإدارة الجامعة على توفير عدد مناسب وحديث (إلى حد ما) مع متغيرات العصر لخدمة الطلبة المعاقين بصريا وإيمانا بأهمية هذه التقنيات في تعليمهم، ويتفق ذلك مع دراسة (صالح وآخرون ، 2014).

سادسا: مقترحات الدراسة

في ضوء نتائج هذه الدراسة، فإن الباحثين يوصون بمزيد من الاهتمام باستخدام التقنيات المساعدة بشكل عام لتعليم الطلبة المعاقين بصريا لتحقيق التوافق الجامعي والوصول بهم إلى درجة عالية من الاستقلالية، والاعتماد على النفس في الحياة الجامعية مع ضرورة الاهتمام بما يلي:

- إجراء المزيد من البحوث التي تتعلق باستخدام التقنيات المساعدة للطلبة المعاقين عامة والمعاقين بصريا بصفة خاصة في المجال التعليمي لندرتها.
- إجراء المزيد من البحوث التي تتعلق بالمشكلات التي تواجه الطلبة المعاقين بصريا باستخدام التقنيات الحديثة.
- تأسيس مراكز خدمات لذوي الاحتياجات الخاصة بجميع الكليات والجامعات والعمل على تزويدها بجميع التقنيات والتكنولوجيا الحديثة المطلوبة.
- دعم الجهات الرسمية لمراكز الاحتياجات الخاصة القائمة بالجامعات بالمستلزمات المادية والبشرية والتقنية وعدم الاعتماد فقط على الشركات المجتمعية.
- تدريب الهيئة الأكاديمية القائمة على تدريس المعاقين بصريا على استخدام التقنيات المساعدة التعليمية وجعلها كجزء أساسي في تحقيق أهداف العملية التعليمية وذلك في

الأسبوع التعريفي للطلاب وقبل بدء العام الدراسي.

- العمل على زيادة أعداد طابعات برايل والأجهزة الصوتية .
- زيادة الاهتمام بإيجاد آليات تعمل على توفير نسخ رقمية من الكتب والأبحاث المعاصرة في شتى مجالات المعرفة.
- إقامة برامج توعية لدور النشر لتحفيزهم على التعاون مع جامعة السلطان قابوس لتزويدها بنسخ إلكترونية من الكتب المنشورة حديثًا، ومنحها الموافقات اللازمة على نشرها بطريقة برايل وخصوصا أن جامعة السلطان قابوس رائدة في قواعد البيانات العربية والأجنبية.
- وضع أجهزة ناطقة في الكليات التي يدرس بها طلبة معاقين بصريا لإخبارهم عن مكان سيره وتحديد طريقه تماماً في جميع المرافق الخاصة والعامة ؛ ليكون كخريطة توضيحية لهم بالصوت بما يساعدهم على ممارسة حياتهم الجامعية على النحو المطلوب.

المراجع

أولا: المراجع العربية

1. أحمد محمد السنهوري، وآخرون (2001). الخدمة الاجتماعية مع الفئات الخاصة، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
2. إيمان جلال محمد خليل، (2012). تصور مقترح لبرنامج حاسوبي للمعاقين بصريا في ضوء برنامجي إبصار وجوس بما يتفق مع احتياجاتهم، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.
3. صفاء محمد الواثق إبراهيم، (2012أ). فاعلية التقنيات التعليمية في تذليل صعوبات التعلم لدى التلاميذ ذوو الاحتياجات الخاصة: دراسة تطبيقية في مدارس التعليم الأساسي بولاية الجزيرة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم درمان الإسلامي: السودان.
4. صلاح صالح، ومحمود حميد، وليلى شلح، (2014). تقييم كفاءة وحدة التقنيات المساعدة في تلبية الاحتياجات التعليمية للطلبة ذوي الإعاقة البصرية في الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، العدد 37.
5. عبدالفتاح ناجي، 2011، تقييم المشروعات الاجتماعية والتنموية من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية.

6. محمد أبو العون، (2005). فعالية استخدام برنامجي "إبصار" و"virgo" في إكساب مهارات استخدام الحاسوب والإنترنت لدى الطلبة المكفوفين بالجامعة الإسلامية بغزة، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

7. مناور على راجح المحمدي، (2013). برنامج تدريبي لتنمية بعض مهارات التوجه والحركة لدى الأطفال ذوي الإعاقة البصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس.

8. منى عزيز جبران إبراهيم، (2012). فعالية نموذج العلاج المعرفي السلوكي في التخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية والنفسية لمرضى جراحات القلب المفتوح، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

9. نفين صابر عبد الحكيم السيد، (2009). ممارسة العلاج المعرف السلوكي في خدمة الفرد لتعديل السلوك اللاتوافقي للأطفال المعرضين للانحراف، مجلة كلية الآداب، جامعة حلوان، العدد 26.

10. هناء خميس أبو دية، (2014). واقع توظيف تكنولوجيا المعلومات في تعليم الطلبة المعاقين بصريا بالكلية الجامعية للعلوم التطبيقية، المؤتمر الدولي للعلوم التطبيقية، غزة – فلسطين.

11. هيئة الأمم المتحدة (2006). الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوو الإعاقة.

12. وزارة التنمية الاجتماعية، (2008). قانون رعاية وتأهيل المعاقين، سلطنة عمان الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 2008/63، سلطنة عمان.

ثانيا : المراجع الأجنبية

1. Asselin، S. B. (2014). Learning and assistive technologies for college transition. Journal Of Vocational Rehabilitation، 40(3)، 223-230. doi:10.3233/JVR-14068

2. Burne، B.، Knafelc، V.، Melonis، M.، & Heyn، P. C. (2011). The use and application of assistive technology to promote literacy in early childhood: A systematic review. Disability and Rehabilitation: Assistive Technology، 6 ، 207–21

3. Corn، et al. (2002). An Initial Study of Reading and Comprehension Rates for Students Who Received Optical Devices ، journal of visual Impairment & Blindness، 322- 324 .

4. Craven، J. (2003). Access to electronic resources by visually impaired people. Information Research، Vol. 8، No. 4. (In):

5. http://www.informationr.net/ir/8-4/paper156.html

6. David. R. Dupper، (2003). School Social work skill and intervention، Effective practice، Canada، John Wiley، sons، INC.

7. D'Andrea، F. M. (2012). Preferences and Practices among Students Who Read Braille and Use Assistive Technology. Journal of Visual Impairment & Blindness، 106(10)، 585- 596.

8. Foley، A. R.، & Masingita، J. O. (2015). The use of mobile devices as assistive technology in resource-limited environments: access for learners with visual impairments in Kenya. Disability & Rehabilitation: Assistive Technology، 10(4)، 332- 339.

9. Gerber، E. (2003): The Benefits If And Barriers To Computer Use For Individuals Who Are Visually Impaired، the British Journal of Visual Blindness، September، Vol 23. No2، p536- 50.

10. Paul، Stanley (2002): Students with Disabilities in Higher Education، College Student Journal، Vol. 34 Issue 2، p200. (In):

11. http://connection.ebscohost.com/c/articles/3452552/students-disabilities-higher-education-review-literature

12. Stodden، R. A.، et al (2006). An analysis of assistive technology supports and services offered in postsecondary educational institutions. Journal of Vocational Rehabilitation، 24(2)، 111-120.

13. Who Centre for Health Development (2004). A Glossary of Terms for Community Health Care and Services for Older Persons، Ageing and Health Technical Report، Vol. 5

Evaluation of the use of visually impaired students for assistive techniques

A field study on visually impaired students at Sultan Qaboos University

Dr Talal Yousuf Al-Awadhi •
Dr. Abdullah Khamis Al Kindi • •
Prof. Abdel Rahman Sofy Osman • • •
Dr. Mohamed Mohamed Elsherbiny • • • •
Muadh Khalfan Al-Raqadi • • • • •

Introduction

Oman has give a great attention to people with disabilities through provision the care and support to them by all and different means. Visual impairment is the one of the most painful types of disabilities thus, we have to help them as we can in all field specially in education field.

There is no doubt that using assistive techniques are necessary to teach the visual Impaired students, as using assistive technology is considered a key factor for their successful in education and to improve the academic level for them.

Study problem has crystallized the need to assess the efficiency of the assistive technology to meet the needs and satisfaction of visual disabled students at Sultan Qaboos University , the study aimed to evaluate the assistive technologies used in sultan Qaboos university , as well as to try to identify the difficulties faced the students in using assistance technology.

This study is considered an evaluative study that depends on social survey method for all blind students in the university.

The results showed many issues about the assistive technologies used in the university such as The abundance of assistive technology in the university whether personal or in the college laboratories and labs for students themselves. Also, students showed dissatisfaction with the educational methods used by most staff members as well as there is no guidebook for the use of these assistive technologies.

Key Words: Evaluation, Visual Impaired Students, Assistive Technology

• Assistant Information Systems Professor - Assistant Dean for Undergraduate Studies, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.

• •Associate Professor of Journalism - Dean of the College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.

• • • Professor of Sociology and Social Work, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.

• • • • Assistant Professor, Department of Sociology and Social Work, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.

• • • • • Administrative Officer for Students with Disabilities, College of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University

النساء العائلات والفقر: قراءة في أدبيات تأنيث الفقر في السعودية

د. نورة فرج المساعد ●

الملخص:

تقوم هذه الدراسة على استعراض التراث النظري في مسألة تأنيث الفقر في المجتمع السعودي. فمنذ ظهور المصطلح في كتابات بيترسون في العام 1987م تعددت الدراسات والأبحاث التي تتناول النساء الفقيرات في محاولة لتحديد سمات وخصائص وأسباب فقر النساء. أيضا تعددت الدراسات في الكثير من المجتمعات ما بين مؤكد ومنتقد لهذا المصطلح.

تهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على وجود ظاهرة تأنيث الفقر في المجتمع السعودي، وذلك لما تعكسه إحصاءات الجهات ذات العلاقة بأن النساء هن النسبة الأعلى من مستفيدي الضمان الاجتماعي. تهدف الدراسة كذلك إلى الكشف عن سمات النساء الفقيرات والمتمثلة في: الأرامل بالمرتبة الأولى والمتزوجات منهن لا يعمل أزواجهن، يعشن في أسر متوسطة ويبلغ متوسط عدد أطفالهن خمسة أطفال، تضم أسرهن مطلقات وأيتاماً، يقمن بإعالة أسرهن لكونهن أمهات يتحملن مسؤولية التربية والعناية بالأبناء، ليس لهن دخل ثابت وتشكل إعانة الدولة المصدر الأساس للدخل، أميات أو ذوات مستوى تعليمي متدنٍ ولا تتوفر لمعظمهن مهارات تمكنهن من استخدامها لتوفير دخل إضافي كما أنهن يمتلكن المنزل الشعبي الذي يسكن فيه أو يسكن في مساكن مستأجرة.

الكلمات الأساسية: تأنيث الفقر، فقر المرأة، الفقر في السعودية، النساء العائلات، سمات وخصائص النساء العائلات

● أستاذ مشارك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز

المقدمة:

إن النقاشات والدراسات الحالية التي تأخذ من الفقر موضوعاً لها تعكس وباستمرار استخدام مصطلحات ومفاهيم مثل تأنيث، تهميش، أدنى من طبقة والثقافة الفرعية في إطار طرحها لمشكلة الفقر. هذه المصطلحات والمفاهيم كما يناقش ماركليند (1990)[1] لا تنطلق من إطار نظري واحد متفق عليه ولكنها في الوقت نفسه أيضا، لا تنطلق من مواقف متضاربة في تفسيرها للفقر. فبالتركيز على التفسيرات ذات العلاقة ب "تأنيث الفقر" يمكن القول إنها في مجملها لا تتعارض مع غيرها من النظريات المفسرة للفقر على الرغم من تركيزها على النساء.

تناقش تشانت (1996)[2] بأن الأسر التي تعيلها نساء أصبحت مجال اهتمام وبحث بين الكثير من الباحثين إلا أنه على الرغم من ذلك لا يمكن تحديد إلا القليل من النظريات التي تفسر ظهورها أو أبعادها، حتى إن الأسر المعالة من قبل نساء لم تحتل مكانة أساسية داخل النظريات التي تناقش بناء وشكل الأسرة. ويرجع ذلك كما تدعي تشانت[3] إلى أن الإهمال النظري للأسرة التي تعيلها إمرأة يرجع إلى أن التركيز التقليدي للنظريات على حجم وتركيبة الأسرة في ظل انتشار التصنيع والتحضر أكثر من الاهتمام بالقيادة أو الإعالة للأسرة. ولذلك قد لا يكون من المستغرب أن تكون النظرة إلى الأسرة التي تعيلها إمرأة على أنها أسرة خارجة عن المألوف.

النساء العائلات لا يشكلن وحدة متجانسة وإن وجود هذه الظاهرة لا يقتصر على الطبقات الفقيرة بل توجد وبشكل ملحوظ في الطبقات المتوسطة أيضا، هذا ما قدمته تشانت في كتاباتها المتعددة عن «تأنيث الفقر» ([4]1996، [5]1997، [6]2003، [7]2007، [8]2008). تناقش تشانت (2006)[9] و مايرز وجيل (2004)[10] أيضا أن معظم ما تقدمه دراسات «تأنيث الفقر» استند على دراسة النساء الفقيرات في المدن، ولذلك فإن معرفتنا عن النساء والفقر في القرى وبعيدا عن المدن قليل جدا. إن الصورة النمطية الإيجابية للحياة في الريف ما هي إلا أسطورة، فسكان الريف يشكلون على سبيل المثال ثلث الفقراء في الولايات المتحدة الأمريكية. السكان في الريف بشكل عام أكبر سناً وأقل تعليما، وما بين النساء العائلات لأسر ريفية ما يعادل نصفهم يشكل دخلهم أقل من حد الفقر، وما يعادل ثلثي الأسر الريفية بأطفال تحت سن السادسة، و 60 % من الأسر بأطفال تحت سن الثامنة عشرة، جميعهم يعيشون على دخل أقل من حد الفقر. ومن بين كبار السن في الريف، 30 % منهم فقراء في مقابل 15 % من كبار السن في المدن.

أما عن الخصائص الشائعة لتأنيث الفقر (2008)[11] فقد لخصتها تشانت في التالي: إن

النساء الفقيرات أكثر عددا من الرجال الفقراء، إن النساء يعانين من الفقر المطلق بحيث يواجهن فقرا أعمق وأشد من فقر الرجال، النساء أكثر عرضه للسقوط في الفقر وللمعاناة من استمرار الفقر على المدى البعيد، فقر المرأة آخذ بالتزايد بنسبة أكبر من فقر الرجل، النساء يواجهن عقبات كبرى عند محاولة التخلص من الفقر، يرتبط تأنيث الفقر بحالة النساء العائلات، النساء العائلات هن أفقر الفقراء وأخيرا النساء العائلات ينقلن الفقر لأبنائهن.

مشكلة الدراسة :

يؤثر الفقر على المرأة الفقيرة بصورة تتجاوز الجانب الاقتصادي ونقص الدخل، فهي وإن كانت تتعرض للظروف الاقتصادية نفسها التي يتعرض لها الفقراء من الرجال؛ إلا أنها تعاني من تحيزات ثقافية واجتماعية تحد من حركتها وإمكانية خروجها من دائرة الفقر، حيث تعيش المرأة السعودية الفقيرة في ظل نظام اقتصادي ثقافي اجتماعي يساهم بشكل كبير في إنتاج فقر المرأة فضلاً عن ترسيخه واستمراريته.

تبحث هذه الدراسة في ظاهرة تأنيث الفقر في المجتمع السعودي من خلال استعراض الأدبيات التي تناولت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للنساء الفقيرات وانعكاسات الفقر على حياتهن الخاصة والأسرية وتأثيره على دورهن في الأسرة، كما تنطلق هذه الدراسة من التسليم بأن هناك عملية تأنيث للفقر تتم بشكل مقصود أوغير مقصود في المجتمع السعودي، هذه العملية كغيرها من العمليات الاجتماعية تحتاج إلى تضافر جهود جميع الأطراف الفاعلة فيها ليتم تحقيقها، حيث يعمل المجتمع وأنظمته الاقتصادية والثقافية والأسرية على إبقاء المرأة في مكانة هامشية في المجتمع السعودي، بحيث تشكل هذه القوى نوعاً من التحالف يجعل من الحديث عنه حول عصر المرأة و الانجازات التي حققتها المرأة السعودية و دخولها مجالات جديدة في التعليم والعمل لا يمت بصلة لحياة الفقيرات اللاتي لم ولن يستفدن على ما يبدو من كل تلك التطورات في حياة المرأة السعودية، فهن أبعد ما يكن عن الاستفادة من التغيرات الحاصلة في الوقت الحالي والتي تعكس توجهاً رسمياً نحو تحسين وضع المرأة السعودية بشكل عام، من توسيع مجالات العمل الخاصة بالمرأة أو فتح باب الابتعاث الخارجي أو تسهيلات تقدم لسيدات الأعمال من أجل تخفيف معوقات حصولهن على تراخيص مزاولة أعمالهن الخاصة وإدارتها بأنفسهن بدون الحاجة لنظام الوكيل الشرعي الذي كان يشكل عائقا كبيرا أمامهن.

لا تهدف هذه المقاربة إلى التقليل من أهمية متغيرات فاعلة في تحليل الفقر واستدامته (مثل

الطبقة والبيئة أو مستوى التعليم والأصول الريفية – الحضرية) بقدر ما تسعى إلى الالتفات لأهمية عوامل التمييز الجندري الذي يضرب بجذوره في مؤسسات المجتمع المختلفة بدءاً من الأسرة ومروراً بجميع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

أهداف الدراسة :

1. استعراض أدبيات تأنيث الفقر فيما يخص المصطلح والأسباب.
2. التعرف على ظاهرة وخط الفقر في المجتمع السعودي.
3. التأكيد على وجود ظاهرة تأنيث الفقر في المجتمع السعودي.
4. الكشف عن السمات والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء الفقيرات.

كما تتساءل هذه الدراسة عما يلي :

1. ظاهرة تأنيث الفقركما تستعرضها أدبيات الفقر من حيث التعريف والأسباب.
2. خط الفقر في السعودية وظاهرة الفقربشكل عام.
3. إحصاءات الفقر بالسعودية وماتعكسة من بيانات عن فقر النساء.
4. السمات والخصائص الاجتماعية والاقتصادية للنساء الفقيرات.

تأنيث الفقر: المصطلح والأسباب:

يدعى بريسمن (2003)[12]على أنه على الرغم من أن المتعارف عليه أن النساء أكثر ميلا لأن يكن فقراء من الرجال في معظم الدول الغربية إلا أن سبب هذه الظاهرة ما يزال مثيرا للجدل والخلاف (2010)[13]. فحول مصطلح "تأنيث الفقر" تقدم النسوية نقطة الانطلاق لمعظم وجهات النظر التفسيرية. جوهر هذه التفسيرات يقوم على حقيقة أن النساء يقعن في الفقر بصورة أكبر من الرجال كنتيجة للاضطهاد الذي تتعرض له المرأة في المجتمع، سوق العمل والأسرة. فالفقر يؤثر على النساء لأن النساء في أسفل مراتب سوق العمل ولأنهن في الغالب العائلات الوحيدات لأطفالهن. كما يركز التفسير النسوي على انهيار الأسرة النووية كسبب لانتشار الفقر بين النساء. وعلى الرغم من أن هذا الاتجاه لا يمكن أن يطلق عليه نسوي بالمعنى الضيق للكلمة، على اعتبار أنه يركز على الأسرة بدلاً من تركيزه على الفروق النوعية. ولكن باعتبار أن النساء أيضا يعانين من اضطهاد داخل الأسرة يصبح من الصعب تمييز هذا الاتجاه عن النسوية.

إن التفسير النسوي المرتبط بانتشار الفقر بين النساء العائلات يمكن تلخيصه في وجهتي

النظر التالية: الأولى ترتبط بمسألة بناء الأسرة. فالأمومة كما هو معروف تؤدي إلى دخل أقل للنساء، وهناك العديد من الأسباب لذلك. النساء الأمهات يتحملن مسؤولية التربية والعناية بالأطفال وهذا بدوره يأخذهن بعيدا من الوقت الذي يملكنه لتوفير دخل لهن. كذلك الأمومة تحرم النساء من القبول بوظائف تتطلب ساعات عمل طويلة أو التنقل والسفر، وهذه الوظائف في الغالب هي التي يصاحبها رواتب عالية. يضاف إلى ذلك أن الأسر التي تعيلها نساء أرامل أو مطلقات في الغالب لا يوجد بها شخص بالغ آخر يساهم في دخل الأسرة. وهذا بالتالي لا ينتج عنه قلة في دخل الأسرة فقط، ولكن أيضا تفاوت في الدخل الناتج عن أوضاع سوق العمل. فعندما يكون في الأسرة شخص بالغ واحد فقط يقوم بتوفير احتياجاتها فهذه الأسرة في الغالب ستنتهي إلى الفقر في حالة الاستغناء عن خدمات هذا العامل من قبل جهة العمل أو في حالة مرضه أو في حالة تقليل ساعات عمله، وذلك لعدم وجود من يعوض فقدان أو قلة الدخل في الأسرة.

التفسير النسوي الآخر لمصطلح "تأنيث الفقر" يرتبط بمسألة الفصل النوعي للتأهيل المهني. فإذا كانت النساء مستبعدات من المهن ذوات الدخل المرتفع فستكون النساء تبعاً لذلك ذوات دخل أقل من الرجال، وبالتالي ستتعرض الأسر التي تعيلها نساء للفقر بسبب أن النساء يشغلن وظائف رواتبها ليست مرتفعة.

وحول الطرح نفسه والمبررات التي تقدمها النسوية تناقش بيبيوفينك و جوبتا (1997)[14] وكايسين وأخريات (2011)[15] بأن التمييز الجندري والأوضاع الاجتماعية العامة التي تتعايش معها المرأة إلى جانب غياب الدعم الرسمي للأسر الفقيرة أدى إلى نقص كبير في المعلومات المتاحة عن النساء العائلات وبالتحديد في المجتمعات والدول النامية. تُرجع بيبيوفينك وجوبتا غياب معلومات وبيانات دقيقة عن الفقر بين النساء إلى مصطلح "النساء العائلات" حيث تريان:

أولا: أن الكثير من الدول تستخدم مصطلحات مختلفة مما يصعب عملية ربط البيانات ومقارنتها،

ثانيا: الغموض الذي يحيط بالمصطلح وخاصة عند ترك تحديد المسمى لأعضاء الأسرة،

ثالثا: وربما الأكثر أهمية أن مصطلح "النساء العائلات" ليس مصطلحاً محايداً فهو يحمل معاني إضافية تعكس تأكيداً تقليديا على بنية الأسرة كوحدة غير قابلة للتمييز عن نوعية السلطة أو الصراع داخل الأسرة على الموارد.

وكرد فعل للصعوبات والاختلافات في التعريف وطرق القياس، قدم الباحثون عدداً من

المصطلحات التي اُعتبرت في نظرهم أكثر فاعلية في احتواء أنواع واسعة من البناء الأسري الذي يعتمد على المرأة في الدعم. هذه المصطلحات المقترحة تشمل: الأسرة التي تعتمد على المرأة للاستمرار، الأسرة التي تقودها إمرأة، الأسرة التي تتمركز حول الأم، أسرة الأبوية المفردة أو الأسرة التي يغيب عنها الأب. وحول سبب فقر هذه الأسر تستعرض تشانت (1996)[16] ما تقدمه الدراسات من مقومات واشتراطات اجتماعية لظهور الأسر التي تعيلها النساء في المجتمعات والقائمة على:

- إن العمل والملكية مرتبط بالفرد أيا كان جنسه وليس بالأسرة ولذلك حتى في المجتمعات الأبوية التي يكون بها الإنتاج مشروعاً عائلياً جماعياً مازال للمرأة القدرة على أن تحدد ترتيبات حياتها.
- للنساء فرص مستقلة عن الرجال في الحصول على المال من خلال عملهن المباشر أو عمل أولادهن أو من خلال أرث أو من خلال المساعدات التي قد تتلقاها من مؤسسات الدولة. وبالتالي تصبح المرأة قانونياً قادرة على السكن المستقل والسيطرة على ملكيتها الخاصة.
- بعض فرص العمل المتاحة للمرأة تنسجم مع مسؤولياتها تجاه أطفالها خاصة إذا كانت هذه الفرص للعمل لا تتطلب السفر أو كثرة التنقل فإن وجد اطفال أكبر سناً يمكن أن يقوموا برعاية الأصغر منهم سناً أو إن وجدت قريبة أو صديقة يمكن لها أن تساهم في العناية بالأطفال.
- إن المرأة إن كان دخلها أقل من الرجل ففي الغالب أنها لن تستطيع البقاء لوحدها بدون رجل، أو إن كان دخل الرجل أعلى منها فهي في الغالب ستبحث عن رجل ليشاركها مسؤوليات الأسرة. ولذلك تظهر الأسر التي تعيلها النساء غالبا في الطبقات الاجتماعية الأدنى في المجتمع وخاصة بين الأسر التي يكون دخل المرأة فيها لا يقل عن دخل الرجل الذي ينتمي للطبقة الاجتماعية نفسها.
- إن النظام الاقتصادي في كل المجتمعات يقوم على الاستفادة من الفائض البشري في سوق العمل والنساء العائلات يقدمن وينتجن هذا الفائض البشري لصالح هؤلاء الذين يسيطرون على الإنتاج.

وعن العلاقة بين زيادة الفقر بين النساء وزيادة عدد الأسر التي تعيلها نساء. تشير بيترسون

(1986)[17] أن عدد الأسر الفقيرة التي تعيلها نساء يقارب نصف عدد الأسر الفقيرة، ويتضاعف عدد الأسر التي تعيلها نساء القريبة من خط الفقر بثلاث مرات على عدد الأسر الفقيرة التي يعيلها رجال وبخمس مرات على عدد الأسر التي يعيلها رجال ونساء. وبالتالي هناك امرأتان اثنتان بين كل ثلاثة فقراء بالغين، وثلاثة أرباع الفقراء هم من النساء والأطفال.

برزمان (1989)[18] في تعليقة على دراسة بيترسون "تأنيث الفقر" يؤكد على ما قدمته الدراسة من أن ارتفاع نسبة الطلاق بين النساء إحدى الأسباب المسؤولة جزئيا عن زيادة الفقر بين النساء اللاتي يقمن بإعالة أسر وذلك لأن الطلاق يحول الأسرة التي كانت تعال من قبل رجل إلى أسرة تعيلها إمرأة. فكما هو متبع في إحصاءات السكان تصنف الأسر إلى أسر مُعالة من قبل رجل وأخرى مُعالة من قبل إمرأة، وبصرف النظر عن دخل هذه الأسر أو عدد العاملين بها. وعندما يقع الطلاق وتحصل الأم على حضانة أطفالها تصبح المرأة مسؤولة عن هذه الأسرة والمعيلة لها، في حين أن الرجل المطلق والذي يسكن لوحده يصبح فردا مقيما لوحده وليس أسرة. تختلف الدراسات التي تناولت فقر النساء في تفسير هذه الظاهرة التي تزامنت مع تزايد أعداد الفقراء من النساء وخصوصا العائلات منهن، فمن الدراسات من يلقي اللوم على النساء أنفسهن في تزايد هذه الظاهرة وخصوصا اختياراتهن في الزواج، والذي هو جزء من حالة الانهيار الأخلاقي وتنامي النزعة الاتكالية والاستسلام للأمر الواقع لدى أفراد "ما دون الطبقة" والتي تتميز بكثرة الفقراء وخصوصا النساء. ومن جهة أخرى هناك من يلقي اللوم على السياسات الحكومية والتغيرات الديموغرافية. حيث تتزايد معدلات الفقر بسبب العوامل الاجتماعية والاقتصادية وتنامي ظاهرة هجران الأزواج لزوجاتهم سواء تركهم للمنزل لشكل عملي أو حتى انعدام دورهم كأرباب أسر وتهربهم من مسؤولياتهم الأسرية. يضاف لذلك تزايد معدلات الطلاق وانهيار العائلة الممتدة ووسائل المساندة الاجتماعية، ووفاة الأزواج المتزوجين من زوجات صغيرات في السن خاصة في الأماكن التي تنتشر فيها هذه الظاهرة.

قامت كل من بوفينيك وغوبتا (1997)[19] بمراجعة بيانات 65 دراسة حول "تأنيث الفقر" تم القيام بها في الفترة ما بين العام 1990 و 1995، 31 دراسة تم إجراؤها في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، 17 دراسة في آسيا، و16 في أفريقيا، 38 دراسة من مجموع ال 65 دراسة وجدت من خلال استخدام مؤشرات مثل الدخل الكلي للأسرة، الوصول للخدمات، ملكية الأرض و نفقات الاستهلاك، أن الأسر التي تعليها نساء تشكل أكبر نسبة من الفقراء. وأرجعت معظم

تلك الدراسات أسباب تزايد نسبة النساء العائلات إلى التنمية الاقتصادية وعولمة الانتاج والتوجهات العالمية نحو الاقتصاد الحر وعدم الانتباه للفجوة الجندرية في الأنظمة الاقتصادية المختلفة. وبتفصيل أكثر تحدد بوفينيك وغوبتا العوامل التالية التي تُحدد درجة فقر الأسر التي تعيلها النساء: فعلى الرغم من صغر الحجم النسبي للأسر التي تعيلها نساء بالمقارنة مع بقية الأسر، تحمل الأسر التي تعيلها نساء نسبة أعلى من الأعضاء غير العاملين وهذا ما أثبتته بيانات دول امريكا الجنوبية وأفريقيا مثل المكسيك، البرازيل، بيرو وجنوب أفريقيا (2012)[20]. وبسبب الاختلافات الجندرية في الموارد والفرص الوظيفية تعمل النساء العائلات في بيئات عمل ليس فقط بأجور أقل من الرجال ولكن أيضا بفرص أقل للوصول للوظائف المريحة وذات الكفاءة العالية (2015)[21]. وعلى الرغم من ما سبق ترى بوفينيك وغوبتا (1997)[22] عدم إمكانية إرجاع فقر الأسر التي تعيلها نساء إلى بنية الأسرة أو التمييز الجندري في سوق العمل، ولكن تداخل وترابط العاملين يخلق البيئة المناسبة لفقر أسر النساء العائلات. فالنساء العائلات يفتقدن إلى وجود فرد داخل الأسرة يدعمهن في ما لديهن من مسؤوليات خصوصا مسؤولياتهن داخل الأسرة ولذلك فهن يواجهن ضغوطاً في إدارة الوقت والتنقل تفوق تلك التي يعاني منها الرجال أو النساء الأخريات مما يجعلهن أكثر ميلا لتقليل ساعات العمل خارج المنزل و اختيار أعمال بمردود مادي أقل. وهذا ما يجعل النساء العائلات أكثر عرضة للتمييز ضدهن من النساء غير العائلات في المهن والفرص الاقتصادية.

وخلافا لما تدعيه الكثير من الدراسات والأبحاث التي تربط بين "تأنيث الفقر" والانخفاض في مكانة المرأة (بولوك 1994)[23]، ترى بيترسون بأن انخفاض مكانة المرأة الاقتصادي ليس بالظاهرة الجديدة أو الحديثة الظهور حتى يمكن الربط بينها وبين "تأنيث الفقر". إن الربط بين الفقر والمرأة كما تراه بيترسون ذو صلة قوية ببناء الأسرة. إن الربط بين الحالة الاجتماعية والرغد المجتمعي أصبح بشكل متزايد حقيقة قاسية لمعظم النساء. فالكثير من النساء يمكن القول بأن الحالة الاجتماعية ذات أهمية أكبر من العمل كمؤشر للرغد الاقتصادي، حيث النساء المطلقات والمنفصلات والأرامل يواجهن احتمالية عدم الاستقرار الاقتصادي بشكل أكبر مما تواجهه النساء المتزوجات. فعندما تكون المرأة متزوجة حتى إن كانت تعمل خارج المنزل، فهي تتقاسم مع زوجها الكثير من الاحتياجات مع الزوج مثل المسكن والمأكل، وهذا الدعم المتبادل يسقط بشكل جذري عندما لا يعيش الزوجان معاً.

فعلى الرغم من مشاركة المرأة المتزايدة في سوق العمل، إلا أن زيادة مشاركة المرأة لا يمكن ترجمتها على أنها زيادة في الاستقرار الاقتصادي. ويرجع ذلك كما تناقش بيترسون (1987)[24] إلى أن النساء مازلن معزولات في نوعية المهن اللاتي يتخصصن بها، تماما كما كن في العهد الفيكتوري. فالغالبية العظمة من النساء العاملات تكاد أن تنحصر مجالات عملهن في عشرين فقط من المهن الأربعمائة وعشرين التي تحددها قائمة هيئة قوة العمل الإحصائية في الولايات المتحدة الأمريكية.

تدعي بيترسون (1987)[25] أن النساء العاملات يتم توظيفهن في عشر مهن أساسية وهذه المهن تشمل المبيعات، التصنيع البسيط والخدمات العامة. مهن يمكن أن يكون من أهم سماتها أنها ذات دخل منخفض ونهاية محددة. إن النساء وكلما زادت نسبتهن في مهن محددة كلما أصبحت هذه المهن ذات دخل منخفض.

ويمكن تقسيم المهن كما تقترح نظرية ازدواجية سوق العمل إلى مهن أولية وأخرى ثانوية. ترى نظرية ازدواجية سوق العمل أن هذا التقسيم في الوظائف وسوق العمل يمكن تعزيزه من خلال مجموعة حواجز تجعل من الصعب على العاملين الانتقال من قسم إلى آخر. في القسم الأولي للمهن تتصف الوظائف بأنها محمية من قبل الجمعيات النقابية وذات مردود مادي جيد وظروف بيئية مريحة للعمل. وعلى العكس فالوظائف في القسم الثانوي للمهن ذات مردود مادي منخفض، غير محمية من قبل النقابات المعنية وفي الغالب موسمية. معظم وظائف النساء تكاد أن تتركز في القسم الثانوي مع فرص ضئيلة لهؤلاء النساء للعيش حياة كريمة بعيدة عن الفقر [26].

"الوظائف الوردية"[27] تجعل النساء العائلات لأسرة غير قادرات بناءً على ما يحصلن عليه من رواتب أن يدفعن قيمة احتياجات الحياة اليومية إلى جانب توفير الرعاية الطبية لأطفالهن. وهذه الأسباب هي ما دفعت بهؤلاء النساء باتجاه المساعدات التي تقدمها الدولة من خلال الضمان الاجتماعي. إن مجرد كون الموظف امرأة في الكثير من الدول يعني راتباً أقل من الرجل وفي كثير من الأحيان بدون ضمان صحي أيضا.

ناقشت بعض دراسات "تأنيث الفقر" الآثار السلبية المترتبة على تنامي ظاهرة النساء العائلات والتي غالبا ما يتم حصرها في نوعية الحياة التي يعيشها الأبناء. حيث يلقي العديد من الباحثين باللوم على ظاهرة النساء العائلات في مساهمتها بما يطلق عليه الفقر المتنقل عبر الأجيال. إن أطفال الأسر التي يترأسها نساء يتأثرون بشكل أو بآخر من خوضهم لتجربة العيش بدون رجل في المنزل، ويطلق توماس (1994)[28] على أسر النساء العائلات مسمى "النموذج

الجديد للفقر" بحيث يكون العيش في أسرة فقيرة تترأسها إمرأة عاملاً أساسيا يسهم في نقل الفقر للجيل القادم الذي تعوله المرأة. إن النساء العائلات ولعدم مقدرتهن على رعاية أسرهن وأبنائهن يساهمن في خلق مصيدة فقر لن يستطيع أبناؤهن الخروج منها بسهولة، وذلك بسبب النقص في التعليم والتغذية والرعاية الصحية، مما سوف يجعل الأبناء فقراء جدداً، الأمر الذي سيحد من إمكانية حراكهم في السلم الاجتماعي مستقبلا. إن نموذج المرأة العائلة ليس بالنموذج المثالي الذي يمكن أن يجد الأبناء أنفسهم يعيشون فيه ولا يعتبر مؤشرا جيدا لحياة الرفاه التي ينبغي أن يعيشها الأبناء، إن هذا النموذج سيؤثر بالضرورة على مراحل النمو من الطفولة إلى المراهقة ومن ثم إلى الرشد. هناك عوامل شائعة لدى النساء العائلات والتي تتمثل في تدني مستوى التعليم، قلة الوعي، محدودية الوقت، وصعوبة الحركة وقلة الدعم الذي من الممكن أن تحصل عليه هؤلاء النساء من الشبكات الاجتماعية لدى النساء العائلات، والتي تعمل في العادة كمصدر للمعلومات عن الوظائف المتوفرة وتوفر موارد مالية على شكل إعانات أو قروض غير ربحية أو كمصدر للدعم النفسي والاجتماعي. جميع هذه العوامل تحد من قدرة النساء على الوصول إلى رأس المال، إضافة إلى قلة الروابط مع الأزواج السابقين أو مع أقربائهن وبالتالي قلة أو انعدام المساعدات التي تتلقاها النساء. حيث غالبا ما تقوم النساء العائلات بإبعاد أنفسهن عن عائلاتهن الممتدة بسبب شعورهن بالخجل إما لسوء اختيارهن أو لفشل زواجهن، إضافة إلى عدم توفر الوقت الكافي الذي يسمح لهن بتطوير شبكة العلاقات الاجتماعية. وعلى الرغم من أن تشريعات كل الدول تسمح للنساء بالحصول على نفقة للأبناء، إلا أن غياب آليات التنفيذ و قدرة الرجال على الإفلات من أي التزامات قضائية بسبب البطالة وتدني مستوياتهم المادية تجعل رعاية الأبناء بالنسبة للنساء العائلات مسؤولية شخصية منفردة.

وعطفاً على ما سبق فإن التعريف الإجرائي لمصطلح تأنيث الفقر في هذه الدراسة يشير إلى أنه عملية تنتج من خلال تحالف عدة بنى وعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية في المجتمع تساهم في زيادة أعداد الفقيرات من النساء العائلات، إضافة الى إضعاف المزيد من النساء بحيث تزيد احتمالية دخولهن لدائرة الفقر.

الفقر وخط الفقر في السعودية:

تلعب الصورة النمطية عن المجتمع السعودي باعتباره يتسم بالثراء دورا مهماً في الجدل حول تقديرات معدلات الفقر، فالمملكة العربية السعودية تعتبر من الدول الأعلى دخلا في العالم عدا

عن كونها تحتفظ بمقدار كبير من الاحتياطي العالمي للبترول، إضافة إلى كونها ذات متوسط دخل فردي يتزايد عاما بعد عام.

دخل الأسرة والفرد في السعودية (ريال)[29]

المؤشر	2007		2012	
	السعوديون	الإجمالي	السعوديون	الإجمالي
متوسط الدخل الشهري للأسرة	14084	11092	16577	13026
متوسط الدخل الشهري للفرد	2273	1947	2484	2288

كان الفقر في شبة الجزيرة العربية ظاهرة واسعة الانتشار، إلى أن ساهمت عوائد تصدير النفط في إحداث تغييرات جوهرية نقلت المجتمع السعودي وبقية مجتمعات دول الخليج من حالة المجتمع التقليدي إلى حالة جديدة تميزت بتغيرات في الأنظمة الاقتصادية والسياسية وقوى العمل والبناء الطبقي. تبع كل ذلك تغيير مظاهر الحياة الاجتماعية الثقافية أدت إلى ظهور أنماط جديدة من الاستهلاك وبمستويات عالية، بالإضافة إلى الهجرة الواسعة للمدن حيث تركزت معظم هذه التحولات التي ساهمت في ظهور مفهوم دولة الرفاه القائم على الريعية.

على الرغم من ذلك تتداخل مجموعة من العوامل في تشكيل وصياغة الخطاب حول الفقر في المجتمع السعودي والذي يتخذ أبعادا سياسية واجتماعية ودينية يتردد صداها في التقارير والمقالات الصحفية والبرامج التلفزيونية. أهم هذه العوامل يكمن في غياب الإحصائيات الرسمية حول الفقر مما جعله مادة لإثارة الجدل المستمر حول صحة دعاوى التقليل من حجمه أو دعاوى المبالغات في تقديراته حيث تتردد وزارتا الشؤون الاجتماعية والاقتصاد والتخطيط ومصلحة الإحصاءات العامة في الإعلان عن أعداد الفقراء مما ترك المجال لمزيد من التكهنات والاجتهادات حول هذه الظاهرة.

ظاهرة الفقر كما يناقش الغريب (2005)[30] وابن عسكر (2007)[31] من الظواهر التي يصعب الخوض فيها سواء على المستوى الأكاديمي أم على المستوى الإعلامي، لاعتبارات مختلفة: دينية واجتماعية واقتصادية. ولذلك ظل الفقر من الموضوعات غير المرغوب الخوض فيها أو التطرق لها على المستوى البحثي. حيث اُعتبر الفقر عاراً يجب إخفاؤه أو غير موجود في بلد يملك أكبر احتياطي نفطي في العالم.

كما يشير باقادر (2008)[32] إلى أن السكوت عن موضوع الفقر والفقراء بالذات في دول الخليج مرده إلى أن وجوده يشكل مفارقة موضوعية مع ظروف وأوضاع هذه الدول. فالمعروف أن دول الخليج (بما فيها السعودية قياسا بمستوى دخل الدولة) دول قليلة السكان ودول ربحية بمستويات إنفاق عام مرتفعة وسياسات اجتماعية تشكل نموذج دولة الرفاه في أحسن صورها.

وفي ذات الموضوع يشير الباز(2005)[33] إلى أن تناول مشكلة الفقر في المجتمع السعودي كان بعيدا عن الشفافية المطلوبة لفهمها و مواجهتها. يرى الباز أن هذه المشكلة قد تم تجاهلها ومحاولة انكارها مما أثر سلبا على السعي لمواجهتها منذ البداية وتفويت صور عدة كان بالإمكان استغلالها للقضاء عليها أو للتخفيف من حدتها. وبالتالي أدى هذا التجاهل والإنكار إلى تفاقم المشكلة وزيادة الفئة المتضررة وتوجيه الجهود لعلاج الآثار بدلاً من علاج الأسباب الحقيقة لها.

تبرز العوامل السياسية وما تبعها من تغيرات اقتصادية كأحد الروافد المهمة التي ساهمت في تشكيل الخطاب حول الفقر في المجتمع السعودي. حيث مرت المملكة العربية السعودية بفترات عانت فيها من عدم قدرة إيرادات النفط على الإيفاء بمتطلبات النفقات الحكومية تبعا للتغيرات السياسية في منطقة الخليج، بحيث دخلت المنطقة في سلسلة من الحروب بدأت بحرب العراق وإيران المعروفة باسم حرب الخليج الأولى والتي امتدت من سبتمبر 1980 حتى أغسطس 1988، تلتها حرب الخليج الثانية أو "تحرير الكويت" والتي امتدت من 17 يناير 1991 إلى 28 فبراير 1991, ومن ثم حرب الخليج الثالثة والتي بدأت في 20 مارس 2003. وحاليا حرب اليمن وثورة سوريا واللتان تزامنتا مع انخفاض حاد في سعر البترول مما أثر بشكل كبير على مستوى الإنفاق والدعم العام الذي تقدمه الدولة لخدمات أساسية مثل الكهرباء والماء والوقود.

إن تأثر المملكة العربية السعودية بحروب المنطقة ساهم في مواجهتها لتحديات مالية وتنظيمية ضخمة وحملت خزينة الدولة التزامات مالية ضخمة، وعلى الرغم من أن اقتصاد المملكة مر بحالات انتعاش متعددة ارتبطت بزيادة أسعار البترول في الفترة من 2010-2014 إلا أن ذلك جاء مصاحبا لزيادة في معدلا التضخم وارتفاع في معدلات البطالة بالإضافة إلى تغيرات اقتصادية داخلية تمثلت في انهيار سوق الأسهم السعودي في العام 2006 وارتفاع في أسعار الأراضي والوحدات السكنية جعلت ما لا يقل عن 70 % من السعوديون يسكنون في بيوت مستأجرة.

يمكن القول إن تقرير وزارة الاقتصاد والتخطيط الذي قامت الوزارة بإعداده بالتعاون مع

برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP حول تقدم السعودية في تحقيق الأهداف التنموية للألفية يشكل المستند الرسمي الأكثر أهمية الذي يشير صراحة إلى ظاهرة الفقر بمسماها، وقد اعتمد تقرير وزارة الاقتصاد والتخطيط (2012)[34] تعريف الفقر متعدد الأبعاد الذي اعتمدته الأمم المتحدة في تقرير التنمية البشرية لعام 2012, بحيث إن الفقر لا يقتصر على الحرمان المادي فقط بل له أبعاد عديدة من بينها الجوع، وانعدام المأوى الملائم، وعدم القدرة على توفير العلاج، أو الذهاب إلى المدرسة، وعدم معرفة القراءة والكتابة، والبطالة. وبهذا المعنى الواسع للفقر يمكن الاستنتاج أن مكافحة الفقر وتداعياته تأخذ أشكالا وصيغا عديدة لا يمكن حصرها في قطاع واحد.

مؤشرات الهدف[35]	2004	2009	2011	2013
نسبة الأسر التي يقل دخل الفرد فيها عن دولارين في اليوم (تعادل القوة الشرائية) لكل عشرة آلاف نسمة (*) (**)	0.08	0.06	0.00	0.00
نسبة فجوة الفقر المدقع (%)	0.05	0.05	0.00	0.00

(*) قدر خط الفقر المدقع في السعودية بنحو (2) دولار في اليوم للفرد.

(**) تتكون الأسرة السعودية في المتوسط من نحو (6) أفراد.

إن إعلان المملكة العربية السعودية من خلال تقرير وزارة الاقتصاد والتخطيط (2012،29) عن القضاء وبشكل تام على الفقر المدقع، جاء وفقا لتحديد خط الفقر المدقع من قبل المملكة بنحو دولارين في اليوم للفرد، وذلك خلافا للخط الذي تم تحديده من قبل برنامج الأمم المتحدة و المقدر بدولار واحد في اليوم للفرد.

إن اعتماد المملكة العربية السعودية لخط فقر يعتمد على دولارين في اليوم وليس دولارا واحدا يرجع لما وضعه الكثير من الباحثين والاستشاريين المتخصصين مثل أديب نعمة (2007)[36] الذي يناقش بعدم صحة النتائج التي نحصل عليها عند الالتزام بخط الفقر المدقع الذي تم تحديده من قبل برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إذا ما تم تطبيقه على الدول العربية بشكل عام والدول الخليجية بشكل خاص، وذلك لاختلاف مستويات المعيشة واختلاف ما هو متعارف عليه كحاجات أساسية بين بلد وآخر وبين زمن وآخر. يستشهد نعمه بأنه عند تطبيق خط الفقر المقدر بدولار واحد في اليوم تتساوى نسبة الفقر بين دولتي البحرين وسوريا لتصبح نسبة الفقر 11 % وتكاد تبلغ ثلاثة أضعاف نسبة الفقر في تونس قبل ثورة في العام 2010 والمقدرة حينها بحوالي 4.2 %. يتساءل نعمة هل البحرين أكثر فقرا من تونس؟ وهل صحيح أن مستوى الفقر فيها مساويا لمستواه

في سوريا (قبل الثورة الشعبية أيضا)؟ ولذلك يؤكد على ضرورة اعتماد خطوط الفقر الوطنية إذ أنها ستظل الخطوط الأكثر تعبيرا لكونها تعكس الخصائص الاجتماعية والاقتصادية للبلد المعني.

قدم الباحثون العديد من المحاولات لتحديد خط الفقر في السعودية، ففي دراسة قامت بها جمعية البر في المنطقة الشرقية بالسعودية (2003)[37] تم تحديد خط الفقر المطلق بالحد الأدنى من متوسط الدخل الذي يمكن معه لأسرة متوسطة الحجم مكونه من سته أفراد أن توفر الحد الأدنى من الاحتياجات الرئيسية. وجدت الدراسة مبلغ 2088.5 ريال شهريا كحد أدنى للأسرة وهو ما يعادل 340 ريال شهريا للفرد بمعدل 11.3 ريال لليوم الواحد لكل فرد وهذا ما يساوي 3 دولارات تقريباً. كما قدرت الدراسة خط الفقر المطلق بمبلغ 750 ريال شهريا للفرد في الأسرة المكونة من 3 أفراد و 450 ريال شهريا للفرد في الأسرة المكونة من أربعة أو خمسة أفراد ومبلغ 275 ريال شهريا للفرد في الأسرة التي يتجاوز عدد أفرادها أثني عشر فردا. لابد لهذه الأرقام كما أوصت الدراسة أن يتم تعديلها سنويا بحسب نسبة التضخم والتي قدرها الدراسة بحوالي 3 %.

قدرت الشبيكي (2004)[38] متوسط خط الفقر لفئات نظام معاشات النظام الاجتماعي في منطقة الرياض بما يقارب 9223 ريال سنويا للفرد أي ما مقداره 17 ريال يوميا وهو ما يعادل مبلغ 4.5 دولار. وبذلك يصبح تقدير خط الفقر السنوي للأسرة المكونة من 7 أشخاص 64586 ريال سنويا. في حين قدر الباز (2005)[39] الحد الفاصل للوصول إلى مستوى الكفاف للفرد بنحو 1660 ريال شهريا، وقدر خط الفقر بنحو 1120 ريال. وكان الباز قد حاول الوصول إلى ما أطلق عليه "مستويات الدخول الاقتصادية التي بحاجة إلى الدعم"، حيث قام بوضع مستويين هما: مستوى خط الكفاف ومستوى خط الفقر وذلك بالاعتماد على عدد من المؤشرات. حيث قام بتقدير متوسط الدخل الشهري للفرد في المملكة ب 3320 ريال ليصبح بذلك متوسط الدخل السنوي للفرد 39840 ريال، ومن ثم أعطى مؤشرا للوصول إلى حد الكفاف تم تحديده في إذا ما قل الدخل السنوي عن نصف متوسط الدخل السنوي المُقدر بحيث يصبح الفرد أو الأسرة في مستوى الكفاف وذلك بدون حساب تكلفة السكن، وبذلك يصبح الفرد الذي دخله السنوي أقل من 19920 ريال بمعدل دخل شهري 1660 ريال شهرياً في دائرة الكفاف. وبالتالي قُدر خط الكفاف للأسرة المكونة من زوج وزوجة بمبلغ 30000

ريال سنويا بمعدل 2500 ريال شهرياً، أما الأسرة المكونة من زوج وزوجة وطفل واحد فقُدر مستوى خط الكفاف لديها بمبلغ 33984 ريال سنويا بمعدل 2832 ريال شهريا، وذلك بإضافة 20 % من مستوى خط الكفاف (1660 ريال شهريا للفرد) وبإضافة 15 % للطفل الثاني بحيث يصبح خط الكفاف للأسرة المكونة من زوج و زوجة وطفلين 36984 ريال سنويا وذلك بمعدل 3082 ريال شهريا.

وفيما يخص خط الفقر قام الباز (2005) باحتساب مستوى خط الفقر باعتماد مستوى الكفاف وذلك بعد استقطاع جزء من الدخل لأجرة السكن المتغيرة نسبيا، وذلك لاختلاف ظروف السكن حيث تستفيد بعض الأسر من المساكن الخيرية أو تلك التي يقيمون فيها مع أسرهم الممتدة أو امتلاك السكن. حدد الباز متوسط الأجرة السنوية للسكن في المملكة بمبلغ 6500 ريال سنويا وباقتطاع هذا المبلغ من خط الكفاف السنوي المُقدر ب 19920 يتبقى مبلغ 13420 ريال سنويا تم تقديره باعتباره يمثل مستوى خط الفقر للفرد الواحد سنويا بمعدل 1120 ريال شهريا، فيما تم احتساب متوسط أجرة شقة مقبولة للسكن من أسرة مكونه من زوجين ب 10500 ريال، وباقتطاع هذا المبلغ من مستوى خط الكفاف من الأسرة المكونة من زوجين يصبح مستوى خط الفقر السنوي 19500 ريال بمعدل 1625 ريال شهريا. وبالنسبة لأسرة مكونة من زوجين وطفل واحد فتم حساب متوسط الأجرة السنوية لشقة مقبولة السكن في حي شعبي بأي مدينة ب 11000 ريال، وبالتالي يصبح خط الفقر لأسرة الزوجين مع طفل واحد 20980 ريال سنويا بمعدل 1748 ريال شهريا. أما الأسرة المكونة من زوجين وطفلين أو أكثر فبعد تقدير متوسط أجرة السكن في حي شعبي بأي مدينة بالسعودية ب 12000 ريال سنويا، يصبح خط الفقر لأسرة الزوجين مع طفلين هو 21960 ريال سنويا بمعدل 1830 ريال شهريا.

وفي دراسة أخرى عَرف سامي الدامغ (1435هـ)[40] خط الكفاية على أنه "الحد الذي يمكن عنده للأفراد أو للأسر أن يعيشوا حياة كريمة ولا يحتاجون إلى مساعدات إضافية ولا يمكنهم دونه العيش حياة تغنيهم عن استجداء المحسنين أو التردد على الجمعيات الخيرية التي تقدم مساعدات أو التسول". قدر الدامغ خط الكفاية بمبلغ 8926 ريال شهريا للأسرة التي تتضمن خمسة أفراد وفقا لدراسته التي شملت عشرة الأف أسرة من مناطق مختلفة في السعودية، بحسب الدراسة فإن متوسط المصروفات الشهرية المتعلقة بالسكن تصل إلى 1390

ريال، والأكل ب 1510 ريال، والملبس ب 1307 ريال، والرعاية الصحية ب 201 ريال، والحاجات المدرسية بـ 248 ريال، والخدمات الأساسية ب 1353 ريال والترفيه ب 905 ريال، ليبلغ المتوسط العام للاحتياجات كافة 8926 ريال شهريا.

إن مسألة عدم الاعتراف بالفقر رسميا تشكل جزءاً مهما من معضلة الفقر في المجتمع السعودي، حيث تعكس الدراسات المذكورة سابقا أن متوسطات خطوط الفقر التي تم تحديدها تتجاوز بشكل واضح مقدار الدولارين يوميا التي اعتمد عليه في تقرير وزارة التخطيط (2002) حول القضاء على الفقر، إذ قدرته جمعية البر (2003) بـ 3 دولارات يوميا، الشبيكي (2004) بـ 4.5 دولار يوميا، الباز (2005) بـ 14.7 دولار يوميا لخط الكفاف و 9.9 دولار يوميا لخط الفقر، و الدامغ (1435هـ) بحوالي 11 دولار يوميا لخط الكفاية.

خط الفقر كما يناقش الفارس (2001)[41] يقوم على فرضية مفادها أن الفقر هو خاصية منفصلة يمكن التعبير عنها بمقياس وحيد. وهذا يكافئ القول بأن الناس هم إما فقراء أو غير فقراء تبعاً لموقعهم من هذا الخط. وفي واقع الحياة فإن الفقر هو ظاهرة ذات جوانب متعددة ومتغيرة، ولا يوجد هناك وضع واضح وصريح. فالعائلات التي لديها دخل يعتبر هامشيا أعلى من خط الفقر قد لا يتم تصنيفها كفقراء، بينما أفرادها في واقع الأمر هم فقراء فعلاً. ولا يبدو كما يرى الفارس أن هناك حلاً سهلاً لهذه المشكلة، لأن نقطة الفصل (خط الفقر) قد تم تحديدها عشوائياً.

فقر المرأة وتأنيث الفقر:

للفقر العديد من الأبعاد والوجوه، والوجه الأكثر وضوحا له في المجتمعات النامية بشكل عام والعربية بشكل خاص هو النسوي، الريفي و غير المتعلم والفاقد للمهارات. العديد من العوامل الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية تلتقي وتُعزز بعضها بعضاً لإنتاج ظروف لأقصاء العديد من النساء، ولذلك لا يمكن القضاء على الفقر ما لم يتم أخذ الفقر الجندري في الاعتبار. تناقش لبنى سكالي (2001)[42] جدوى مقاربة الفقر من منطلق الأقصاء الاجتماعي للعديد من الأسباب تتمثل في أن مفهوم الاقصاء يضيف عنصرا جديا لفهم الفقر حيث إنه يُقدم نافذة تحليلية متكاملة ومتجدده للكشف عن عمليات البعد المتعدد للإقصاء الاجتماعي.

نقطة الانطلاق لتحليل فقر النساء في المجتمعات العربية كما ترى سكالي هي البناء الأبوي

لهذه المجتمعات الذي يعمل على جميع المستويات لوضع المرأة في مكانة أقل من الرجل. الثقافة الأبوية بما تقوم عليه من تحيز جندري حُرمت النساء ليس فقط من خيارات تعليم وعمل مساوية للرجال، وإنما أيضا من فرص الوصول والسيطرة على الموارد الاقتصادية، الخدمات الصحية، السكن والدعم الرسمي.

ترى دراسة الفقر المؤنث (2014)[43] أن للفقراء في مجتمع ما سماتهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم من المجتمعات الأخرى مهما وُجدت من سمات مشتركة. وذلك يعود إلى تركيبة المجتمع من جهة، وإلى أوضاع المجتمع من جهة أخرى. وعن الفقر بشكل عام يُحدد الحسين (2009)[44] العوامل التي تسبب الفقر واستدامته في المجتمع السعودي الحديث والمتمثلة فيما يلي:

- عدم كفاية النمو الاقتصادي الحقيقي، حيث يعتمد اقتصاد الدولة على مداخيل النفط المتقلبة بشكل كبير مع عدم وجود مصادر محلية للدخل مما يجعل اقتصاد الدولة عرضة للخطر بسبب التذبذب في أسعار النفط.
- الفشل في مجال الرعاية الاجتماعية، حيث فشلت مصلحة الضمان الاجتماعي حتى الآن في توفير الحد المناسب من الدخل المادي للأسر الفقيرة في ظل أزمة إسكان وارتفاع مستمر في مستوى المعيشة.
- النمو السكاني العائد إلى ارتفاع معدل الخصوبة وانخفاض معدل الوفيات (يُقدر معدل النمو في السعودية بـ 2.7 %)[45] مما أدى إلى وصف المجتمع السعودي على أنه واحد من أكثر المجتمعات شباباً وأسرعها نمواً في عدد السكان.
- العمالة الوافدة، حيث مازال الاقتصاد السعودي يعتمد بشكل كبير على العمالة الوافدة وخاصة في القطاع الخاص حيث تقدر نسبة العمالة الوافدة في السعودية ب 33 % [1] من اجمالي عدد السكان.
- البطالة حيث تبلغ أقل نسبة تعترف بها الحكومة السعودية أعلى من المعدلات المقبولة عالميا، ويشكل ضعف مخرجات التعليم وعدم قدرتها على تحقيق متطلبات سوق العمل وضعف الأجور في القطاع الخاص من الأسباب الرئيسية للبطالة.
- ضعف الفرص الوظيفية المتاحة للمرأة وخصوصا النساء ذوات التعليم والمهارات الوظيفية المحدودة، الأكبر سناً، الأرامل والمطلقات.

عدد السكان السعوديين حسب إحصاء العام 2015 [46]

الفئة	العدد	النسبة
عدد السكان السعوديين	20.271.058	% 67.6
عدد السكان غير السعوديين	9.723.214	% 32.4
المجموع	**29.994.272**	**% 100**

ويرجع فقر النساء في المجتمع السعودي إلى مجموعة من العوامل الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية. فهو مرتبط بما يُتاح للمرأة في عمليات التنمية التي تتبناها الدولة وعوامل مرتبطة بما يُتاح لها من أدوار بناء على التقسيم النوعي الذي يُحدد جميع مظاهر الحياة في المجتمع. فالثقافة السائدة والسياسات الاقتصادية القائمة في مجتمع ما تجعل لفقر النساء في أي مجتمع سماته وخصائصه التي تميزه عن أي مجتمع آخر.

للمرأة السعودية الفقيرة (الناجم 2012)[47] خصائص وسمات بعضها خاص بها وبعضها تشترك فيه مع النساء الفقيرات في المجتمعات العربية الأخرى والمجتمعات النامية بشكل عام. فالاستبعاد والتهميش المتداخل مع عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية ودينية أوجدت السمة الأساسية لفقر المرأة السعودية. فعلى المستوى الاقتصادي مازالت المرأة السعودية لا تتمتع بالفرص التعليمية التي يتمتع بها الرجل على الرغم من وجود تحسن في السنوات الخمس الأخيرة، إلا أن محدودية فرص التعليم يجعل من الفرص الوظيفية وبالتالي مصادر الدخل قليلة و معتمدة على غيرها مثل الأسرة والدولة.

عدد ونسبة النساء المستفيدات من دعم الضمان الاجتماعي[48]

عدد جميع الحالات المتلقيات لإعانة الضمان الاجتماعي	عدد النساء من مجموع الحالات المتلقيات لإعانة الضمان الاجتماعي	نسبة النساء
800420	475282	% 59.4

يدخل ضمن حالات النساء الأرامل، المطلقات، الأيتام، أسرة السجين، الأسرة المهجورة، أسرة المدمن وأسرة المتغيب. فوجود الزوج مع الأسرة أو على قيد الحياة ضمان للكثير من الأسر السعودية من الوقوع في الفقر خاصة في ظل انتشار الأمية بين العديد من النساء الفقيرات ولذلك تُشكل الأرامل أكثر النساء العائلات لأسرهن في دراسة السعد وأخريات عن خصائص الفقر بين أسر النساء العائلات (2005)[49] والتي أظهرت أن النسبة الأعلى من النساء العائلات تضم أولاد

إلى جانب الأم المعيلة لهذه الأسرة. وهذا يتوافق مع أطروحات النظرية النسوية من أن الأمومة تؤدي إلى دخل أقل للنساء، ومن أهم الأسباب المؤدية لذلك أن النساء الأمهات يتحملن مسؤولية التربية والعناية بالأطفال وهذا بدوره لا يتيح لهن وقتاً كافياً للاشتغال بعمل خارج المنزل. و تعيش معظم هذه الأسر في منازل متقاربة مع أقاربها. كما أن معظمها أحادية الزواج.

كذلك تضم معظم أسر النساء العائلات أيتاماً وهذا يرجع لأن معظمهن من الأرامل، و يبلغ متوسط أفراد أسر النساء العائلات من 6-7 أفراد. معظم هذه الأسر تضم النساء العائلات وأبناءهن المباشرين، ولا يقيم معها أحد من الأقارب. و يبلغ متوسط عدد الأبناء لدى غالبية النساء العائلات خمسة أطفال وأقل (أقل من 3 ذكور وأقل من 3 إناث)، كما أن نصف النساء العائلات لهن أبناء يتجاوزن الست سنوات ويوجد بينهم من هو في سن العمل، ولكن معظمهم لا يعملون كما أن معظمهم توقفوا عن الدراسة بسبب عدم رغبتهم في إكمال تعليمهم. فارتباط تدني مستوى التعليم بالبطالة سبق للعديد من الدراسات التي تناولت الفقر سواء على المستوى المحلي أو العربي التأكيد عليه. وجدت دراسة النعيم (1425هـ). عن الفقر الحضري وارتباطه بالهجرة الداخلية (2009)[50] الأمية كإحدى سمات أرباب الأسر الفقيرة في المجتمع السعودي، حيث تنتشر الأمية بين أكثر من نصف أرباب الأسر الفقيرة التي تمت دراستها، وهي بين النساء أو الزوجات أعلى منها بالمقارنة مع الأزواج أو الرجال. وبالعكس وجدت النعيم أن نسبة التسرب الدراسي بين الأبناء الذكور من التعليم العام أعلى من نسبة الإناث، 30.5 % بين الذكور في مقابل 12 % بين الإناث. أما عن البطالة وارتباطها بالفقر في الأحياء الشعبية، فقد أظهرت نتائج دراسة النعيم أن ما يقارب من 40 % من الفقراء لا يعملون ومن يعمل منهم فهم في أعمال لا تتطلب مهارة. كما وجدت النعيم في الدراسة نفسها (1425هـ) بأن المستوى التعليمي المنخفض للفرد تربطه بالإقامة في الأحياء الشعبية وبالتالي انخفاض دخلة، إقامته في سكن مستأجر، يعتمد على المساعدات بشكل أكبر وقد يكون أكثر ميلاً لممارسة التسول.

بالنسبة للدخل، فمعظم النساء العائلات ليس لديهن دخل شهري ثابت، فما تتلقاه من معونات سواء كانت مادية أو معنوية يكاد يكون هو الدخل الوحيد الذي يحصلن عليه، خاصة وأن معظم الأبناء لا يتلقون إعانة مدرسية على الرغم من أن النسبة الأعلى منهم ما زالوا على مقاعد الدراسة. الإعانات التي يتلقاها الأبناء من المدارس في معظمها مادية.

كما كشفت دراسة السعد وأخريات (2005)[51] وفيما يتعلق بالسكن أن العديد من النساء

العائلات يسكن في مساكن مستأجرة قدرتهن على دفع إيجارها متقطع، إلا أن معظمهن تسكن في مساكن هي ملك لهن، وهي من المنازل الشعبية تضم في معظمها ثلاث غرف ودورتين للمياه. وتتابع الدراسة في استكشاف معاناة النساء العائلات في المجتمع السعودي والمتمثلة في أنها أصبحت عائلا لأسرتها في ضوء عدم امتلاكها لمهارات عمل أو مستويات تعليم مرتفعة، ومع كونها باتت مسؤولة عن إعالة أسرتها، فلقد زاد من معاناتها وجود عدد كبير من أفراد الأسرة، وعدم عمل الأبناء، ومرض أفراد الأسرة وطلاق البنات، فضلا عن إيجار المسكن. إن النساء العائلات اللاتي يواجهن مثل هذه الظروف ليس كغيرهن ممن يملكن بيت ملك، ولا يوجد بأسرهن مطلقات ولا تعول أفراداً كثيرين، ولا يوجد في صفوف أسرتهن عاطل عن العمل أو مريض معاق بشكل دائم.

كما أن عدم رغبة الأبناء في التعليم من أهم الأسباب التي تؤدي إلى زيادة نسبة الفقر لدى النساء العائلات، ويلي ذلك احتياج الأسر لهؤلاء الأبناء لمساعدتهم في المنزل أو إيصال إخوتهم الآخرين للمدارس. تشكل الديون مصدرا آخر لمزيد من المعاناة لهؤلاء النساء خصوصا أن نسبة كبيرة منهن لا يتمكن من تسديد هذه الديون إلا بعد شهور عندما يجدن مساعدات من بعض أهل الخير، وذلك في ظل ما يزيد عن نصف عدد النساء العائلات لا تتوفر لدى أعضاء أسرهن فرص وظيفية مما يزيد من معاناتهن.

إذا أضفنا إلى هذه الظروف تدني المستوي التعليمي للنساء العائلات الذي يشكل عاملاً مهما من العوامل المسببة للفقر، فنسبة كبيرة من النساء العائلات اللاتي شملتهن الدراسة 48 بلغت 66،8 % لا يقرأن ولا يكتبن و 11،8 % منهن فقط تخرجن من المرحلة الابتدائية، كما لا يتوفر لمعظمهن مهارات تمكنهن من استخدامها لتوفير دخل إضافي. وهذا يشكل عائقاً للإفادة من الفرص الوظيفية (رغم ضآلتها) حتى لو كانت وظائف لا تتطلب مؤهلات علمية.

تتزامن مع هذه الظروف المحيطة بهؤلاء النساء ما يرتبط بالبنية الاجتماعية لأسرهن، فنجد أن الأسرة تضم بين أفرادها أرامل ومطلقات وأيتاماً فضلا عن وجود أفراد يعانون من الأمراض الوراثية أو المزمنة أو الإعاقة أو الانحراف مما يشكل عمقاً للفقر يتجاوز حدود الفقر التي يمكن تجاوزه والقضاء عليه ببعض المساعدات المالية فقط. كما أن زيادة عدد الأطفال في هذه الأسر ممن هم أقل من 6 سنوات يسهم أيضا في زيادة معاناة المبحوثات من الفقر، حيث وعلى الرغم من قلة عدد الأبناء البالغين القادرين على العمل إلا أنهم لا يعملون إما بسبب انقطاعهم عن

الدراسة وبالتالي يفتقدون مهارات ومتطلبات العمل، أو لعدم توفر وظائف لهم.

وفق نتائج دراسة السعد وأخريات ستكون النساء العائلات في معاناة مركبة فلا دخل مالي ولا وظائف لمن لديهم القدرة على العمل، كما أن هناك احتياجات للحياة من مأكل ومشرب ومسكن ودواء مما يؤدي إلى أعباء مادية متراكمة تدخل في باب الديون غير المسددة التي تبقيهن في عمق الفقر.

إن بقاء المرأة بدون عمل لا يعد إهداراً للموارد البشرية فقط وإنما سبب لفقر المرأة وحاجتها، خصوصا في ظل نقص مخصصات الرعاية الاجتماعية الحكومية والمتمثلة في إعانات الضمان الاجتماعي، الرعاية الصحية والمساكن المخفضة.

وفي دراسة مؤسسة الملك خالد الخيرية (2014) [52] والتي تم تطبيقها على عينة عشوائية من (3870) إمرأة فقيرة مستفيدة من خدمات الجمعيات الخيرية من جميع مناطق المملكة والبالغ عددها (13) منطقة، إدارية وجدت السمات والخصائص التالية للنساء الفقيرات:

- تقع أعمار النساء الفقيرات ما بين 20 سنة إلى 50 سنة.
- إن الحالة الاجتماعية للمرأة الفقيرة في المجتمع السعودي أن تكون أرملة في المرتبة الأولى، متزوجة في المرتبة الثانية، و مطلقة في المرتبة الثالثة. والمتزوجة زوجها لا يعمل في الأغلب.
- تعيش المرأة الفقيرة في أسرة متوسطة عدد أفرادها 5 – 6 أفراد. كما أنها تعيش في أسرة يغلب عليها أن لا أحد من أفرادها يعمل.
- إن متوسط عدد أطفال المرأة الفقيرة يتناسب مع نتائج الإحصاءات العامة التي تُظهر أن متوسط عدد الأطفال في الأسرة السعودية هو خمسة أطفال. مما يعني أن المرأة الفقيرة أمّ وأولادها يعيشون معها في الأغلب وبالتالي هي من تتحمل مسؤولية رعاية الأبناء.
- إن إحدى سمات المرأة الفقيرة في المجتمع السعودي انخفاض مستواها التعليمي، وتزداد نسبة انتشار الأمية بين النساء الفقيرات في المناطق الجنوبية والشمالية من المملكة وتقل في المناطق الوسطى، الشرقية والغربية. كما أظهرت الدراسة وجود عوامل متعددة ومتداخلة تلعب دوراً في الحد من تعليم المرأة وأن للرجل سلطة –إلى حد ما- في منع المرأة من حقها في التعليم.

- المرأة الفقيرة في المجتمع السعودي لا تعمل وذلك بسبب قلة فرص العمل المتاحة للمرأة بشكل عام في المجتمع، وقلة المهارات لدى معظم الفقيرات إما بسبب الأمية أو انخفاض مستوى التعليم.
- يعتبر معاش الضمان الاجتماعي المصدر الرئيسي لدخل معظم النساء الفقيرات مما يعني أن هناك اشكالية واضحة في قيمة الإعانة الحكومية للفقراء.

وعن العلاقة بين الطلاق والفقر، كشفت دراسة الفريح (2002) [53] عن أهم خمسة مشكلات اقتصادية تعاني منها المطلقة والمتمثلة في: تحمل المطلقة مسؤولية الصرف على أبنائها بنسبة 81 %، تسديد الفواتير بنسبة 64 %، الصرف على نفسها بنسبة 63 %، عدم القدرة على الحصول على عمل لسد احتياجاتها المادية بنسبة 48 % ومشكلة دفع الإيجار السنوي بنسبة 44 %.

إن فقر المرأة في المجتمع السعودي كما تناقش (الناجم 2012) [54] فقر نسبي فأوضاع المرأة الفقيرة السعودية ترتبط بأوضاع الفقر بشكل عام في السعودية ودخل الأفراد فيه، وبالتالي لا يمكن وصفه بالفقر المطلق وذلك لأن ما تحصل عليه المرأة الفقيرة من خدمات ودخل يتجاوز ما حدده البنك الدولي لوصف الفقر المدقع أو الفقر المطلق.

كما ترى الناجم (2012)[55] أن نظرة المجتمع السعودي للمرأة القائمة على التقليل من قدراتها وحقوقها تجعلها ضحية للفقر. كما أن غياب العمل الحقوقي والخطاب الديني الذي يحصر دور المرأة في الأسرة ويحد من فرص خروجها للعمل وانخراطها في الحياة العامة جعل مشكلات المرأة تتراكم وتتشابك وجعلها رغم كونها جزءاً من المجتمع وحراكه الاقتصادي والاجتماعي بحقوق أقل في كثير من الأحيان خاصة على المستوى التعليمي، المهني والأسري. ترى التركي وآخرون (2006)[56] بأن الخطاب الديني ترك تأثيرا محوريا على الدور الاجتماعي للمرأة ومكانتها في المجتمع السعودي وانعكس ذلك على فرصها في التعليم، العمل وحركتها في الفضاء العام بحيث أصبح تحجيم مجال حركة المرأة داخل الأسرة والمنزل من المسائل المحسومة في المجتمع.

النتائج والتوصيات:

إن مفهوم تأنيث الفقر في المجتمع السعودي يعكس هشاشة وضع المرأة الاقتصادي بحيث يمكن لأي إمرأة ان تنتقل من حالة من الاستقرار الاقتصادي إلى حالة من الفقر بمجرد تغير إحدى خصائصها الاجتماعية، كالانتقال من وضع المتزوجة إلى المطلقة إلى الأرملة. ومع تنوع

أسباب الفقر ما بين: الزواج المبكر، أو الطلاق، أو الترمل أو الهجران، أو إهمال العائل أو الانتماء لأسرة فقيرة، فالقاسم المشترك في جميع الحالات هو تدني مستوى التعليم وعدم توفر فرص العمل التي تتيح للنساء تحسين أوضاعهن المعيشية.

تتعامل مؤسسات الدولة الرسمية مع المرأة على اعتبارها ناقصة الأهلية وتابعة تبعية تامة للرجل، بحيث تحتاج إلى موافقة ولى أمرها والذي قد يكون الأبن أو الحفيد في بعض الأحيان لاستصدار موافقات على العمل واستخراج إثبات الهوية وجواز السفر. ويمتد ذلك إلى سن التشريعات الخاصة بنظام الرعاية الاجتماعية الخاص بالنساء، فهن وإن كن من أكثر الفئات المستفيدة من مساعدات الضمان الاجتماعي إلا أن حصولهن على الإعانة لا يتم بشكل مباشر إلا في حالة عدم وجود الرجل العائل، وعدا عن ذلك وبغض النظر عن وضع المرأة الاقتصادي فما دامت تحت وصاية الرجل فليس لها الحق عمليا في الحصول على المساعدة، بل يتم صرفها للعائل المفترض للأسرة ويترك له حرية التصرف فيما يستلمه من أموال بسبب إعالته المفترضة لها وذلك استناداً على الرجال ملزمون وفق الشريعة الإسلامية بالإنفاق على النساء. إلا أن هناك تعقيدات كثيرة تحول دون تحقيق ذلك بشكل يتطابق مع ما يجب أن يكون عليه، بحيث تبقى المرأة في حالة مستمرة من العوز والحرمان نتيجة تخلي الرجل عن الإنفاق أو لعدم كفاية ما يحصلون عليه بسبب ارتفاع تكاليف المعيشة وزيادة عدد أفراد الأسرة وتعدد الزوجات، أو لقيام الرجال بإنفاق الأموال على احتياجاتهم الشخصية، وغيرها من الأسباب الأمر الذي سيجعل مشكلة تأنيث الفقر مطروحة لفترة طويلة.

إن انتشار الفقر يشمل كلاً من الرجل والمرأة، ولكنه يمثل تحدياً أكبر على المرأة، حيث يعد وضع المرأة الفقيرة أكثر صعوبة من الرجل. فهي تعيش مثلها مثل الرجل في ظروف اقتصادية صعبة، إلا أنها تعاني من تحيزات ثقافية وسياسات تحد من إمكانية خروجها من دائرة الفقرة. في حين يمكن للرجل ولو نظريا على الأقل أن يحسن من وضعه المادي إذ تتوفر أمامه العديد من الفرص التي تتيح له ذلك. في حين تبقى المرأة أسيرة تمييز جندري يتمثل في منظومة علاقات جندرية تحتفظ بقوتها في كل ما يتعلق بالمرأة في المجتمع السعودي، وهو أمر ينطبق على جميع النساء في المجتمع السعودي على اختلاف طبقاتهن الاجتماعية ومستوياتهن المادية، إلا انه يبدو أكثر وضوحا لدى النساء الفقيرات.

إن جزءاً مهما من عملية تأنيث الفقر في المجتمع السعودي يقع على عاتق المرأة نفسها والتي

تقلل من إمكانياتها وقدرتها على تجاوز العديد من العقبات كنتيجة لعملية استبطان نظرة تحد من مكانتها كامرأة، بحيث تستدمج هذه الصورة وتصبح ممثلة لهويتها الجندرية من دون أن تدرك أنها تقاومها في الوقت نفسه. ولكن بطبيعة الحال لا يجب أن يلقى باللوم على المرأة وحدها، فهي توجد في سياق اجتماعي يعيد إنتاج عملية الاستبطان هذه بحيث تقع المسؤولية بدرجة أكبر على المجتمع، الذي وعلى الرغم من التوجهات الجديدة التي فرضتها طبيعة المرحلة التاريخية التي يمر بها والظروف الاقتصادية والسياسية التي تجعل من عملية تطوير وضع المرأة أمراً ضروريا، من خلال تمكينها اقتصاديا وقانونيا لتتمكن من الوجود كأحد مقومات المجتمع وأحد عناصره الفاعلة، إلا انه لا يزال متأثرا بالرواسب الاجتماعية والأعراف والتقاليد التي لا تتناسب مع تلك المتغيرات والتحولات، والتي تقف عائقا أمام تحقيق تنمية اجتماعية شاملة تأخذ بالاعتبار أهمية جميع فئات المجتمع وأولوية مسألة النساء الفقيرات العائلات. على النقيض مما سبق ونظرا لتبني الدولة السعودية لبرنامج التحول الوطني(2020)، ورؤية (2030) لتحقيق التحول الاقتصادي من الرعوية إلى التنمية وما سيتم تبنيه من خطط طموحة وجريئة يرى المراقبون[57] بأن هناك فرصة فريدة لتحسين حقوق النساء والفقراء. حيث تم الإقرار بالحاجة إلى تشجيع المشاركة الكاملة للمرأة في سوق العمل، والتي ستعمل بدورها على دفع التغييرات الثقافية اللازمة لتمكين المرأة لتصبح أكثر انتاجاً اقتصادياً وأكثر استقلالية على حد سواء. إلا أن تحقيق ذلك مرهون بما سيتم استحداثه من قوانين تزيد من مجالات عمل المرأة وتوفر المزيد من الفرص الوظيفية لمتوسطات التعليم والأرامل والمطلقات، مع تسهيل الحصول على القروض الميسرة خاصة المتعلقة بالصناعات الصغيرة والوصول إلى أسواق التوزيع وتوفير الآليات التي تساعد النساء على النجاح. وذلك بالإضافة إلى زيادة مخصصات الضمان الاجتماعي التي لاتتناسب مع تكاليف المعيشة ومتطلبات الأسر وخاصة في المدن، وضرورة ضمان حصول النساء على مستحقاتهن والقيام بمسح شامل للأسر الفقيرة لتحديد الأسر الأكثر فقرا والتي تحتاج إلى تدخل علاجي سريع يضمن خروجها من دائرة الفقر.

الهوامش:

1. Staffan Marklund (1990), Structure of Modern Poverty, Acta Sociologica, vol. 33 (2): pp 125- 140
2. Sylvia Chant (1996), Women-Headed Household: Diversity and Dynamics in the Developing World, London: Jo Camling, p.55

3. Ibid, p.30

4. Sylvia Chant (1996) Gender, Urban Development and Housing, New York: United Nations Development Program, Publications Series for Habitat, vol. 2.

5. Sylvia Chant (1997) Women-headed Households: Poorest of the Poor? Perspectives from 48-Mexico, Costa Roca and the Philippines, IDS Bulletin, vol. 28 (3), pp. 26

6. Sylvia Chant (2003) Female Household Headship and the Feminization of Poverty: facts, fictions and forward strategies, New Working Paper Series, Issue 9, Gender Institute, London: London School of Economics and Political Science.

7. Sylvia Chant (2007) Gender, Generation and Poverty: Exploring the 'Feminization of Poverty' in Africa, Asia and Latin America, Cheltenham: Edward Elgar.

8. Sylvia Chant (2008) The 'Feminization of Poverty' and the 'Feminization of Anti-Poverty Programs: Room for Revision? Journal of Development Studies, vol. 44 (2), pp. 165- 197

9. Sylvia Chant (2007) Ibid, p. 52

10. J. Mayers and C. Gill (2004) Poor, Rural and Female: Under-Studied, Under-Counseled, More At-Risk, Journal of Mental Health Counseling, vol. 26 (3): pp 225- 242, p. 225

11. Sylvia Chant (2008) The 'Feminization of Poverty' and the 'Feminization of Anti-Poverty Programs: Room for Revision? Ibid.

12. Steven Pressman (2003), Explaining the Gender Poverty Cap in Developed and Transitional Economies, Journal of Economic Issues, vol. 136I, Issue. 1.

13. Paul Gorski (2010) the myth of the "culture of poverty", in K. Finsterbusch (Ed), Annual Editions: Social Problems. Boston,MA:McGraw-Hill

14. Mayra Buvinic and Geeta Rao Cupta (1997) Female-Headed Households and Female-Maintained Families: Are They Worth Targeting to Reduce Poverty In Developing Countries?, Economic Development and Cultural Change, Downloaded on 14 June 2015 from JSTOR. com. vol. 45 (2): pp 259- 280

15. Stephan Kasen & Tobias Lechtenfeld & Felix Povel (2011) What about the Women? Female Headship, Poverty and Vulnerability in Thailand and Vietnam, Courant Research Center: Poverty, Equity and Growth, discussion paper 76, Courant Research Center PEC. مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، 2015

16. Ibid, p. 259

17. هذه المصطلحا ت هي ترجمة ل «mother-centered»، «female-led»، «female-maintained»، «single-parent»، and «male-absent»، Ibid، p. 260

18. Sylvia Chant (1989), Ibid, p.33

19. Steven Pressman (1997), Comments on Peterson's "The Feminization of Poverty", Journal of Economic Issues, vol. 23 (1): pp 231- 238

20. S. Modirwa & O. I. Oladele (2012) Food Security among Male and Female-headed Households in Eden District Municipality of the Wetstern Cape, South Africa, Journal of Human ecology, vol, 37 (1), 29- 35

21. Talip Kilic & Amparo Palacios-Lopez & Markus Goldstein (2015) Caught in a Productivity Trap: A Distributional Perspective on Gender Differences in Malawian Agriculture, World Development, vol, 70, pp 416- 463

22. M. Buvinic and G.R. Gupta (1997) Female-Headed Households and Female-Maintained Families: Are They Worth Targeting to Reduce Poverty in Developing Countries?, Economic Development and Cultural Change, vol. 45 (2), 259- 280

23. Ibid, p.260

24. Ibid, p. 330

25. Janice Peterson (1987) Ibid, p. 330

26. Ibid, p. 333

27. "الوظائف الوردية" هي مصطلح كل من تاياميو وميتشل (2001) ويقصد بها الوظائف ذات الدوام الجزئي أو رواتب منخفضة M. Tiamiyu and S. Mitchell (2001) Welfare Reform: Can Higher Education Reduce the Feminization of Poverty, the Urban Review, vol. 33 (1): pp 47 -56, p.55

28. Suzan Thomas (1994) From the Culture of Poverty to the Culture of Single Motherhood: The New Poverty Paradigm, Women and Politics, vol. 33, 47- 56

29. مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات

30. عبدالعزيز الغريب (2005) الفقر في السعودية: قراءة اجتماعية للتدابير المجتمعية المتخذة لمواجهته، مجلة المستقبل العربي، العدد. 311، 41-62

31. منصور بن عسكر (2007) دور الصندوق الخيري الوطني في معالجة الفقر في المجتمع السعودي، أعمال المؤتمر العلمي الثامن للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية-الفقر والمؤسسات والتنمية في الوطن العربي-مصر، 235-244

32. أبوبكر باقادر (2008) الفقر وآثاره الاجتماعية وبرامج وآليات مكافحته في دول مجلس التعاون، البحرين: سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية العدد (47)

33. راشد الباز (2005) برامج الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

34. نشرت وزارة الاقتصاد والتخطيط السعودية سبعة تقارير بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عن تقدم السعودية في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية أولها في العام 2002

35. الأهداف التنموية للألفية 1435هـ/2014 وزارة الاقتصاد والتخطيط

36. أديب نعمة (2007) التعريف بالأهداف التنموية للألفية وكيفية أعداد تقارير الدول بشأن متابعة تنفيذها، ندوة الأهداف التنموية للألفية وتوظيفها في السياسات الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض

37. جمعية البر بالمنطقة الشرقية (2003) قياس خط الفقر في المملكة العربية السعودية: دراسة استكشافية، الدمام: مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية

38. الجازي الشبيكي (2004) المشكلات الاجتماعية للمرأة الفقيرة في المجتمع السعودي، بحث مقدم للقاء الوطني الثالث للحوار الوطني المقام بالمدينة المنورة. من موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

39. راشد الباز (2005) برامج الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، الرياض: مكتبة الملك عبدالعزيز العامة

40. سامي الدامغ (1435هـ) خط الكفاية في المملكة العربية السعودية، الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية

41. عبدالرزاق الفارس (2001) الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص 24

42. Loubna Skalli (2001) Women and Poverty in Morocco, Feminist Review, No. 69, pp. 73- 89

43. الفقر المؤنث: سماته وخصائصه في المجتمع السعودي (2014) مؤسسة الملك خالد الخيرية

44. Abdulmalic AlHussain (2009) Poverty in Modern Saudi Society: Causes, Consequences and Government Polices, M.A Dissertation, Durham University, Durham: UK

45. مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات. 2015

46. Ibid

47. مجيدة الناجم (2012) خصائص فقر المرأة في المجتمع السعودي من المنظور النوعي: دراسة مطبقة على المستفيدات من الجمعيات الخيرية في المنطقة الشرقية، https://alasmari.files.wordpress.com/.../d8aed8b5d8a7d8a6d8b5-d981d9.

48. وزارة الشؤون الاجتماعية، الكتاب الإحصائي السنوي للعام المالي 1433/1434هـ

49. نوره السعد وأخريات (2005) خصائص الفقر بين أسر النساء العائلات: دراسة تحليلية وصفية على النساء العائلات اللاتي يتلقين مساعدات من كل من الضمان الاجتماعي والجمعيات الخيرية بجدة، دراسة غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، معهد البحوث والاستشارات

50. عزيزة النعيم (2009) الفقر الحضري وارتباطه بالهجرة الداخلية: دراسة اجتماعية لبعض الأحياء الشعبية الداخلية في مدينة الرياض، إضافات، العدد الخامس، ص ص: 117-137

51. نوره السعد وأخريات (2005) خصائص الفقر بين النساء العائلات Ibid

52. الفقر المؤنث: سماته وخصائصه في المجتمع السعودي (2014) مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، مؤسسة الملك خالد الخيرية

53. آمال الفريح (2002) التكيف الاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة، ورقة عمل تم تقديمها في الملتقى الثالث لندوة ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، مركز الدراسات الجامعية بجامعة الملك سعود.

54. مجيدة الناجم (2012) خصائص فقر المرأة في المجتمع السعودي من المنظور النوعي، Ibid

55. تصريح مقرر الأمم المتحدة الخاص بالفقر المدقع وحقوق الإنسان فيليب الستون في ختام زيارته للمملكة العربية السعودية 2017/1/19

56. مجيدة الناجم (2012) Ibid

57. ثريا التركي وآخرون (2006) جدة أم الرخا والشدة: تحولات الحياة الأسرية بين فترتين، القاهرة: دار الشروق

المراجع العربية:

1. أبوبكر باقادر (2008) الفقر وآثاره الاجتماعية وبرامج وآليات مكافحته في دول مجلس التعاون، البحرين: سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية العدد (47).
2. أديب نعمة (2007) التعريف بالأهداف التنموية للألفية وكيفية أعداد تقارير الدول بشأن متابعة تنفيذها، ندوة الأهداف التنموية للألفية وتوظيفها في السياسات الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، الرياض.
3. آمال الفريح (2002) التكيف الاقتصادي للمرأة السعودية المطلقة، ورقة عمل تم تقديمها في الملتقى الثالث لندوة ظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي، مركز الدراسات الجامعية بجامعة الملك سعود.
4. الأهداف التنموية للألفية 1435هـ/2014 وزارة الاقتصاد والتخطيط ، المملكة العربية السعودية.
5. ثريا التركي وآخرون (2006) جدة أم الرخا والشدة: تحولات الحياة الأسرية بين فترتين، القاهرة: دار الشروق.
6. الجازي الشبيكي (2004) المشكلات الاجتماعية للمرأة الفقيرة في المجتمع السعودي، بحث مقدم للقاء الوطني الثالث للحوار الوطني المقام بالمدينة المنورة. من موقع مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني.
7. جمعية البر بالمنطقة الشرقية (2003) قياس خط الفقر في المملكة العربية السعودية: دراسة استكشافية، الدمام: مركز الدراسات الإنسانية والاجتماعية.
8. راشد الباز (2005) برامج الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية: الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.
9. سامي الدامغ (1435هـ) خط الكفاية في المملكة العربية السعودية، الرياض: مؤسسة الملك خالد الخيرية.
10. عبدالرزاق الفارس (2001) الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
11. عبدالعزيز الغريب (2005) الفقر في السعودية: قراءة اجتماعية للتدابير المجتمعية المتخذة لمواجهته، مجلة المستقبل العربي، العدد. 311، ص ص 41-62

12. عزيزة النعيم (2009) الفقر الحضري وارتباطه بالهجرة الداخلية: دراسة اجتماعية لبعض الأحياء الشعبية الداخلية في مدينة الرياض، إضافات، العدد الخامس، ص ص: 117-137.

13. الفقر المؤنث: سماته وخصائصه في المجتمع السعودي (2014) مركز إيفاد للدراسات والاستشارات، مؤسسة الملك خالد الخيرية.

14. فيليب الستون (2017) www.un.org/arabic/news/story تاريخ الإطلاع 2017/1/30.

15. مجيدة الناجم (2012) خصائص فقر المرأة في المجتمع السعودي من المنظور النوعي: دراسة مطبقة على المستفيدات من الجمعيات الخيرية في المنطقة الشرقية، https://alasmari.files.wordpress.com/.../d8aed8b5d8a7d8a6d8b5-d981d9.

16. منصور ابن عسكر (2007) دور الصندوق الخيري الوطني في معالجة الفقر في المجتمع السعودي، أعمال المؤتمر العلمي الثامن للجمعية العربية للبحوث الاقتصادية-الفقر والمؤسسات والتنمية في الوطن العربي-مصر، ص ص 235-244

17. نوره السعد وأخريات (2005) خصائص الفقر بين أسر النساء العائلات: دراسة تحليلية وصفية على النساء العائلات اللاتي يتلقين مساعدات من كل من الضمان الاجتماعي والجمعيات الخيرية بجدة، دراسة غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، معهد البحوث والاستشارات.

المراجع الأجنبية:

1. Susan Bullock (1994) Women and Work, London: Zed

2. Mayra Buvinic and Geeta Rao Cupta (1997) Female-Headed Households and Female-Maintained Families: Are They Worth Targeting to Reduce Poverty In Developing Countries?, Economic Development and Cultural Change, Downloaded on 14 June 2015 from JSTOR.com. vol: 45 (2): 259 -280

3. Sylvia Chant (1996), Women-Headed Household: Diversity and Dynamics in the Developing World, London: Jo Camling,

4. Sylvia Chant (1996) Gender, Urban Development and Housing, New York: United Nations Development Program, Publications Series for Habitat, vol. 2.

5. Sylvia Chant (1997) Women-headed Households: Poorest of the Poor? Perspectives from Mexico, Costa Roca and the Philippines, IDS Bulletin, vol. 28 (3), pp. 26- 48

6. Sylvia Chant (2003) Female Household Headship and the Feminization of Poverty: facts, fictions and forward strategies, New Working Paper Series, Issue 9, Gender Institute, London: London School of Economics and Political Science.

7. Sylvia Chant (2007) Gender, Generation and Poverty: Exploring the 'Feminization of Poverty' in Africa, Asia and Latin America, Cheltenham: Edward Elgar.

8. Sylvia Chant (2008) The 'Feminization of Poverty' and the 'Feminization of Anti-Poverty Programs: Room for Revision? Journal of Development Studies, vol. 44 (2), pp. 165- 197

9. Paul Gorski (2010) the myth of the "culture of poverty", in K. Finsterbusch (Ed), Annual Editions: Social Problems. Boston,MA:McGraw-Hill

10. Abdulmalic AlHussain (2009) Poverty in Modern Saudi Society: Causes, Consequences and Government Polices, M.A Dissertation, Durham University, Durham: UK

11. Talip Kilic & Amparo Palacios-Lopez & Markus Goldstein (2015) Caught in a Productivity Trap: A Distributional Perspective on Gender Differences in Malawian Agriculture, World Development, vol, 70, pp 416- 463

12. Staffan Marklund (1990), Structure of Modern Poverty, Acta Sociologica, vol. 33 (2): pp 125- 140

13. J. Mayers and C. Gill (2004) Poor, Rural and Female: Under-Studied, Under-Counseled, More At-Risk, Journal of Mental Health Counseling, vol. 26, No (3): pp 225- 242

14. S. Modirwa & O. I. Oladele (2012) Food Security among Male and Female-headed Households in Eden District Municipality of the Wetstern Cape, South Africa, Journal of Human ecology, vol, 37 (1): pp 29- 35

15. Janice Peterson (1987) The Feminization of Poverty, Journal of Economic Issues, vol. 21 (1): pp 329- 337

16. Steven Pressman (2003), Explaining the Gender Poverty Cap in Developed and Transitional Economies, Journal of Economic Issues, vol. 36 (1): 231 -238

17. Loubna Skalli (2001) Women and Poverty in Morocco, Feminist Review, No. 69, pp. 73- 89

18. M. Tiamiyu and S. Mitchell (2001) Welfare Reform: Can Higher Education Reduce the Feminization of Poverty, the Urban Review, vol. 33 (1): pp 47- 56

19. Suzan Thomas (1994) From the Culture of Poverty to the Culture of Single Motherhood: The New Poverty Paradigm, Women and Politics, vol. 33, pp. 47 -56

20. Stephan Kasen & Tobias Lechtenfeld & Felix Povel (2011) What about the Women? Female Headship, Poverty and Vulnerability in Thailand and Vietnam, Courant Research Center: Poverty, Equity and Growth, discussion paper 76, Courant Research Center PEC.

Female Headed-household and Poverty: A reading in Feminization of Poverty's literature in Saudi Arabia

Dr. Noura Faraj Al Mosa'ed •

Introduction

The focus of this study is on reviewing the literature on Feminization of Poverty in Saudi Arabia. Since the emergence of the term in Peterson's writing in 1987, many studies have been conducted on poor women to determine the characteristics and causes of women's poverty. Many studies, moreover, have accepted or rejected the term.

The aim of this study is to prove the existence of feminization of poverty in Saudi Arabia, based on the official statistics of the national Social Security which reflects the high percentage of women on Social Security data base. The study aims furthermore, to explore the characteristics of poor women in Saudi Arabia which are mainly widowed women, and those who are married, their husbands are unemployed, women living in middle sized families consists of five children and has divorced and/or widowed daughters who are the breadwinners of their own families and the care takers of its members. Those women have no stable income and the Social Security allowance is their main income, have low educational level and/or illiterate, they also lack occupational skills that might support additional income. Finally, these women either own traditional homes or live in rented houses.

Key words: Feminization of Poverty. Women's Poverty. Poverty in Saudi Arabia. Women and Poverty in Saudi Arabia. Female-headed Household. The Characteristics of Female-headed Household.

• Associate Professor, Faculty of Arts and Humanities, Jeddah

دور الإعلام في صناعة الرأي العام

د. هيثم عبد الرحمن أحمد السامرائي ●

الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أسس ووسائل صناعة الرأي العام في المجتمعات المعاصرة التي أصبحت التكنلوجيا والتقنيات ملاصقة لها ،خاصة بعد تناقص الدور الذي كانت تقوم به الوسائل التقليدية مثل الأسرة والمدرسة، وذلك بالتركيز على الدور المتنامي تأثيرا وفاعلية لوسائل الإعلام الجماهيرية المرتبطة بشكل كبير بالتقنيات والتكنولوجيا الحديثة بل وأخذت تتفوق بشكل ملحوظ على الوسائل التقليدية في إعادة صناعة وصياغة جديدة للرأي العام وتكوين أسس ومبادئ قد لا تتماشى في أحيان كثيرة مع النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة محليا وإقليميا أو دوليا.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الثورة الانفجارية في وسائل الاتصال والاقمار الصناعية التي حدثت في نهايات القرن العشرين ... كانت من العوامل الأساسية التي دخلت في تكوين وصناعة وصياغة الرأي العام على اختلاف مستوياته التي ذكرت في البحث ، وأصبحت هذه الظاهرة ذات أبعاد سياسية واجتماعية وعالمية بالغة الخطورة وذلك من خلال التحكم بوسائل الإعلام ورسم مضمونها بما يهدف إلى صياغة جديدة للرأي العام في أرجاء العالم .. ذلك أن الرأي العام على اختلاف مستوياته يعتمد على وسائل الإعلام باعتبارها أدوات فاعلة ومؤثرة في صياغة مقوماته ، واتضح أن هناك أساليب ووسائل ورسائل متعددة تستخدمها وسائل الإعلام لصناعة وتكوين

● قسم الاتصال الجماهيري – الكلية الإماراتية الكندية الجامعية – ECUC دولة الإمارات العربية المتحدة

الرأي العام تخدم مصالح وأهداف الجهات التي تقف ورائها لا يستطيع الجمهور الوقوف على حقيقتها وهذه الأساليب أعطت المخطط الإعلامي القدرة على صياغة رسالته الاتصالية الإعلامية بشكل يخدم هدفه تجاه الرأي العام في أي من مستوياته.

المقدمة :

تعد ظاهرة الرأي العام من الظواهر المهمة التي تتميز بها الجماهير ويتشكل من خلالها سلوك عام معبر عن واحد من المواقف المؤثرة والبارزة في حياة أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، ولا تدرس هذه الظاهرة الاجتماعية إلا من خلال اتجاهين رئيسين الأول : دراسة الأفراد والجماعات المكونين لها والثاني الإلمام بالعوامل المؤثرة التي تحدد إطار وأسس هذه الظاهرة وتدخل في تكوينها وصياغتها ولعل في مقدمة هذه العوامل وأبرزها تأثيرا وسائل الإعلام الجماهيرية المعاصرة والتي أضفت التكنولوجيا الحديثة المتسارعة عليها بعدا مهما يتعدى حدود التأثير المكاني والزماني أو الموضوعي إلى حدود أوسع وأشمل تتلخص في إعادة صياغة وبرمجة الرأي العام وتكوينه على أسس جديدة بعيدا عن العوامل التقليدية المتعارف عليها بهذا الخصوص مثل الأسرة والتعليم والجماعات المرجعية وغيرها .

وقد بقيت هذه الظاهرة إحدى الظواهر التي دفعت حركة التاريخ الإنساني دفعات قوية نحو الأمام وشكلت أطارا لاحداث تاريخية خالدة لا زالت الأجيال المعاصرة تذكرها ليومنا هذا مثل حركات التحرر في النصف الثاني من خمسينيات القرن الماضي ومنتصف الستينيات منه ، ولذا نجد أن الاهتمام بدراسة الرأي العام على اختلاف مستوياته وتصنيفاته وبدور وسائل الإعلام في تكوينه وبلورته يتماشى مع سمات المجتمع الحديث وخصائصه حيث إن مجتمع المعلومات أو المعلوماتية الذي يطبع واقع الحياة الإنسانية حاليا تبدو فيه صورة الرأي العام قوة ضاغطة ومعبرة عن الحقوق ووجود الجماهير وطموحاتها أو كقوة تغير فاعلة سلبا أو ايجابا ضمن إطار يتيح للفرد وللجماعة ممارسة مسؤولية صناعة الحاضر وتطوير آلياته ، وإذا ما نظرنا إلى واقعنا المعاصر نجد أن قسما من الظواهر المرتبطة بإعادة تشكيل ملامح الرأي العام سواء الوطني أم الإقليمي أم العالمي تقوم به أطراف عدة لمحاولة التحكم في اتجاهاته ومساراته ، دفعه نحو تحقيق غايات ومآرب ومصالح قد تكون ذاتية الهوى والغايات لجهات قد تمتلك من الأدوات والوسائل والنفوذ ما يجعلها قادرة على التحكم والقيادة والتأثير والتلاعب بما يتلاءم مع برامجها وسياساتها الاستراتيجية أو التكتيكية .

ونظرًا لخطورة الموضوع وندرة البحوث والدراسات التي تناولت موضوع قياس الرأي العام بصورة عامة وصناعته بصورة خاصة فإن الباحث أرتأى أن يبحث في هذا الموضوع إلهام لاسيما بعد التطور الهائل في وسائل الإعلام المتسارعة التي اجتازت الحدود وارتفعت فوق الحواجز لتسهم في خلق اتجاهات رأي عام تتسق وتتوافق مع أهداف من يقف وراءَها وتستفيد منها ... وبخاصة أن هذه الوسائل الإعلامية تتسع استخداماتها يوما بعد آخر وحيز استخدامها لا يقتصر على فئة عمرية محددة ولا مجموعة بشرية دون أخرى، وانما اجتاحت الكرة الأرضية برمتها مما أدى وسيؤدي إلى ذوبان بعض الثقافات وانقراضها واندماج بعضها الآخر مع غيرها في إطار العولمة بمفهومها الواسع والشامل.

وبما أن البحث يتصدى لهذا الموضوع بطريقة علمية دقيقة ليضع وصفا دقيقا لعملية صناعة الرأي العام باستخدام وسائل الإعلام فإن الباحث ينظم فيما يلي الإطار المنهجي العام للبحث ليكون واضحا ودقيقا.

أولا : خطة البحث ومنهجيته :

1. **مشكلة البحث وتحديدها:** في ظل تقلص الدور الذي كانت تقوم به الوسائل التقليدية لصناعة وإدارة الرأي العام في المجتمعات الإنسانية مثل الأسرة والمدرسة والنخبة والجماعات المرجعية يبرز إلى الواقع الملموس وسائل جديدة ومتطورة تأخذ دور الوسائل التقليدية وتتفوق عليها في إعادة صياغة جديدة وتكوين للرأي العام على أسس ومبادئ قد لا تتفق أو تتماشى مع النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة محليا أو وطنيا أو عالميا ، في إطار تصنيفات ومستويات مختلفة للرأي العام تدخل وسائل الإعلام الجماهيري المعاصرة كطرف فاعل في إحداث هذه الاشكالية التي تبدو الحاجة ماسة لدراستها والتعرف على أبعادها ومراميها ، لذلك تبدو مشكلة البحث القائم في غياب المعرفة العلمية الدقيقة لتفاصيل وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام ..وعليه يمكن تحديد المشكلة في الإجابة على السؤال التالي:

ماهي وسائل وأدوات الإعلام في صناعة الرأي العام؟

2. **أهمية البحث :** تنطلق أهمية هذا البحث من خلال الدور المتنامي تأثيرا وفاعلية لوسائل الإعلام الجماهيري في حياتنا المعاصرة ونجاحه في عصر المعلوماتية وتدفق المعلومات والافكار وحرية التعبير التي تمر بها الآن كمرحلة مهمة من مراحل تطور المجتمع

الإنساني حيث أضفت التطورات المتسارعة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات وفي تقنيات صناعة الرسالة الإعلامية – الاتصالية بعدًا جديدا حول العالم من المفهوم التقليدي للاتصال الذي كان سائدا حتى أواخر القرن العشرين ألا وهو مفهوم القرية الكونية أو العالمية إلى مفهوم جديد يعبر عنه بان العالم بأجمعه أصبح بحجم شاشة العرض المحدودة المساحة والتي يتنافس عليها كل العالم للحصول على حيز معين للعرض والمشاهدة أو هو أي العالم في أقرب صورة متفائلة عبارة عن عمارة في شارع ضيق يتنافس عليها الجميع للحصول على مساحة للعيش فيها ، ومن الطبيعي أن من يملك القوة والامكانية والتمويل هو الذي سوف يسيطر على هذه المساحة ويتحكم بالصورة والمعلومة المقدمة للرأي العام أيا كان نوعه أو مستواه .

3. **أهداف البحث : يهدف البحث إلى :**

1- التعرف على طبيعة الرأي العام ومستويات تكوينه وتصنيفه .

2- التعرف على الأساليب والتقنيات الاتصالية المستخدمة إعلاميا لصناعة الرأي العام وإداراته .

3- التعرف على الايجابيات والسليبات التي ترافق تطبيق تلك الأساليب .

4. **حدود البحث : يقتصر البحث على :**

1- **الحدود الموضوعية** : دور وسائل الإعلام الحديث في تشكيل وصناعة الرأي العام

2 -**الحدود المكانية** : الرأي العام في مستوياته الوطنية والإقليمية والعالمية .

5- **الحدود الزمانية** : السنوات الخمس المنصرمة من القرن الحادي والعشرين.

5. **تحديد المصطلحات :سترد في البحث عدد من المصطلحات التي لابد لها من تعريف إجرائي وهي :**

أ. **الرأي العام** : يعرف (وليم آلبيج) الرأي العام بأنه « تعبير عن موضوع معين يكون محل مناقشة من جماعة ما»[1] ، فيما يرى لينارد دوب بأنه « موقف جماعة من الناس نحو مشكلة معينة أو حادث معين «[2] فيما يعرفه د. أحمد بدر بأنه « اتفاق ضمني أو توافق قسط معين من المجتمع يمثل درجة معينه من الأهمية على مواجهة مشكلة معينه بطريقة معينة» [3] ،ويقصد به في حدود هذا البحث أي موقف عام تتخذه جماعة من الناس نحو موضوع معين أو مشكلة معينة تتعلق بهم أو بغيرهم

ب. **الإعلام :** ويعرف الإعلام في الإطار الأكاديمي بأنه « تزويد الجماهير بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة والحقائق الثابتة والتي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها» [4] ، فيما يعرف بعضهم الآخر الإعلام بانه «عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية التي هي مجموعة معدات ميكانيكية أو الكترونية لها القدرة على نقل الرسائل الاتصالية إلى عدد كبير من الناس» [5] ،ويقصد به إجرائياً عملية الاتصال التي تتم باستخدام وسائل الإعلام الجماهيرية التي هي مجموعة معدات ميكانيكية أو الكترونية لها القدرة على نقل الرسائل الاتصالية إلى عدد كبير من الناس [6].

ج. **صناعة الرأي العام :** يقصد به في حدود هذا البحث هو مجموعة وسائل وتقنيات الاتصال التي تسهم في تشكيل الرأي العام لدى جماعة من الناس .

6. **منهجية البحث وإجراءاته: للتوصل إلى أهداف البحث سوف يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي**، لأن البحث يناقش مشكلة حاصلة في الوقت الحاضر ومستمرة أيضا، وبما أن المنهج الوصفي يتضمن عددا من الأساليب فإن الباحث اعتمد بالدرجة الأساس على أسلوب تحليل المحتوى لأن النتائج تحتاج إلى مصادر ووثائق ودراسات كي تظهر من خلال التحليل الدقيق لمضامينها [7].

ثانيا : الرأي العام طبيعته وتصنيفاته وعوامل تكوينه :

من خلال التفاعل بين الأفراد والجماعات تتغير عناصر ثقافاتهم واتجاهات سلوكهم فالناس لا يحبذون تلقي المعلومات من الآخرين فقط بل يودون أيضا إيصال آرائهم ومشاعرهم اليهم وهكذا يشكل الاتصال بأنواعه المختلفة أساسا لهذا التفاعل فهو الوسيلة أو الأداة إلى التأثير أو التأثر ، والاتصال الجماهيري كأحد أنواع الاتصال والذي يشكل الإعلام بوسائله المختلفة أداته الرئيسية الفاعلة يدخل مع مصادر أو قنوات أخرى في تشكيل وصياغة الرأي العام بصورته التقليدية المتعارف عليها ومن هذه المصادر الأسرة ، التعليم ، العلاقات الشخصية وغيرها ، ويعتمد تصنيف الراي العام على عدة محاور أساسية [8]:

1 - الرأي العام وفق المعيار الثقافي :

A. **الرأي العام القائد :** ويمثل قادة الرأي في المجتمع ممن يتحملون مسؤولية اتخاذ القرار.

B. **الرأي العام المنقاد** : وتمثله الأكثرية الساحقة من الجماهير وهو يخضع لسيطرة وسائل الإعلام والدعاية ولتأثيرات الرأي العام القائد.

C. **الرأي العام المستنير** : ويمثله المتعلمون والمثقفون في المجتمع وهو كذلك يتأثر بوسائل الإعلام والدعاية بشكل نسبي وليس مطلقاً .

2 **الراي العام وفق معيار الانتشار :**

A. **الرأي العام الوطني** ضمن حدود بلد معين وقد يطلق عليه الرأي العام القومي .

B. **الرأي العام العالمي** : الذي يتشكل عالميا حول قضايا مصيرية تهم البشرية مثل التمييز العنصري أو مكافحة الفقر أو نزع السلاح النووي أو غيرها من القضايا أو المشكلات التي تهم الجنس البشري .

C. **الرأي العام الإقليمي** : ويتمثل برأي عدة أقاليم جغرافية تشترك في اللغة أو تجمعها أعراف أو تقاليد دينية أو ثقافية (الرأي العام الإسلامي)

D. **الرأي العام النوعي** : الذي يتشكل على أساس المصالح الفئوية أو المسائل الدينية .

E. **الرأي العام المحلي** : والخاص بمنطقة جغرافية محددة أو مدينة معينة داخل البلد نحو مشكلة أو قضية تواجه سكان هذه المنطقة أو المدينة .

كما أن هناك تصنيفات أخرى للرأي العام مثل رأي الأقلية و رأي الأغلبية والرأي العام اليومي أو المؤقت والرأي العام المستقر أو الكلي أو الثابت وفق معيارالزمن ، وقد ذهب (الدكتور عبد الرزاق الدليمي) [9] إلا أن هناك الرأي الخاص الذي يحتفظ به لنفسه ولا يجاهر به للآخرين خوفا من الوقوع تحت طائلة العقوبة أو الملاحقة كما يبرز أيضا الرأي العام الساحق أو الرضا العام وهو اتفاق الناس حول مسألة معينة عن طريق استخدام أساليب الإكراه أو الضغط وليس المناقشة الحرة الواعية .

وعموما فإننا إذا ما نظرنا إلى بعض الخصائص الأساسية التي تحدد طبيعة تكوين الرأي العام نجد أنه يميل إلى أن يكون سلوكاً جماعياً كامناً أو ظاهرًا يتسم بالثبات أو الاستقرار النسبي ويمثل استجابة لمشهد معين أو حدث معين تعكسه وسائل يتفاعل معها وفي مقدمتها وسائل الإعلام الجماهيرية كما أنه في ظل التخطيط البعيد المدى الذي ترسمه جهات محددة لتشكيل وبلورة هذا الرأي تجاه قضايا بعينها فإنه يخضع لعمليات نفسية لا شعورية في محاولة لتعزيز أو تدعيم جوانب نفسية معينة لديه أو للتخفيف منها، ومن هذه العمليات النفسية التي تسود تشكيل الرأي العام [10].

1. **الإسقاط** : ويقصد به نفسياً أن يسقط الشخص كحالة فردية (أو الجماعة) ما به من عيوب على غيره أو ينسبها له وكذلك الجماعة .
2. **التبرير** : تعليل السلوك بأسباب منطقية يقبلها العقل رغم أن أسبابها الحقيقية هي انفعالية غير صادقة .
3. **التقمص** : تقليد الآخرين ومحاولة تقمص شخصياتهم حتى لو كانت وهمية أو خيالية وهذا ما يعمل عليه الإعلام من خلال الأفلام والمسلسلات الدرامية .
4. **التعويض** : التظاهر بصفة معينة لتغطية صفة أخرى قد تكون ناقصة أو صعبة التحقيق.
5. **الإبدال** : تحقيق هدف أو رغبة بديلة تحل محل الهدف أو الرغبة الأولى غير المتحققة لصعوبتها .
6. **الاتفاق** : ملاءَمة الفرد للمجتمع لأنه إذا خرج منه تعرض للانعزال أو الازدراء .

هذه العمليات النفسية اللاشعورية التي يتسم بها الرأي العام تشكل المحور الأساسي الذي تعمل عليه وسائل الإعلام عند محاولتها صناعة أو إعادة تكوين رأي عام معين نحو هدف أو مشكلة ما وهي تدخل ضمن إطار ومضامين الخطاب الإعلامي الموجه للجمهور لكي تعكس التأثيرات النفسية للإعلام في تكوين المعتقدات والأفكار والآراء والسلوك لديهم (الرأي العام) [11].

وطبيعة الرأي العام مستجدة كما يرى هربرت بلومر [12] من خلال تطور ظواهر محددة مثل ظاهرة الجمهور أو الجمهرة أو الحشد ، حيث إن الجمهور هو تجمع مؤقت ينشأ بسبب حادث أو موقف يتطلب عملاً جماعياً ومن ثم يتحول إلى ظاهرة جماهيرية تتطلب في ظروف مثل التوتر الاجتماعي أن تعبر عن الجماعة أو الرأي العام في حالته الحركية او الفاعلة حيث تظهر اتجاهاته ومواقفه بشكل واضح ومحدد وقد تنحو أحيانا نحو العنف أو الحماس الشديد ولذا فإن هذه الظاهرة غالبا ما توصف بأنها انفعالية ومؤقتة وبعيدة عن روح المنطق ويلعب الإيحاء أو التقليد دورًا مهماً في توجيه الجمهور هنا نحو هدف مشترك فاقد نسبياً للسيطرة على الذات (مظاهرات ما يسمى الربيع العربي مثلا) ، أما الجمهرة أو الحشد فيكون على أشكال أربعة هي الحشد العارض ويتمثل برؤية حادث في طريق ، أو الحشد النظامي ويتمثل في مشاهدة مباراة رياضية مثلا ، والحشد الفاعل الذي تعكسه مظاهرات جماهيرية تتسم بحالة من الانفعالية والتوتر والتي تتجه لها الدراسات الاجتماعية لاستنباط خصائص الرأي العام، والحشد المعبر الذي يتمثل في

جماعة تؤدي الطقوس الدينية .

يرى بلومر أن الجمهور يختلف بطبيعته عن الجمهرة أو الحشد وذلك لأنه تماسك أو اندماج منهما [13] ،ولكن ما يلاحظ واقعيا بأن الرأي العام قد يستمد من الاثنين أي الجمهور أو الحشد فقد يتحول الجمهور إلى حشد تحت تأثير الدعاية الناجحة (الإعلام)؛ التي تحوله إلى جماعة متفاعلة تفاعلا عاطفيا يتسم بخصائص الحشد الجماهيري الفاعل؛ وكذلك الحشد أو الجمهرة في صورته الثالثة (الحشد الفاعل والمنظم) هو تعبير عن الرأي العام .

وهنا يبرز سؤال مهم طرحه عدد من علماء الاجتماع مثل كوستان ليبون والبورت يقول « هل إن سلوك الفرد خارج الحشد أو الجمهور هو كسلوكه داخل الجماعة «[14] ، حيث يرى ليبون بأن الفرد داخل الحشد يتجه بعواطفه نحو الجماعة بفعل الإيحاء ناسيا ذاته ومتفاعلا معها وهذا ما اسماه (بالعقل الجمعي)، فيما يعترض البورت على ذلك حيث يرى أن سلوك الفرد في الحشد هو صورة مضخمة لسلوكه الفردي ، غير أن ما يتفق عليه علماء الاجتماع [15] هو وجود ظاهرة اجتماعية تتميز بها الجماعة ويتشكل بها سلوك جمعي تتحدد وفقه الضوابط والتضحيات الاجتماعية وهي ظاهرة تلقائية أطلق عليها أميل دوركهام « عقل الجماعة أو ضمير الجماعة « [16]

حيث يصبح العقل الجمعي هو المسير لتصرفات وأعمال الجماعة ، وقد ذهب بعض المختصين في مجال الإعلام والاتصال [17] بأن الرأي العام هو نتاج مجموعة عوامل أو عناصر يتشكل في ضوئها إذا ما وجدت متوازنة ومجتمعة، من أبرزها هي: القيم المشتركة، والمعتقدات، والعادات، والأسرة، والمدرسة، والخرافات، والأساطير، ومن ثم قادة الرأي ونظم الاتصال المستخدمة داخل المجتمع، كذلك فإن النظام البيئي والمناخ الدولي وأثر الزعامة والقيادة هي من العوامل البارزة في صناعة الرأي العام ، ويعطي الدكتور أحمد بدر والدكتور إبراهيم فواز [18] الإعلام ووسائله دورًا بارزًا ومؤثرًا في صناعة الرأي العام ونجاحه أثناء الأزمات حيث يحتل المرتبة الأولى من بين العناصر أو العوامل المكونة والمبرمجة له .

ثالثا : وسائل الإعلام والرأي العام في الإطار النظري :

تعتمد هذه الدراسة في إطارها النظري على نظريتي (لولب الصمت أو دوامة الصمت) (والتأثير الفعال)، وهما نظريتان (إعلاميتان) تلائمان موضوع أو مشكلة هذه الدراسة، حيث يستهدف الباحث التعرف على دور وسائل الإعلام في صياغة وتكوين الرأي العام في مستوياته وتصنيفاته المختلفة /وتقدم نظرية (لولب الصمت أو دوامة الصمت) التي طرحتها الباحثة

الألمانية اليزابيث نويلهنيومان حيث دعت إلى اعتبار التلفزيون من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في تأثيره على الجمهور المستقبل في تشكيل الراي العام وتقوم على الافتراض الاساس التالي [19]:

إن وسائل الإعلام حين تتبنى آراء أو اتجاهات معينة وخلال فترة محددة من الزمن فإن القسم الاكبر من الجمهور سوف يتحرك في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الإعلام لما لها من قوة وتأثير على الجمهور ، وبالتالي يتشكل الرأي بما يتناسق وينسجم في معظم الأحيان مع الأفكار التي تدعمها وسائل الاتصال لاسيما التلفزيون.

فهي تؤكد بأن وسائل الإعلام والاتصال الجماهيري بشكل عام تنحاز أحياناً إلى جانب إحدى القضايا أو الشخصيات ،بحيث يؤدي ذلك إلى تأييد القسم الأكبر من الجمهور للاتجاه الذي تتبناه وسائل الإعلام وذلك بحثاً عن التوافق الاجتماعي ،أما الأفراد المعارضون لهذه القضية أو تلك الشخصية فإنهم يتخذون موقف (الصمت) تجنباً لاضطهاد الجماعة الكبيرة المؤيدة أو خوفاً من العزلة الاجتماعية ، وبالتالي فإنهم إذا كانوا يؤمنون بآراء مخالفة لما تعرضه وسائل الإعلام، فإنهم يحجبون آراءهم الشخصية ويكونون أقل رغبةً في التحدث عن هذه الآراء مع الآخرين ،أما الذين لديهم آراء منسجمة مع ما تبثه وسائل الإعلام فإنهم يكونون أكثر نشاطاً وجرأة في الاعلان عن هذه الآراء والتحدث بشأنها للحصول على القبول الاجتماعي .

ونظرًا لأن قسماً كبيرًا من الجمهور يعتقد أن الجانب الذي تؤيده وسائل الإعلام يعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع فإن الرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام يظل يقوى، وربما يسبب ذلك ضغطاً على المخالفين للرأي الذي تتبناه وسائل الإعلام فيلجؤون إلى الصمت، فإننا نحصل على أثر (لولبي)يزداد ميلا تجاه الجانب السائد الذي تتبناه وسائل الإعلام بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور.

وقد رصدت (اليزابيث نويلهنيومان) ثلاثة متغيرات أساسية تساهم وتزيد من قوة وتأثير وسائل الإعلام وهي:

1. التأثير الكمي من خلال التكرار ،
2. التسيير اللاإرادي للمتلقي والتأثير الشامل عليه ،
3. التجانس والهيمنة الإعلامية .

أما نظرية التأثير الفعال فتفترض أن وسائل الاتصال الجماهيري هي قوة كبيرة في إحداث التأثير عند استخدامها بطرق منظمة ومحكمة وتقوم فرضيات هذه النظرية على أن لوسائل

الإعـلام قـوة كبيرة في إحـداث التأثير على الجماهير بوجود عوامل وسطية أو بدونها مثل (الجماعات المرجعية). واستنادا لهذه النظرية فإن وسائل الاتصال الجماهيري إذا ما أحسن استثمارها فإن لها فاعلية وتأثيراً كبيراً على الجمهور، وتعرض هذه النظرية لجانب تطبيقي يتمثل بتأثير الفضائيات الوافدة على المجتمعات التي لم يسبق لها أن تعرضت لمثل هذه التقنيات الجديدة ومنها المجتمع العربي الذي يشهد تطورا متسارعا في مجالات عدة حيث يتم من خلال هـذه الفضائيات خلق أجـواء نفسية واجتماعية تحفز على أنمـاط من السلوك وإلى نـوع من العمليات العقلية المعرفية التي تقود اتجاهات الجماهير وفقا لأهداف محددة وغايات مقصودة تعتمدها وسائل الاتصال الجماهيري [20]، وفي ضوء هاتين النظريتين فقد دأب العلماء الفرنسيون المختصون وبالذات في جانب الحرب النفسية على استخدام مفهوم « التسميم السياسي » [21] الذي يشير إلى عملية زرع قيم جديدة ثم دفعها تدريجيا في السلم التصاعدي لنظام القيم الفردي والجماعي بحيث ترتفع إلى أعلاه ومن ثم تفرض على القيم المطلقة أو العليا النزول إلى مراتب أقل أهمية وهذه العملية تشير بوضوح إلى عملية التأثير عقليا ونفسيا على الجمهور عن طريق التلاعب بعنصر التكوين المعنوي لديه وهنالك عنصران يشكلان آليات هذا النوع من عمليات التلاعب بالرأي العام هما [22] :

1. عنصر التضليل : والذي يقوم على التوظيف السيء للقيم السياسية والدينية .
2. عنصر الترويض : والذي يجعل تلك القيم متجانسة ومتسقة مع النظم السائدة بصرف النظر عن طبيعتها الواقعية .

ولنأخذ مثلاً بسيطاً لفهم هذه الآلية حيث نفترض أنفسنا أننا أمام رأي عام سائد إزاء قضية محددة والمطلوب منا ومن خلال وسائل الاتصال الجماهيري أن نعيد صياغة أو تكوين هذا الـرأي بالشكل الـذي يخدم أهـدافاً محـددة وضعناها، ولنقل إن هذه القضية مثلا هي (تحرير ارض محتلة من قبل عدو خارجي محتل) حيث يتوافر وبشكل كبير رأي عام يقوم على حتمية تحرير الأرض وطرد المحتل ومقاومته وكلها مبادئ وقيم لا تقبل أنصاف الحلول أو المساومات وتبدأ العملية هنا من خلال زرع قيم جديدة لدى طبقات معينة في المجتمع وبالذات عناصر النخبة تدور حول الاعتراف بالآخر (المحتل) وقبول التعايش معه وضرورة ما يترتب على الحـروب أو المقاومة من مآسٍ وخسائر ومزايا السلام والتنمية في ظل علاقات طبيعية معه (المحتل) وهذه المبادئ في حد ذاتها تعد أمرا مرغوبا وتمثل تطلعات المجتمع والإنسان المعاصر

ولكن في ظل ظروف طبيعية، وفي المرحلة التالية تتم عملية تضخيم هذه القيم التي تروجها وسائل الإعلام وتصعيد تدريجي لها بوعي وتنظيم مدروس لتكون في أعلى قمة السلم الهرمي للقيم الفردية والجماعية وعندئذ تحدث عملية إحلال لا شعورية فإذا بهذه القيم تحل محل القيم القديمة في إطار إعادة صياغة وتكوين الرأي العام تجاه هذه القضايا التي طرحناها كمثال من بين أمثلة عديدة يمكن أن تصبح حتى على المستوى الفردي حيث يمكن أن يخضع موظف الخدمة العامة مثلا لمثل هكذا عمليات تتصاعد فيها لديه قيم الكسب السريع، والرشوة وخيانة الأمانة على حساب قيم الحق والشرف والأمانة، ومثل هذه القيم الفردية قد تصبح على المستوى الجماعي، ظاهرة ملفته للنظر وبخاصة في المجتمعات التي تعاني من الفساد وعدم الاستقرار، وهكذا يعاد تشكيل الإطار الذي ينطلق منه الرأي العام بحيث يسود المجتمع رأي عام إزاء القضايا المطروحة ولكن من خلال القيم الجديدة التي تم غرسها أو تسريبها إلى وعيه الجماعي عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية .

إن فهم طبيعة تكون الرأي العام وتأثره بالوسائل الاتصالية المقدمة من خلال وسائل الإعلام الجماهيرية تعتمد على ثلاثة محاور أساسية [23] ، المحور الأول ينطلق من أن الإنسان هو (حيوان عاقل) يتخذ قراراته بناءً على المعلومات التي يتلقاها ويستوعبها وهذا ما جاءت به (نظرية التعلم)، أما المحور الثاني فيتحدث أن الإنسان تبريري أكثر من كونه (حيوانا عاقلاً)، ومن ثم فهو يتصرف غالباً تجاه الرسائل الاتصالية لتبرير وحماية الأداء والسلوك والاتجاهات القائمة لديه بحيث يعمل على اتساق سلوكه مع الرسائل التي يتلقاها، فحاله التنافر غير مريحة بالنسبة له تدفعه لإزالتها والاتساق مع الإطار العام السائد اجتماعيا ، فيما يفترض المحور الثالث بأن الجمهور يكيف اتجاهاته وموقفه بناء على الرسائل الاتصالية التي تصل اليه لتحقيق حاجاته ومنافعه ولذلك فانه يحافظ عليها ويستوعبها إلى الدرجة التي تبقى هذه الاتجاهات نافعة لها من خلال هذه الاتجاهات الثلاثة يمكن تسهيل تصور دقيق لتأثير الرسائل الاتصالية عبر وسائل الإعلام من خلال:

1. استخدام الاشياء والتصنيفات المألوفة لديه (الجمهور)
2. تأسيس روابط إيجابية معه منذ التفاعل الاتصالي المبكر.
3. استخدام إشارات ورموز يمكن أن يفهمها الجمهور بسرعة ويقوم بتبنيها بشكل مقصود أو مفضل لديه [24].

رابعاً: أساليب وتكتيكات صناعة الرأي العام

لقد توصل الباحث من خلال الاطلاع على المصادر [25] ومن خلال الإطار النظري للبحث إلى أن هنالك عدة أساليب وتكتيكات تعتمدها وسائل الإعلام في صناعة الرأي العام وتوجيهه والتلاعب به، يمكن إجمالها بالاتي:

1. **استدراج الرأي العام:** تحت غطاء من الشعارات البراقة تقوم وسائل الإعلام باعتماد مفاهيم مثل حقوق الانسان وحقوق الاقليات والعالم الحر... إلخ لاستدراج الرأي العام لاتخاذ مواقف سياسية مخالفة يعتقده سابقاً.
2. **إطلاق التسميات والنعوت:** ويبدأ هذا الأسلوب بتحديد ماهية الأنماط الجامدة أو غير المفضلة لدى الجمهور اتجاه قضايا بعينها، ثم يتم الحاق نشاط أو شخص أو بلد ما برمز مشحون عاطفياً، أو يتوقع في المستقبل أن يتفاعل الجمهور مع هذه التسمية دون تقصي الدليل لارتباطها بهذه الانماط المتنقلة (ربط زعماء ورؤساء دول بهتلر أو نيرون)
3. **التوحد مع الجمهور المستهدف:** يسعى الخطاب الإعلامي للتوحد قدر الإمكان مع قيم وأساليب حياة الجمهور المستهدف من خلال استخدام مفردات الخطاب نفسها والتعابير والأمثال الحية المحلية الدارجة وهنا تسعى وسائل الإعلام للإلمام بقدر الإمكان بالخصائص ومنها اللغة أو اللهجة المحلية.
4. **استخدام تعبيرات معينة تعتبر مفاتيح** (Key Phrases) لمعاني مقصودة وقد تكون هذه الكلمات او العبارات تبدو غير مهمة في حينها ألا أنها الأكثر أهمية في الخطاب الإعلامي الدعائي على المدى الطويل (الصراع في سوريا يتجه أن يكون صراعا طائفيا) « قناة الجزيرة الفضائية، 17/ 7/ 2012 ، نشرة التاسعة مساء».
5. **ما لم يقل أو المسكوت عنه:** كثيرًا ما تكون بعض العبارات أو المعلومات المسكوت عنها للتعبير الصريح هي الأكثر خطورة وأهمية مما ورد في الرسالة الاتصالية وغالبا ما يكشف تحليل المضمون عن أهداف وغايات الخطاب الإعلامي عندما تكون هنالك إشارات ضمنية محددة داخلة .
6. **استخدام التعبيرات الشفرية** أو الرموز مثل الصور والعبارات الحماسية أو الارقام أو الشعارات عندما يكون لها مضمون خاص يوحي بمدلولات ضمن السياق الاعتيادي بالنسبة للأطراف التي يجري تناولها إعلاميا.

7. **الترابط مع التجارب المحلية للجمهور:** إن صياغة الخطاب الإعلامي بالتوافق مع الاحتياجات النفسية للهدف ومعرفة دائرة اهتماماته يمنح هذا الخطاب استجابات في صالح المرسل (تقديم أحداث معينة على أنها تنقل بشكل مباشر من موقع الحدث).
8. **الاسقاط وهو نوعان:**

1- اسقاط شخصي : والمقصود به توجيه النقد وإطلاق الاتهام دون تحديد الأسماء صراحه ولكن الجمهور يستطيع بسهولة فهم المقصود بها.

2- اسقاط موضوعي: توجيه نقد لبرنامج حزب أو مرشح منافس دون تحديد الاسم صراحه باستخدام أوصاف مثل الدولة المعادية/حزب الاقلية/ الاقلية العرقية وهكذا.

9. **الاشعاع أو مركز الدائرة:** قد تبدأ محاولة تغير اتجاه الرأي العام نحو قضية ما بفكرة واحدة بسيطة مثل القضاء على الغلاء أو البطالة وتنتهي بعدة افكار، وقد تبدأ الحملة مثلا بندوة أو محاضرة لتتحول إلى مظاهرة سياسية ضد السلطة، أو حزب ما، أو شخص ما، أو موقف ما سياسي ما (لاحظ ثورة الربيع في تونس).
10. **نقل العدوى:** ويعني انتقاد أو مهاجمة كل من يؤيد أو يساند الخصم بحيث تصبح مساندة الخصم عدوى تجب محاربتها والقضاء عليها (لاحظ القضية السورية وموقف إيران).
11. **التبرير :** عن طريق اشاعة سيل من المبررات القوية يمكن استغلال الجماهير من قبل وسائل الإعلام بدلا من اعطائها الأسباب الحقيقية التي تقف وراء دعوة أو إجراء ما، وتعتمد الحكومات الدكتاتورية دائما هذا الاسلوب لتبرير أفعالها وحشد الرأي العام حولها.
12. **التجريد في السياق :** إن استعمال مصطلحات أو عبارات لها دلالات جيدة في حد ذاتها ولكنها بعيدة عن استخدامها في سياقها الطبيعي لتحقيق أغراض تتعارض مع المعاني الأصلية لتلك الكلمات مثل مفهوم (الأمن الإسرائيلي) والذي يعني في حد ذاته الهيمنة والتوسع، أو إجراءات (دعم الديموقراطية) في بلد ما بقوانين قاسية ومقيدة للحريات أو الشرق الأوسط الكبير وهكذا.
13. **حبس نبض الرأي العام** (بالون الاختبار) عندما تتجه النية لإصدار قرارات مصيرية أو حيوية ويكون المطلوب قياس رد فعل الرأي العام حولها تعتمد وسائل الإعلام على نشر

خبر صغير أو تصريح غير مباشر تمهيدا لموضوع القرار المزمع إصدارهِ لقياس رد فعل الرأي العام حول الموضوع (حذف الأصفار الثلاثة من العملة العراقية) .

14. **إطلاق الشائعات** : تجد الشائعات وهي عبارة عن الأخبار الكاذبة التي تصاغ بشكل يوحي بنوع من المصداقية مناخاً ملائماً في أوقات الازمات والتوترات السياسية والاجتماعية وتحت غطاء مصادر مطلعة أو موثوقة أو تقارير سرية يجري تسريبها تقوم وسائل الإعلام بالتلاعب بالرأي العام من خلال إطلاق سيل من الأخبار غير المؤكدة أو الكاذبة (أخبار عن صحة زعيم سياسي معين أو علاقة فساد مالي ،،، الخ).

15. **التورط بالأفعال**: من خلال التعبئة النفسية التي تقوم بها وسائل الإعلام للجماهير تجاه قضية ما يجد قسم من الجمهور نفسه وقد تبنى اتجاهاً سياسياً معيناً أو انخرط في تنظيم أو هيئة ليتحول هذا الموقف بعد ذلك إلى نوع من التوريط، قد يجعل قسماً من الجمهور يأخذ موقفا هو غير مقتنع به (لاحظ مظاهرات ما يسمى الربيع العربي).

16. **أسلوب الإثارة** : من خلال إثارة الجمهور باستخدام مقص أخبار قد تصل إلى التضليل والخداع والمناورة ومخاطبة وجدانه ومحاكاة غرائزه قد تصل الأمور إلى تكوين رأي عام عنيف تجاه قضية ما قد لا تستحق كل هذا الحشد الا لغايات تعلمها الجهة التي استثمرت وسائل الإعلام في ذلك، (لاحظ إثارة قضية الأقباط في مصر بين فترة وأخرى).

17. **تحويل الانتباه**: تسعى وسائل الإعلام إلى تحويل انتباه الجمهور إلى مسائل ومواضيع أخرى قد تكون بديلا عن الموضوع الاساسي المثار حوله جدل كبير حيث تبعد الانظار عنه وتحولها إلى مواضيع قد تكون أقل أهمية، وهذا ما تفعله دائما الإدارة الامريكية من خلال وسائل إعلامها عندما تواجه أزمة اقتصادية خانقة يجري اختراع عدو خارجي مزعوم.

18. **التكرار والملاحقة**: لترسيخ المعلومات في أذهان الجمهور تلجأ وسائل الإعلام إلى أساليب التكرار والملاحقة، وليست العبرة هنا بالتدفق الإعلامي للمعلومات بقدر التركيز والتكرار لبعض حقائق فقط وتوجيه انتباه الجمهور نحوها حتى يصل إلى درجة الاقتناع.

19. **طرح الحقائق**: تتزايد احتمالات تشويه الأخبار والمعلومات بصورة خاصة عندما لا تتوافر امكانية مواجهة الآراء مع الحقائق أو عندما لا تتنوع مصادر المعلومات ومع عدم وجود التدقيق الكافي للجمهور لنوعية هذه المعلومات وبخاصة في أوقات الأزمات قد

تصبح الأخبار الكاذبة حقيقة، لاسيما يؤكد كل مصدر إعلامي أنه يقول الحقيقة المطلقة لوحده دون غيره.

20. **أسلوب البرامج الإيجابية المحددة** التي تعكسها الحملات الانتخابية والمناظرات التلفزيونية بين المرشحين حيث الوعود والآمال وروح التفاؤل بالمستقبل التي تخلق رأي عام مؤيد لهذا الطرف أو ذاك إلا أن هذا الاسلوب قد ينقلب رأسا على عقب حين يفقد المرشح مصداقيته بعد فترة من الزمن عندما يستلم زمام الامور ويغرق في اتون السلطة.

خامساً : الخلاصة

للرأي العام في أي بلد من البلدان عوامل تكوينه المنبعثة في تاريخه وتقاليده وظروفه البيئية وتراثه الثقافي ومناخه النفسي واوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ومن تجاربه الذاتية وهذه العوامل متشابكة ومتفاعلة مع بعضها تفاعلا ديناميكيا، بمعنى أن كل واحد منها يؤثر في الآخر ويتأثر به، وهذه العوامل ليست عناصر نظرية منعزلة ولكنها قوى فاعلة في مجال نابض بالحركة والتغيير والتفاعل ولا يمكن فهمها إلا باعتبارها مؤثرات متكاملة.

ولقد أصبح نظام الاتصال القائم على وسائل الإعلام منذ فترة ليست بالبعيدة من العوامل الاساسية التي تدخل في تكوين وصياغة الرأي العام على اختلاف تصنيفاته التي ذكرت سابقاً ، وفي ظروف العالم المعاصر أصبحت هذه القضية ذات أبعاد سياسية واجتماعية وعالمية بالغة الخطورة لأنه من خلال التحكم بوسائل الإعلام والتلاعب بمضمونها تجري صياغة جديدة للرأي العام في مختلف بلدان العالم والخلاف الأساسي بين هذا التوجه أو ذاك، على هذا الصعيد يكمن في ثلاث مسائل أساسية هي: المنهج، والمضمون، والهدف فهذه العناصر الثلاثة تشكل الإطار الجوهري لعمل ونشاط وسائل الإعلام الجماهيرية على صعيد تكوين او اعادة تكوين وصياغة الرأي العام لذلك فهي تدخل ليس فقط في صياغة وجهات نظر الجمهور تجاه قضايا معينة بل في تحديد أطر العلاقة بين القوى الاجتماعية والسياسية الفاعلة وفي العلاقات بين الدول ذات الانظمة السياسية والاجتماعية المختلفة فتعكس حالة الانفراج والتقارب او التصعيد والتأزم في مسار العلاقات السائدة داخليا او اقليميا او دوليا كذلك فإننا امام استثمار جديد لقوة الإعلام ووسائله الجماهيرية قد يكون ذا طابع إيجابي أو قد يأخذ منحى جانب التأثير السلبي وفقا للهدف والمنهج والمضمون.

الاستنتاجات:

1. لقد أصبحت قوة الرأي العام في العصر الحاضر بدون حدود وبات الجميع من حكام وحكومات يعتمدون عليها اعتمادا كبيرًا في تأييد سياساتهم، لذا أصبحت تولي اهتماما كبيرًا لاستطلاعات الرأي العام لمعرفة اتجاهاته وقياسه وتحديد وسائل وأساليب التأثير عليه، وهذه العملية متواصلة ومستمرة وتستخدم فيها جميع الوسائل والأساليب واهم تلك الوسائل هي: الإعلام سواء أكان مقروءاً أم مصوراً، مسموعاً أم مرئياً بما فيها الإعلام الجديد.
2. إن وسائل الإعلام الرسمية والمعارضة والمستقلة وعلى اختلاف أشكالها وصورها لاتعمل في فراغ لكنها تعمل ضمن منظومة متكاملة من البنيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الدولة، وهي تتبادل التأثير والتأثر مع تلك البنيات ضمن مكونات النظام السياسي الواحد
3. بغض النظر عن طبيعة النظام السياسي وما يتبعه من نظام اتصالي، فإن الاتجاه السائد اليوم على المستوى العالمي يميل باتجاه اعتماد الديمقراطية والتعددية الإعلامية ولو بشكل متفاوت.
4. أصبحت وسائل الإعلام اليوم جزئا لا يتجزأ من الحياة السياسية بوصفها وسيلة نقل الخطاب أو الرسالة السياسية من المرسل (الذي قد يكون أحد عناصر النظام السياسي) إلى المتلقي (الشعب أو الجمهور أو الرأي العام).
5. النظام الاتصالي السائد محليا او عالميا له دور مؤثر وفاعل في تكوين وصياغة الرأي العام حيث إنه أحد العوامل الأساسية في تكوينه.
6. تقنيات صياغة الرسالة الاتصالية الإعلامية والتطوير التكنولوجي المتسارع في وسائل الاتصال وطرق إخراج وصياغة هذه الرسالة أعطى لوسائل الإعلام الجماهيرية قوة مضافة للتأثير والتدخل بشكل مباشر في تكوين الرأي العام.
7. الرأي العام على اختلاف مستوياته وتصنيفاته يعتمد على وسائل الإعلام باعتبارها أدوات فاعلة ومؤثرة في صياغة مقوماته.
8. هنالك أساليب ورسائل وتكتيكات متعددة تستخدم من قبل وسائل الإعلام لصناعة وتكوين الرأي العام وفق أهداف محددة تخدم مصالح ومرامي الجهات التي تقف

وراءها، قد لا يستطيع الجمهور الوقوف على حقيقتها في خضم تسارع الاحداث أو في ظل الحياة المعاصرة التي تجعل المتلقي لا يدقق كثيرا بالمعلومة التي تصله عبر وسائل الإعلام.

9. الوقوف على هذه الأساليب ومعرفتها يعطي للمخطط الإعلامي القدرة على صياغة رسالته الاتصالية بشكل يخدم هدفه تجاه الرأي العام في المستوى الذي يتعامل فيه.

هوامش البحث:

1. د.خليل إبراهيم رسول1986، سيكولوجية الرأي العام وطرق قياسه، بغداد، ص19
2. د.أحمد بدر1987، الرأي العام طبيعته وتكوينه، مكتبة الإنجلو مصرية، ط2،القاهرة، ص27
3. محمد منير حجاب2008 ، أساسيات الرأي العام، دار الفجر، القاهرة، ط2، ص 18
4. د.أحمد بدر ، م.س ،ص162
5. د.صالح أبواصبع2004، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، دار مجدلاوي للنشر، عمان ، ط4، ص19
6. د.صالح أبواصبع2004،م.س ص19
7. ربحي مصطفى عليان 2013، أساليب البحث العلمي ،دار صنعاء للنشر والتوزيع، عمان ،ص72
8. د.خليل إبراهيم رسول/ م.س،ص19
9. د.عبد الرزاق الدليمي 2015،الدعاية والشائعات والرأي العام ،دار اليازروي للنشر ،عمان 55،ص284
10. د.خلدون عبدالله2010، الإعلام وعلم النفس، دار أسامة، عمان، ط1، ص67
11. د.جمال سلامة 2006،الرأي العام بين الكلمة والمعتقد، دار الشروق، القاهرة، ص16
12. د.خليل إبراهيم رسول، م.س ،ص19
13. د.خليل إبراهيم رسول، م.س ،ص21
14. د.أحمد بدر، م.س ، ص44
15. د.خليل إبراهيم رسول ، م.س ، ص47
16. د.جمال سلامة، م.س ،ص14
17. د.إبراهيم فواز2011، الإعلام والرأي العام أثناء الأزمات ، دار طلاس ،دمشق ، ص
18. انظر د.إبراهيم فواز 2011، الإعلام والرأي العام اثناء الازمات ، دار طلاس ،دمشق ، ص56 وكذلك د.أحمد بدر ،م.س،ص44

91. للمزيد انظر د.سناء محمد الجبور 2010 ،الإعلام والرأي العام العربي والعالمي ،دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان ،ص133132

02. د.محمد عبد الحميد 2004 ،نظريات الإعلام واتجاهات التأثير ، عالم الكتب، القاهرة، ط3 ، ص220

12. حسن عماد مكاوي 2006، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ص67

22. د.حامد ربيع 1989، الحرب النفسية في المنطقة العربية ، دار واسط ، بغداد ، ص 221

23. د.حامد عبد الماجد 1997، صناعة الرأي العام والحرب النفسية، مجلة قضايا دولية، معهد الدراسات الاستراتيجية ، دلهي ، العدد 366، ص34

24. أنظر بهذا الخصوص د.هيثم هادي الهيتي 2001، الرأي العام بين التحليل والتنظير، دار أسامة للنشر، عمان، و د.بسيوني إبراهيم حمادة2011، دراسات في الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، وكذلك د.حميدة سميسم 1991، نظرية الرأي العام، دار الشؤون الثقافية، بغداد: د.صفد حسام الساموك ود.انتصار إبراهيم عبد الرزاق2011، الإعلام الجديد: تطور الأداة والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية، بغداد ، وكذلك د.ماجد عبد الماجد، م.س.ذ ، د. إسماعيل علي سعد 1989 ، الاتصال والرأي العام، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ص142.

52. للمزيد انظر د.عبد الرزاق الدليمي 2015،م.س ص 295284 وكذلك :

- michel verpeaux، 2010 freedom of expression: in constitutional and
- international case law ، council of Europe.
- Ian Shapiro، 2012، democratic community: nomos XXXV، NYU Press.

Media and public opinion industry

Dr.Haitham .A.Ahmed Alawad •

Introduction

This study aims at identifying the bases and means of making public opinion in contemporary societies, especially after decay role that was played by traditional means such as the family, school, and by focusing on the finite role and effectiveness of mass media

associated with significantly techniques and modern technology. This even took outperform significantly on traditional means of remanufacture and formulation of a new public opinion and the foundations and principles of configuration may not often aligned with political and social systems, economical and cultural conditions prevailing locally, regionally or nationally.

The study found that the explosive revolution in the means of communication, satellites and the world became what is known as the small village that occurred at the end of the twentieth century, was one of the main factors which entered in formulating the public opinion on different levels that were mentioned in the search, and this phenomenon has political, social and global dimensions and that by controlling mass media that aims at formulating a new public opinion throughout the world. So that the public opinion on different levels and techniques depends on the media as an active and influential tools in the formulation of its components, and it became clear that there are methods and multiple messages used by the media to form the public opinion to serve the interests and goals of others. Besides, these methods gave Media the ability to formulate its communicative media message in a way that serves the purpose toward public opinion in any levels.

• Department of Mass Communication - UAE College of Canadian University - ECUC United Arab Emirates

بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي

د. يحيى سليم سليمان عيسى ●
د. فراس خالد حمدان الريموني ●●

الملخص:

يهدف البحث إلى التعرف على بناء الشخصية الشعبية ورصد المذاهب والأساليب التي اعتمدها المؤلف المسرحي في بناء الشخصية في النص المسرحي الإماراتي، فقد انعكست المرجعيات التراثية للمؤلف الإماراتي على بنائه للشخصية الشعبية المسرحية بمكوناتها الثقافية والاجتماعية والفنية، وتنبثق أهمية البحث من محاولته الوصول إلى آلية بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي من خلال الاختيار القصدي لثلاثة نصوص مسرحية إماراتية ودراستها وتحليلها، وهذه النصوص هي: حبة رمل لـ (ناجي الحاي)، عائشة لـ(حبيب غلوم)، والياثوم لـ (سالم الحتاوي)، وقد جاءت الحدود الزمانية للبحث بين عامي (1993-2002م).

الكلمات الدالة: بناء الشخصية، النص المسرحي الإماراتي، ناجي الحاي، حبيب غلوم، سالم الحتاوي.

● أستاذ مشارك ـ كلية الفنون والتصميم – الجامعة الأردنية.
●● أستاذ مساعد ـ كلية العمارة والتصميم – جامعة عمان الأهلية.

مشكلة البحث:

ارتبط بناء الشخصية لدى المؤلف المسرحي العالمي بمنطلقات فلسفية وجمالية، ونتيجة لتباين تلك المنطلقات فقد أدى ذلك إلى تباين أسلوبية بناء الشخصية، وفي المسرح العربي تنوعت آليات بناء الشخصية المسرحية، ولكنها بقيت تدور في فلك الاتجاهات والمذاهب المسرحية، ويمكن القول إن بناء الشخصية المسرحية في المسرح العربي تقوم على تركيب افتراضي يناغي واقعية النفس البشرية باتجاهاتها النفسية والاجتماعية والتشريحية، بوساطة أنساق فنية وجمالية لها وظيفة التدعيم النفسي والاجتماعي والفكري للشخصية العامة /الشعب ، والخاصة / الفرد، من خلال الدور الذي تلعبه الشخصية الدرامية في صناعة الحدث المسرحي، فهي تتخذ من الحوار وسيلة مهمة تتطور من خلاله الشخصيات وتتجسد صفاتها من خلال نظام العلاقات الدرامية، حيث ترسم الشخصيات الدرامية على أساس علاقاتها بالآخرين في المسرحية من خلال ما يعرف بالتقابل والتشابه، فالشخصيات وسلوكها تأتي مكملة لبعضها بعضاً في العمل المسرحي، وهي ترتبط بعلاقات متشابكة تسهم في تطور الحدث الدرامي ضمن سياقه الحيوي المتطور.

وتأسيسا على ما تقدم، فالمؤلف في المسرح الإماراتي لا بد أن يبحث عن بناء خاص به للشخصية الشعبية المسرحية تبعاً للظروف السيكولوجية والسيسيولوجية، ويخلص الباحثان إلى أن مشكلة بحثهما تنطلق من هذه الخصوصية التي تتطلب معرفة آلية بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي في ضوء المذاهب والأساليب المسرحية. وعليه فإن هذا البحث قد هدف إلى الإجابة عن السؤال الآتى:

ماهي آلية بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي؟.

أهمية البحث:

تنبثق أهمية البحث من محاولته الوصول إلى بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي من خلال الاختيار القصدي لثلاثة نصوص مسرحية إماراتية ودراستها وتحليلها، ويمكن أن يفيد البحث المشتغلين في الفن المسرحي من مؤلفين ومخرجين وممثلين ونقاد، وكذلك تقديم الفائدة للمؤسسات الأكاديمية التي تعنى بالمسرح.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى مايلي:

- التعرف على آلية بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي.

- التعرف على المذاهب والأساليب المسرحية التي اعتمدها المؤلف الإماراتي في بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي.

حدود البحث:

1. **الحدود الزمانية:** (1993- 2002م)، حيث شهدت هذه المدة تطورا ملحوظا في حركة التأليف والنشر في المسرح الإماراتي، إضافة إلى ظهور عدد من المؤلفين من ذوي التجربة والخبرة المسرحية.
2. **الحدود المكانية:** النصوص المسرحية التي ظهرت ونشرت في إمارة الشارقة.
3. **الحد الموضوعي:** يتناول الباحثان بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي من خلال الاختيار القصدي لثلاثة نصوص مسرحية إماراتية ودراستها وتحليلها.

تحديد المصطلحات:

1 - **بناء: Structure**

يشتق هذا المصطلح في اللغات الأوربية من الأصل اللاتيني (Stuere) وهو " يعني البناء أو الطريقة التي يقام بها مبنى ما من وجهة النظر الفنية المعمارية وبما يؤدي إليه من جمال تشكيلي، وتنص المعاجم الأوربية على أن فن المعمار يستخدم هذه الكلمة منذ منتصف القرن السابع عشر»(فضل،1980م،ص175).

وعرف (أنطواني ويلدن) البناء بأنه «مجموعة القوانين التي تحكم سلوك النظام»(عناني، 1996م،ص104).

لكن (نبيلة إبراهيم) عرفت البناء بأنه «الطريقة التي يتكون منها إنشاء من الإنشاءات أو جهاز عضوي أو شكل كلي»(إبراهيم،1981م، ص168).

وذهبت (كيرزويل) إلى أن البنية هي: «النسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقاً لمبدأ الأولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالاً على معنى»(كيرزويل،1985م، ص289).

2 - **الشخصية:**

لغة: يشير المعجم إلى دلالة لفظة (الشخصيّة) من خلال مادة « ش خ ص» التي تعني « سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه والشخص هو كل جسم

له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشِخاص، وشَخَصَ تعني ارتفع، والشخوص ضد الهبوط»(ابن منظور، 1988م،ص366)، وفي القرآن الكريم قوله تعالى: « وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا...»(سورة الأنبياء، آية رقم 96)، وهذه المعاني قد ربطت الشخصَ بالرؤية، ودلالة الشخص لا تتأكد إلا إذا كان ظاهرا للعيان ببعده المادي، فالشخصية هنا تُشير إلى ذات الإنسان وأفعاله.

1 - الشخصية في علم النفس: Personality

ذهب جوردن ألبورت(1897 - 1967) إلى أن الشخصيّة هي «التنظيم الديناميكي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعة الخاص في التكيف مع البيئة»(سفيان،2004م، ص19).

أما (فريدنبرغ) فقد عرفها في كتابه (علم نفس الشخصية والتوافق) بأنها «نظام ثابت من الخصائص المعقدة الذي عن طريقه يمكن أن تتعين هوية نمط الفرد» (الجبوري، 1990م، ص19).

بينما عرفها (روشكا) بأنها: «التنظيم الدينامي المتكامل أو التركيب الموحد للخصائص النفسية التي تتصف بالثبات وبدرجة عالية من الاستقرار متضمنة المظهر العقلي الخاص بالإنسان» (روشكا، 1989م،ص49).

2 - الشخصية في المسرح: Character in Theatre

ذهب (حمادة) إلى أن الشخصية المسرحية هي:" الواحد من الناس الذين يؤدون الأحداث الدرامية في المسرحية المكتوبة، أو على المرزح في صورة الممثلين"(حمادة، دت، ص185).

وعرِّفتها (البياتي) بأنها: "ذلك الانتقاء في قيم التنظيم الحيوي للشخصية الإنسانية الذي يستخدمه الفنان المسرحي لتقديم أفكار مجردة، أو صور ذهنية أو آراء معينة متوخياً وضعها في قالب جمالي مليء بالتشويق وميسور الفهم من قبل المتفرج، حيث يستعار لهذا التنظيم جسم الممثل وأدواته لتحويله من تنظيم "انتقائي- متصوّر" إلى تنظيم "فعلي – عياني" في العرض المسرحي" (البياتي،1988م، ص5).

ولكي يقرب الباحثان معنى المصطلح إلى دراستهما حددا التعريف الإجرائي التالي:

بناء الشخصية المسرحية : وهو النسق العام للشخصية والذي يشكل تنظيماً ديناميكياً متكاملاً بتركيب موحد لخصائص نفسية وفكرية تتجسد بسلوكها في الأحداث وبما يميزها

اجتماعياً وفكرياً وسياسياً، حيث يؤسس المؤلف من خلال ذلك للعلاقات الداخلية المدركة فيوظفها في نصه المسرحي عبر تنظيم العناصر وفق وحدة بنائية متكاملة تظهر بالنتيجة قيمة الشخصية من خلال تفاعل بيئتيها الداخلية والخارجية.

الإطار النظري: بناء الشخصية في المسرح العالمي:

مر بناء الشخصية المسرحية بمراحل متعددة فرضتها طبيعة المذاهب والاتجاهات المسرحية، وكان لكتاب فن الشعر لأرسطو طاليس أثره في بلورة عدد من تلك المذاهب كالواقعية التي أسس روادها بناء خاصا للشخصية والأحداث المسرحية، فقد نشأت الواقعية نتيجة لرد الفعل على العوالم المثالية عند الرومانسيين، واهتم روادها بالتصوير التفصيلي للعالم عبر إعادة صياغة الحياة بكل ما تنطوي عليه من حقيقة أو رصد للحالة الاجتماعية، ولكن بزاوية أكثر انتاجية وتميل إلى التغيير. «وركز الواقعيون انتباههم على الوجه الاجتماعي، أي على صلات الفرد بمجتمعه. وليس لأبطال مؤلفات الواقعيين أي شأن بطولي. فهم، على عكس ذلك، كائناتٌ بشرية مألوفة يتلقفها شَرك الأمور اليومية، بكل ما تشتمل عليه من شؤون مبتذلة ومأساوية، وقد عولج هذا الوضع علاجاً جدياً، للمرة الأولى ويؤخذُ أيضاً بعد الأشخاص السيكولوجي مأخذاً رصيناً" (مجموعة من المؤلفين،2013م، ص8)، وبذلك فإن الواقعيين قد أنزلوا البطل من الأبراج المثالية العليا التي وضعه فيها الرومانسيون، وصوروه فوق الأرض التي يعيش عليها من خلال علاقاته واحتكاكه اليومي بالآخرين، حيث صوروا الحياة بكل ما فيها، مما فرض تنوعا كبيرا في الموضوعات التي تناولوها، وقد توصلوا من خلال رؤاهم الفكرية إلى أن للظروف الاجتماعية تأثيراً على مصائر الشخصيات، فالإنسان هنا هو نتاج عصره وهو لم يعد ألعوبة للقوى الغيبية التي تصنع به ما تشاء.

لقد كان للواقعية أثرها في ولادة المذهب الطبيعي، وقد بقيت الواقعية من أوسع المصطلحات شيوعا حيث شملت مختلف معطيات الفكر الإنساني، وتبعاً لذلك تشعبت عنها مصطلحات عديدة مثل: الواقعية السحرية والجديدة والاجتماعية والنقدية والاشتراكية وغيرها..

وقد شاعت الواقعية السحرية في الثمانينات من القرن العشرين بشيوع أعمال عدد من كتّاب القصة في أمريكا اللاتينية من أمثال الأرجنتيني خورخي لويس بورخيس (1899م- 1988م) والكولومبي غارسيا ماركيز (1928م)، غير أن استعمال المصطلح يعود إلى عام 1925م، حينما استعمله الألماني (فرانز روم) في عنوان كتاب ناقش فيه بعض خصائص وتوجهات الرسم الألماني

في مطلع القرن، ثم تواصل استعماله للدلالة على نوع من الرسم القريب من السريالية حيث تكون الموضوعات المرسومة والأشياء القريبة في غرابتها من الخيالات والأحلام.

إن الواقعية السحرية تغني الأحداث بالتخييل لتخليص النص من جمود الواقع، لتحيلنا من خلال ذلك إلى أسلوب متوهج ومشاهد مبنية على المغايرة والمفارقة المدهشة عبر حضور الفنتازي والأسطوري وما هو غير مألوف، فالواقعية السحرية تقوم على أساس مزج عناصر متقابلة في سياق العمل الأدبى، فيتداخل " الواقع بالسحر والأسطورة والمعتقدات الشعبية، وكل هذه الأشياء يسلم بها من قبل الكاتب إذا صدقه القارئ حينما ينظر إلى القصة من وجهة نظر الكاتب ، والكاتب نفسه إذا أتى بالقصة في جو مزيج من الواقع والخيال يستأثر بلب القارىء وإن كانت في القصة ظواهر مثل الأرواح والجنيات والعفاريت والرؤيا " (عبدي،2012م، ص91)، مما يفرض تدخلا للأوهام والتصورات الغريبة في بنية الشخصية التي لا نستغرب أن نرى قدراتها الخفية على السباحة في الفضاء، أوتحريك الأجسام الساكنة بمجرد التفكير فيها بشكل قد يربك ويثير خيال المتلقي.

ومع نهاية القرن التاسع عشر ظهرت الرمزية في فرنسا كرد فعل على الطبيعية التي تجعل العقل الإنساني يصاب بالبلادة وذلك لسهولة فهمهما، فقد وقف الرمزيون ضد الطبيعية، واستخدموا الرمز والاستعارات وألوان التشبيه، لخلق الدوافع على التفكير لدى الإنسان، بدلاً عن عرض الأفكار بأسلوب سطحي بسيط، وأكدت الرمزية أن الفن يحقق مهمته عن طريق الإيحاء والتلميح، لا من خلال التقرير والتصريح، وارتبطت نظرتها بعالم الماهيات الخفية والمظاهر التي كانت تشير إلى أن « عالمنا الواقعي ما هو إلا انعكاس للعالم الغيبي الخفي الذي لا يمكن بلوغه عن طريق العقل بل بصورة تقريبية عن طريق الرمز الذي يصوغه حدس الفنان. ولهذا وقف الرمزيون ضد تصوير الطبيعيين للعالم من جهة وضد تصوير البرناسيين[1] من جهة أخرى. وقالوا إن الفن لا يجب أن يلتفت إلى تصوير عالمنا المحسوس الذي نظروا إليه باستهانة واستخفاف على أنه عالم المظاهر، بل إنه يتجه إلى العالم العلوي المنبسط خارج حدود إمكانات وعينا الأرضي، عالم ما فوق الطبيعة» (حاتم،1984م، ص 395).

وقد أثرت آراء (زيجموند فرويد) حول الدوافع الإنسانية والحياة الشعورية واللاشعورية - التي عصفت بأركان الشخصية الإنسانية - في بناء الشخصية المسرحية الرمزية، والتي جاءت ضمن فلك من الرموزوذلك لإعطاء دلالة مرمزة لحدث أو لشخصية أخرى، فالدخيل أو الغريب في مسرحية (الدخيل) 1890م لمؤلفها (موريس ميترلنك)، يرمز إلى الموت القادم الذي لا يحس

به سوى الجد الذي فقد بصره، والقس في مسرحية (العميان) 1891م للمؤلف نفسه يرمز إلى الكنيسة، التي بغيابها يصبح الناس كالعميان حيث يضلون طريقهم في الحياة، ومما تتصف به الشخصية الرمزية أيضا هو أنه ليس لها حدود واضحة تظهر أبعادها، ولا تؤثر الحقائق المألوفة عن الزمان والمكان في حركتها وتصرفاتها التي نجهل خلفيتها وماضيها، فحينما نقرأ مسرحيات (ميترلنك) نكتشف إننا نجهل من هم هؤلاء كفيفوا البصر الذين يتخبطون في الغابة كما في مسرحية (العميان)، ومن هن الأميرات والفرسان شاحبو الوجوه كما في مسرحية (بيلياس وميلزاند) 1892م.

إن الشخصية الرمزية تتحرك كنتاج لمخيلة سوداوية مغرقة بالذاتية المثالية، وهي محكومة في حركتها بإحساس القدر والمجهول ، حيث تسيطر صفة القدرية عليها، إذ ينعكس ذلك على بناء الجو والثيمة المسرحية، وهذه القدرية تؤدي إلى سكون الانسان تحت سطوة القدر، حيث لا يمتلك بعد ذلك القدرة على المواجهة أو التحرر من سلطته، وهذا يؤثر في حركة الشخصيات التي تبدو «كالدمى، لا تفهم أفعالها أو الأسباب التي تؤدي إلى هذه الأفعال..، وبدلا من أن ينمو الحدث ويتطور منطقيا وواقعيا من الشخصيات والموقف، تصور المسرحية عالما خياليا حيث تسيطر على مصائر البشر قوى غامضة غير مفهومة»(الجزائري،1990م، ص213)، فالحب يدخل قلبي (بلياس ومليزاند) على الرغم من إرادة كل منهما، وإذا اجتمعا معا ترفض المصابيح أن تظل مضاءة والأبواب أن تظل مفتوحة.

أما التعبيرية فقد ولدت في ألمانيا من رحم الرمزية في أواخر القرن التاسع عشر، وتقوم المسرحية التعبيرية على شخصية رئيسية محورية « تعاني أزمة روحية أو ذهنية أو نفسية، على أن نرى البيئة والناس في المسرحية من خلال نظرة تلك الشخصية الرئيسية إليهما»(خشبة، 1961م، ص212) كشخصية (فويسك) عند (بوشنر) في مسرحية (فويسك)، وشخصية (يانك) عند (يوجين أونيل) في مسرحية (القرد الكثيف الشعر)، ويهتم المؤلف في تقنيته الدرامية ببناء تلك الشخصية بناءً يتناسب مع واقعها الذي هو صورة عن واقعه النفسي والاجتماعي حيث تعبر تلك الشخصية عن مرحلة مهمة من معاناته، أو عن موقفه السياسي تجاه قضية معينة، كشخصية (الغريب) في مسرحية (ثلاثية الطريق إلى دمشق) التي جاءت ممثلة لشخصية (سترندبرج).

والشخصية التعبيرية عرضة للتحولات المفاجئة التي تؤثر في حركة الحدث والصراع، وذلك

بفعل تغير الزمان والمكان والسياق المنطقي للأحداث لإبراز حالة الإنسان المعاصر على حقيقتها، وتفتقد الشخصية التعبيرية للأبعاد المتعارف عليها للشخصية في المسرح الواقعي، فهي شخصية حلمية مقطوعة الجذور، وقد طبق (سترندبرج) في ثلاثية (الطريق إلى دمشق) 1898-1901م «المبادئ الأساسية الشكلية للدراما التعبيرية التي تشمل اختزال الشخصيات إلى مجرد نماذج، تسمى بأسماء عامة مثل الغريب والشحاذ والطبيب، وتشمل ثانياً: توزيع الحدث في مناظر متتابعة من أجل توجيه مراحل تطور الشخصية المحورية نحو هدف روحي، ثالثاً: تطابق المؤلف مع شخصيته المحورية، فيمر الغريب الذي في طريقه إلى الاستشهاد بألوان من العذاب العقلي حتى ينال الخلاص بالإيمان المسيحي»(جارتن، 1966م، ص146).

لقد جعل التعبيريون من حوار الشخصيات أداة لبناء شخصياتهم المسرحية، من خلال التعبير عن الحالات والمواقف المسرحية، وقد سيطر على هذه الحوارات الإيقاعات المستمدة من إيقاع العصر الآلي، وبفعل تأثير الطروحات الفلسفية وطروحات علم النفس، اتجه التعبيريون إلى بناء شخصياتهم المسرحية وحركتها بين الذاتي والموضوعي، «ولكي يكشف لنا الكتاب التعبيريون العالم الداخلي للشخصية فقد أحبوا استخدام تكنيك المناجاة والمونولوج حتى تستطيع الشخصية أن تعبر عما يجول بخاطرها» (عبدالوهاب،1964م، ص50)، وهذه التقنية تساعد على فضح الذات بالنسبة للبطل، وخروج الشخصية عن طبيعتها الاجتماعية في التعبير عن همومها ومعاناتها. ويبرز دور الشخصيات الأخرى في عكس دواخل الشخصية الرئيسة، فهي أشبه ما تكون بالشخصيات المساعدة التي تعمل على تسهيل الحدث وتوضيحه وتعميق المعانتين الداخلية والخارجية للبطل.

ومع ظهور نظرية المسرح الملحمي من خلال المخرج الألماني (برتولد بريخت) تم التركيز على مسرحه القضايا السياسية والاقتصادية الملحة، حيث استخدم المسرح لخدمة المجتمع وتصوير العلاقات الاجتماعية من خلال مخاطبة العقل، بهدف توجيهه نحو إيجاد الحلول للمشكلات الملحة، ولكي يتوصل إلى البناء الذي يريده للشخصية في مسرحه، ولأجل تحقيق التأثير الفكري في المشاهد من خلال عرض الشخصيات لأفكارها، سعى (بريخت) إلى إلغاء أسلوب تخدير المتلقي بهدف تحقيق التغريب الذي يوضحه قائلاً: «إن التوصل إلى تغريب الحادثة أو الشخصية يعني: أن تفقد الحادثة أو الشخصية كل ما هو بديهي ومألوف وواضح، بالإضافة إلى إثارة الدهشة والفضول بسبب الحادثة نفسها»(بريخت، د ت، ص125.124)، وبالتالي فقد لجأ إلى

تحقيق التغريب في النص من خلال تغريب اللغة، كأن تقدم الشخصيات نفسها بصيغة المتكلم والغائب متنقلة من الزمن الحاضر إلى الماضي أو العكس، أو الحديث عن موضوع مهم وجاد بلغة محلية غير متكلفة وبسيطة، أو الحديث عن موضوع عادي وغير ذي أهمية بلغة أدبية رسمية.

إن بريخت يريد في بنائه للشخصيات تغليب الفكر والعقل على إثارة العاطفة من خلال شخصيات تنتمي إلى مجتمع طبقي يحكم سلوكها وتفاعلها وتصرفاتها الاجتماعية، وهذه الشخصيات تعيش حالة من الاغتراب ضمن بنية طبقية متعددة، لذلك نجده يقدمها بظروفها المحيطة «وفق نسبية تاريخية لا تسمح مطلقاً بأن تكون امتداداً لشخصيات معاصرة، وهو بهذا يلغي تماماً أزلية الملامح الاجتماعية المعاصرة على أنها تركة وإرث إنساني من عمق التاريخ وغير قابل للتغيير...، وقد أسقط من حساباته أن تكون الشخصية بؤرة استقطاب حيث صورها بفرديتها في موقعها المحدد لها الذي لا يمكن أن تشغله أية شخصية سواها بحكم انتمائها إلى ظرفها الذاتي والموضوعي والمرحلي» (الأعرجي،1989م، ص24.23)، فقدم أفكاره من خلال عرض مجموعة من الأحداث التي تقوم فيما بينها على التناقض، والهدف من ذلك أحداث التأثير المطلوب في المتلقي.

إن الصراع بين الشخصيات الملحمية هو صراع اجتماعي، وقد يكون بين شخصيتين كما في مسرحية (الإنسان الطيب)، وقد يتصارع الخير مع الشر في شخصية واحدة كشخصية (الأم كوارج) التي تخشى على أولادها من أذى الآخرين، لكنها تشعر بالسرور إزاء استمرار الحرب في سبيل أن تتواصل تجارتها، ويوجه (بريخت) شخصياته إلى الطريقة المباشرة في الإفصاح عما تريد وعما هو ضروري، ويهيمن الأسى والمعاناة على أجواء مسرحياته الملحمية اللذان ينعكسان بدورهما على الشخصيات عامة، «ولكن الشخصيات المركزية تشقى بها على نطاق أعم وأوسع»(جاكسوين، د. ت،ص155)، فلا توجد هناك معاناة كمعاناة (الأم كوراج) التي قتل الجيش الكاثوليكي ابنها الأول، وأعدم البروتستانت ابنها الثاني رمياً بالرصاص لقيامه بالسرقة والنهب، وقتل الكاثوليك أيضاً ابنتها (كاترين) حينما كانت تدق الأجراس، وفي مسرحية (الإنسان الطيب من ستسوان) تظهر معاناة (شن تي) نتيجة لطيبتها، فبعد عطية الآلهة تقوم بتقديم المساعدة للفقراء من إيرادات دكان السجائر، لكنهم يستغلون طيبتها، حيث يتوافدون إليها طلباً للطعام والمأوى، مما يتسبب في إرهاقها مادياً فتلجأ إلى الاستدانة من الآخرين لكنها لا تتمكن من سداد الدين، فتختفي عن مسرح الحياة ليظهر ابن العم (شوي تا) الذي لا يهمه إلا الربح المادي.

ويشكل الشعر والنثر والأغاني التي تردد من خلال الشخصيات أساساً من أسس بناء الشخصية في المسرح الملحمي، إذ تتخذها الشخصيات لتشكل منها سجلاً مريراً ساخراً للأحداث وملابساتها، وتقوم الشخصيات بعرض المواقف القوية مستخدمة اللوحات والتلميحات والألغاز والإيماءة (الجستس) التي «هي تعليق على الشخصية نفسها، وعلى استجاباتها للشخصيات الأخرى والأحداث التي تجري حولها كما عينها المؤلف»(هيلر،1980م،ص83)، ويكمن دور الإيماءة في الكشف عن عواطف الشخصية ومواطن القوة والضعف فيها، ففي مسرحية (الرؤوس المستديرة والرؤوس المدببة) 1934 وفي المشهد الأخير نرى الفلاح (كالاس) وابنته (نانا) يأكلان حساءهما وهما يجلسان على الأرض عند أقدام نائب الملك وضيوفه الأثرياء، حيث يعطي دلالة للطبقات الاجتماعية السائدة في المجتمع، فأصحاب الرؤوس المستديرة هم الأخيار من الفلاحين والعمال والضعفاء وعامة الشعب، وأصحاب الرؤوس المدببة هم الأشرار من برجوازيين ومستغلين.

اجراءات البحث:

1 - مجتمع البحث:

للوقوف على بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي، قام الباحثان باختيار ثلاثة نصوص مسرحية لثلاثة من الأدباء المسرحيين الإماراتيين، حيث جاءت لتتوافق مع مشكلة البحث وأهدافه.

2 - عينة البحث:

تم اختيار ثلاثة نصوص مسرحية اختياراً قصدياً للأسباب الآتية:-

1 - كانت العينات ممثلة لمشكلة البحث وأهدافه وأهميته.

2 - إمكانية رصد بناء الشخصية الشعبية من خلالها رصداً واضحاً وموضوعياً.

3 - قراءة الباحثين لها و تكوينهما رأيا خاصا عنها.

وقد تكونت العينات التي تم اختيارها من المسرحيات التالية:-

- مسرحية حبة رمل لـ (ناجي الحاي) 1993م.
- مسرحية عائشة لـ (حبيب غلوم) 2000م.
- مسرحية الياثوم لـ (سالم الحتاوي) 2002م.

3 - أداة البحث:

اعتمد الباحثان في تحليلهما للعينات على ما أسفر عنه الإطـار النظري بشكل عـام من مؤشرات ونتائج تصب فيها، وعلى قراءة النصوص قراءة نقدية واعية.

4. منهج البحث:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.

بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي:

حفل النص المسرحي الإماراتي بتوظيف التراث الشعبي المحلي، وقد تمثل ذلك في استلهام الحكايات والأمثال والشخصيات والأغاني الشعبية، وتصوير الأمكنة بمرجعياتها التراثية، إضافة إلى سيطرة اللهجة الشعبية على أسلوب الكتابة عند كثير من المؤلفين.

وشكلت عملية استلهام التراث الشعبي وتحويله إلى نصوص مسرحية شكلا من أشكال التطور في النص المسرحي، وكان طبيعيا أن تأخذ الحكاية دورهـا لتشكل مرتكزا من المرتكزات التي تأسست عليها البنية الفكرية والجمالية لكثير من نصوص المسرح الإماراتي، «لقد فتحت هذه التجربة الباب على مصراعيه لتدخل فيها كل التقنيات المعاصرة وأساليب القول وتلاوين الحكي، فمهدت لقيام مسرح شعبي برؤيا حديثة وبإمكانات فكرية تقلب الأحداث على أوجهها وتجعل من المسرح أداة تغيير حقيقية للكثير من القوالب الفكرية الجامدة ، وتدخلنا في عصر تثوير البنية الفنية وتخليصها من رواية حادثة إلى خلق حادثة»(النصير،2011م، ص83)، لترسي بذلك عددا من القيم الجمالية والأخلاقية، وتشكل مدخلا صحيحا لنقد الواقع، وفضح عيوب المجتمع وتأكيد القيم والمثل العليا.

ونتيجة لذلك فقد «تغلغلت الحكاية الشعبية في جسد المسرحية الإماراتية، لما تتضمنه من عوالم خيالية غنية بالوقائع والأحداث ولما فيها من تشويق وإثارة ومغامرات وبطولة وشهامة وكرامة وانحياز لإنسانية الإنسان وللأصالة العربية ولما تعرضه من طموحات وآمـال وآلام ومشكلات تلامس الواقع، فالحكاية وثيقة الصلة بثقافة المجتمع وتاريخه وسلوكياته وعاداته وقيمه وتربوياته، لذلك وظفها المسرحيون الإماراتيون دون الالتزام بحرفيتها ودقة مسرودها الشفاهي أو الكتابي، وقد جود بعض المسرحيين وراوح بعضهم الآخـر في المكـان بسبب الـرؤيـة القاصرة في الاستيعاب والتوظيف وإحـكـام الدلالة» (الخواجة، 2011م،ص73)، وبذلك فإن المؤلف المسرحي الإماراتي قد استلهم التراث الخليجي معتمدا على منهج للقراءة يقوم على فهم التراث وتفسيره وتوجيهه بما يخدم

قضايا الإنسان العربي ويحقق التغيير الإيجابي في مسار حياته، وكان طبيعيا أن تنعكس المرجعيات التراثية للمؤلف الإماراتي على بنائه للشخصية الشعبية المسرحية بمكوناتها الثقافية والاجتماعية والفنية، وللوقوف على طبيعة البناء العام للشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي، فقد اختار الباحثان ثلاثة من نصوص المسرح الإماراتي لتحليلها.

أولا: بناء الشخصية الشعبية في مسرحية حبة رمل لـ (ناجي الحاي):

يعد الفنان المسرحي الإماراتي (ناجي الحاي) أحد الذين أخذوا على عاتقهم بناء حركة مسرحية متقدمة في الإمارات، حيث ارتبط اسمه بعدد من التجارب المسرحية على صعيدي التأليف والإخراج والتي اتخذت من التراث رافدا أساسيا لها، وقد وصفه عدد من المسرحيين والنقاد بمزايا متعددة، فقد قال عنه (محمد عبدالله العلي) بأنه يستمد مسرحياته من رائحة الأرض ومكونات البيئة المحلية، فمسرحياته تصنف على أنها مسرحيات عالمية لأنها تسبر أغوار المحلي وتخرج من عباءته، أما (يوسف عيدابي) فقد وصفه بأنه ليس بالحداثي بمعنى نسخ الآخر، بل هو قمين بمجتمع يشرحه ويفسره وينقلب عليه، مؤكداً دور الفرد في صياغة حياة جديدة، ودور جمعي في حضانة الفرد للسوية التاريخية، فانتهج رسالة محلية وأخرى قومية وثالثة إنسانية .

في مسرحية (حبة رمل) المنشورة عام 1993م وظف الحاي التراث الشعبي في النص حيث شكلت الحكاية الخرافية مرتكزا أساسيا في بنيته وهذا ما انعكس على الشخصية المسرحية، ومنذ البداية تظهر علياء بشعرها المنكوش وهي تنتحب لتعبر عن حالة فوضوية من خلال ارتدائها لعدد هائل من الملابس، وحملها لفانوس وعدد من الدمى، وهي بذلك إنما تعبر عن الحالة الطفولية التي وصلت إليها، وحينما تجلس ترسم صورة إنسان على الأرض وتقبله، وتقول: « سرق مني الموت وعلقني على نخلة يابسه قوم يا ألماس، قوم يا غناتي، قوم ضمني بصدرك ولـذذني بريحتك العذبة، وأغسل روحي وطهرها وطير فيني وانثرني بالهوا، قوم يا حمامة أفادي إلحقني وثيب على قوم شوف الدنيا جيف محمرة والجلادين اللي مصطفين على بابي كلهم لابسين ومتزكرتين. وجوهم زرقة وناشفة وابتسامتهم صفرة وتعور. بس يضحكون. يضحكون على موتك. علي. على الدنيا والحب على الشوق اللي يشقق احشايه. قوم شوف عيالك اللي كل يوم

يفلون البحر مويه. مويه. يدورون عليك. قوم اترابك ما عاد أبيض ومحارك تنثر، بيتنا صار صبخة بيضة. ليلنا بعدك شرد وتلحف بالشمس»(الحاي،1993م، ص3ـ4).

وأثناء ذلك تتسرب إلى المكان أصوات الطبول، ثم تظهر على المسرح مجموعة من الراقصين وهم يرقصون (الليوا)[2]، ويبرز ألماس من بين المجموعة بينما تتوارى علياء خلفهم ثم تعود لتسترق النظر إلى ألماس الذي سرعان ما يتحقق لها الخلوة به في ساحة شعبية تتكاثر فيها المنازل المصنوعة من سعف النخيل ومن ضمنها منزل بو علياء، وبخروج الراقصين تكون علياء بجانب البئر حيث يتوجه إليها ألماس:

ألماس: عيونج ترسل لي خيوطاً من نار شرارة تسري في جسمي، شرارة طير مذبوح، وأتم أرقص وأرقص.

علياء: يوم ترقص أحس بالدنيا تهتز من حولي وبودي لو ترقص لآخر الدنيا لولا خوفي على ضلوعك لتتكسر.

ألماس: ضلوعي كلها تحت أمرج. كسريها. بيعيها. بيعيني. بس خلي قلبي عندج.

علياء: سلامة ضلوعك. أنا كل اللي أبغيه إني أكون وياك أسمع سوالفك وأشوف رقصك. كل عيال الفريج يرقصون لكن أنت رقصك غير. أنت في كل شيء غير عنهم. علشان جدي أنا أحبك»(الحاي، ص5ـ 6).

لكن هذا الواقع الذي يعيشه ألماس وعلياء لا يكتب له الاستمرار، حيث يبني المؤلف أحداث مسرحيته فيما بعد على الحلم الذي حلمه ألماس، والذي أثار في نفسه الخوف والقلق، يقول ألماس مخاطبا علياء: « البارحة حلمت بأن الدنيا مسودة وصايرة مثل الوقاية شايلة كل الناس. بس فيها فتحة صغيرة طحت منها في بير أسود واشوفني ضام القمر وياي لين ما شرد عني وخلاني بروحي» (الحاي، ص7).

ومما يزيد معاناة علياء هو إبلاغه لها بنيته السفر وركوب البحر وذلك من أجل بناء مستقبله ومستقبلها، وهذا الأمر لا يعجب والدها الذي تولى تربيته، وأراد منه أن يساعده في إدارة دكانه الصغير الذي فتحه بعد أن ترك تجارة البحر التي رأى فيها أنها أصبحت لا تجدي نفعا، لكن الأزمة تبقى في حقيقتها أزمة علياء التي وجدت أن حبها لألماس يسير في نفق مظلم بعد قراره السفر، وقد عبرت عن معاناتها من خلال غنائها لأغنية شعبية وهي تستحم:

«علياء: يمي رقيت اليبل عاينت خاشوقه
أوه نايلي وايي
ثرها بنية بدو حلوه ومعشوقه
أوه نايلي وايي
واقف على بابكم وأسحل بسجيني
أوه نايلي وايي
من حرة في حشاي خوصة تبجيني
أوه نايلي وايي» (الحاي، ص17).

ويسافر ألماس وتنقطع أخباره عن علياء لمدة خمس سنوات، ويبدأ أبو ناصر بمحاولات تزويجها من سيف ولد عبد الله لكنها ترفض ذلك، فيجبرها على الموافقة، ثم تتكشف حقيقة أخرى من خلال أبو علياء، الذي يفضي لزوجته (كروره) بأن المال الذي ينفقونه ليس من الدكان وإنما هو من المبالغ التي يرسلها إليه ألماس، ويظل أبو علياء يستجدي المساعدة من زوجته كروره لإقناع ابنتها بالإسراع بالزواج من سيف لأنه لا يستطيع العودة عن وعده له، وبينما ألماس على المركب وسط البحر والبحارة نائمون، نراه يعبر عن أمله بالعودة إلى أحضان علياء.

إن المؤلف قد ربط بين الحلم والأحداث التي عاشتها علياء ليعبر من خلال ذلك عن النهاية التي آلت إليها الأمور، وبينما يختار ألماس النوم على طرف المركب ورأسه متدلية إلى الخارج وهو يغني أغنية من أغاني المهد مثل (هوي هوي يانونو)، تخفت الإضاءة جهة المركب وتضيء على الجانب الأيمن، حيث تجلس كرورة على المنامة وأمامها سرير طفل وهي تغني الأغنية نفسها التي يغنيها ألماس، ثم تبدأ كروره بسرد حكاية تشكل في حقيقتها معادلا موضوعيا لحكاية ألماس وعلياء، وهذه الحكاية هي حكاية الغول الذي هجم على مدينة الرمان، ولم يستطع ملك المدينة الانتصار عليه، ووعد لمن يحقق ذلك أن يزوجه من ابنته قطر الندى، وتمكن الراعي سليمان من تحقيق النصر لكن الملك تراجع عن وعده متذرعا بأنه كيف يزوج ابنته لراعي الغنم، فطلب منه أن يجلب له سيف النصر، ومرت سنوات ولم يعد سليمان، بينما بقيت قطر الندى تنتظره، وعلى الرغم من محاولات الملك تزويجها من أحد الأمراء إلا أنها رفضت ذلك.

إن المؤلف يبني الشخصية المسرحية الشعبية منطلقا في ذلك من أحداث واقعية وأخرى خرافية متخيلة، وهو يتخذ من ثيمة الانتظار محركا للحدث، وحينما يعود ألماس يجد التحضيرات

قائمة لزواج علياء من رجل غيره، فيعلن أن القضية تكمن في أنه يجهل حقيقة وجوده ومن يكون، ويقرر أنه سيرقص في عرس علياء التي أحبها، فيدعو مجموعة الراقصين لمشاركته الرقص والغناء، « ثم يأخذ الإيقاع في التسارع تدريجيا ويتحول ألماس للرقص في وسط الدائرة ومع تسارع الإيقاع يزداد عنف ألماس في الرقص حتى يبدو وكأنه يرقص رقصة زار..، وفجأة يسقط ألماس صريعا وسط دهشة المجموعة التي تتوقف عن الرقص وتسمع صرخة علياء من الداخل التي تأتي راكضة باتجاه ألماس وتحضنه وتبكي»(الحاي، ص55)، ونتيجة لذلك تنتهي علياء نهاية مأساوية حيث تفقد عقلها وتصاب بالجنون، وهذه هي الحالة التي ظهرت عليها في المشهد الأول من المسرحية، وقد عبر عنها المؤلف من خلال اشتغاله على تقنية الاسترجاع في بناء نصه المسرحي.

إن ما يميز تجربة الحاي هو انشغاله بهموم الناس وقضاياهم فكانت البيئة المحلية مصدر إلهامه الأول، حيث رسخ انتماء المسرح للذاكرة الإنسانية، فبات يبحث عن كثير من معطيات التراث المحلي ويوظفها في مسرحه خشية أن تضيع في زحمة الحداثة والمدنية الحديثة، لذلك فهو لم ينكر ارتباطه وعشقه للأرض والإنسان الإماراتي، فجاءت نصوصه حفرا في دواخل الشخصيات وأساطيرها وطقوسها وبيئتها المحلية ضمن بنية أسلوبية توافقت مع معطيات الواقعية السحرية، وما تعاطيه مع الحكاية الشعبية إلا لتصوير أشكال الصراع الاجتماعي ضمن معالجة درامية تنفض الغبار عن الذاكرة الشعبية التي يمكن أن تحفظ للمجتمع قيمه وتصوراته الإيجابية عن الحياة.

ثانيا: بناء الشخصية الشعبية في مسرحية عائشة لـ (حبيب غلوم):

تناول (حبيب غلوم) في مسرحية (عائشة) المنشورة عام 2000م واقع المرأة في المجتمع الخليجي، حيث قدم لنا شخصية المرأة المطلقة وما يفرض عليها من قيود اجتماعية تحد من حريتها وتصبح عاملا أساسيا في تعميق أزمتها لا سيما في مجتمعاتنا العربية بشكل عام، وتطل علينا شخصية عائشة التي طلقت منذ سنين طويلة بعد زواج لم يدم سوى أسبوع فقط ، « وليس السؤال هو لم تم طلاقها بقدر ما نتساءل كما تتساءل هي عما يجب عليها فعله في هذه الحالة وفي ظل القيود التي فرضها المجتمع عليها كونها مطلقة «(غلوم، 2000م، ص127)، وبذلك فإن غلوم يضع أسئلة ترتبط بحقيقة وجود تلك المرأة في ظل مجتمع شعبي مكبل بالقيود التي لا تعرف عنوانا للحرية، وهذا الواقع لا ينفصل تأثيره عن المرأة التي تعيش حالات القسوة والامتهان بكل تفاصيلها.

تتقاسم الأحداث في المسرحية ثلاث ممثلات، فالممثلة (1) هي عائشة، والممثلة (2) تقدم أدوار الأم وإحدى النساء، وحصة (الصديقة)، والممثلة (3) تقدم دوري الخيال وسعيد (الزوج)، ومن الملاحظ أن المؤلف قد بنى أحداث مسرحيته معتمدا تقنية تبادل الأدوار التي تقوم بها الممثلتان الثانية والثالثة.

تدور الأحداث في فناء بيت قديم حيث تظهر عائشة وهي في الأربعينات من عمرها، بينما تجلس على كرسي عتيق وتقرأ في كتاب في ذلك المكان الذي تنتصب فيه شجرة يبدو على بعض فروعها الذبول، وهذه المعطيات تحيلنا إلى أن الأزمة التي تعيشها المرأة هي أزمة قديمة نتيجة للدلالات التي يحققها استخدام المؤلف للكرسي القديم، ثم إن حالة الذبول التي تظهر على الشجرة هي دلالة لحالة الذبول والشيخوخة التي اعترت دواخل عائشة قبل حلول الأوان، وهذا الواقع الذي تعيشه عائشة يزيده تعقيدا، تلك الحالة التي تعيشها أمها التي تظهر منذ البداية بصورة سيدة عجوز مشلولة تتخذ من الكرسي المتحرك وسيلة للحركة، وقد رقدت عائشة وتركتها على كرسيها طوال الليل فباتت تلوم نفسها على ذلك، تقول عائشة: « معقوله أنا رقدت اهنه طول الليل... (لأمها) معقوله أنا خليتج جذه طول الليل خليتج يالسه على هالكرسي (تحاول التبرير) بس أنا ما رقدت، قصدي ما حسيت إني رقدت (تقبل رأس أمها) سامحيني يا أمي...، قمت ما أحس بالوقت، ما أفرق بين النهار والليل، تدرين يا أمي (بنبرة حزن) ساعات أحس أن عمري متوقف، وساعات أحس أني عايشه بس أتساءل ليش أنا عايشه، ليش الإنسان يعيش (تحاول العجوز أن تومىء لها بأن تهدأ) وهذي عيشه إللي إحنا عايشينها، عيشه الواحد ما قام يقدر يفرق ليله من نهاره إلا إذا صقع الديج»(غلوم، ص127. 128)، وهكذا فإن عائشة قد باتت لا تحس بالزمن وبحقيقة عيشها ووجودها في ظل الحالة المأساوية التي وصلت إليها، ولا عجب أن نجدها أحيانا وقد انفجرت بالضحك من منطلق أن شر البلية ما يضحك.

وبينما تعيش عائشة حياتها، وقد تغلفت حياتها بالوحدة، تتهادى إليها أصوات مجموعة من النسوة، من خلال مشهد خيال ظل تقدمه الممثلة (2) وهي تمسك بكلتي يديها بمجسم ذي رأسين لامرأتين أخريين، حيث يتحدثن ـ وهن يضحكن ـ عن رجل كبير في العمر يدعى أبوسالم الفراش، وهو متزوج من ثلاث نساء ويريد الزواج من امرأة رابعة تصغره بالعمر بفارق كبير، وما يكون من عائشة إلا أن تثور ثائرتها لما سمعته، مخاطبة النسوة بضرورة البحث عن حل لمشكلتها، وهذا الحدث يتم وعائشة تراوح بين الحقيقة والخيال، ثم نسمع صوت قهقهة رجل، بينما تدور عائشة

حول نفسها باحثة عن مصدر الصوت، وفي هذه الأثناء تظهر الممثلة (3) وقد وضعت الغترة والعقال على رأسها لتؤدي دور سعيد (الزوج) ضمن تقنية هي الأقرب لتقنية تبادل الأدوار التي عرفت في مسرح (برتولد بريخت) الملحمي، وهنا يتداخل من جديد الوهم مع الحقيقة حينما تخاطب عائشة الممثلة بوصفها الزوج (سعيد) قائلة: « سعيد هذا انته.. عرفتك من صوتك.. من ضحكتك إللي أسمعها تزن في أذني ومب قادره أتخلص منها...، أنا يا سعيد ما سويت شي، وإذا كنت خطيت وإلا شي، نبهني، ترى الإنسان ممكن يخطي «(غلوم، ص128)، لكن عائشة تعود للتأكيد بأنها لم تعش معه حتى تخطئ الخطأ الذي يجعله يطلقها، فتهتز صورتها في عيون الآخرين، ويبدؤون بنهش لحمها والحديث عن عيوب لم تكن فيها.

وفجأة يضاء المكان ليعود المؤلف إلى استخدام تقنية تبادل الأدوار من خلال ظهور الممثلة (2) وهي تؤدي دور حصة الصديقة، حيث تظهر لتهدئ من روعها، بينما تعود الممثلة (3) إلى دور الخيال لتجلس تحت الشجرة وتضع نظارة عائشة وتمسك بالكتاب لتقرأ، تقول الممثلة (2) على لسان حصة مخاطبة عائشة: « انتي ما تقولين لي الحين أمج وين، طبعا تتحوط وتدور وانتي محبوسه، هذا مب حكم، على الأقل تاخذج وياها يوم تظهر، لكن تحبسج في البيت علشان مطلقه وهي تظهر، هذا ما يرضي حد، ويوم ردت شغلت الاسطوانه، عيب لاتظهرين، لا تلبسين، لا تسوين، لا تسيرين، لا تيين، لا تتمكيجين، انتي مطلقة، الناس شو بتقول علينا...»(غلوم، ص129).

إن هذه الدعوة التي أطلقتها حصة هي دعوة للتحرر والخروج من سياقات العزلة التي تعيشها عائشة، وهي تريد منها أن تتجاوز واقعها المأزوم إلى واقع ترى فيه أنه الأفضل متجاهلة كل ما يمكن أن يقال عنها من قبل الآخرين، لكن عائشة ترفض تجاوز حالة الوحدة خوفا من كلام الناس ومن النظرة السلبية لها من قبل المجتمع، فهي ترى أن السلوك الذي تسلكه حصة كونها مطلقة وأماً لثلاثة أطفال لا يتوافق مع قناعاتها، وكم تتمنى أن يكون لديها طفل يؤنس وحدتها ويشعرها بأن لديها شيئا يستحق أن تعيش من أجله، لكن هيهات، وفي سياق آخر تأمل أن تجد رجلا حتى لوكان كبيرا في العمر متجاوزة بذلك رغبات الأم، فقد باتت تخشى من أن يأتيها خريف العمر من غير زوج أو ولد:

الأم: عيبه إنه ريله في القبر، عيبه إنه بييب لنا الجلام، عيبه إنه بيضحك الناس علينا والناس ماترحم...

عائشة: الناس، الناس، شو علينا من الناس، يا أمي أنا خست في البيت، قطنت، جاستني الحموضه، ما تقولين لي بشو انفعونا الناس..؟... أي نصيب هذا، نصيبي إني أندفن بالحيا، نصيبي إني أتطلق عقب أسبوع من زواجي ولا جني إنسانة لي كيان وإحساس...، ليش عاندتي، ليش ما وافقتي على الشيبه، مب يمكن يطلع أحسن من هذاك اللي... عقني مثل الجلبه»(غلوم، ص131).

وتلبس عائشة العباءة والبوشية وتغطي وجهها، وحينما تهم بالخروج من البيت بحثا عن متنفس لها تصطدم بعاصفة تهب في وجهها عند الباب، فتتداخل الأصوات وتتشكل الإضاءة الصارخة القادمة من الخارج، وتختلط الضحكات مع الموسيقى الصاخبة في مشهد هستيري، ويعم الضجيج المكان فتغلق الباب بقوة في إشارة إلى أن ما ينتظرها من المجتمع عند خروجها لا يمكن أن يكون خيرا، إنما يندرج ضمن سياقات اجتماعية نقدية تقوم على الزيف والحط من قيمة المرأة، ثم يلجأ المؤلف إلى استخدام تقنية التشظي حينما يظهر الخيال وهو يؤدي دور عائشة حيث يتخذ هيئتها ويتجه نحو الباب للخروج فتهب العاصفة ثانية ويتسمر مكانه، وحينما تراه عائشة على هذه الوضعية تخاطبه قائلة: «اشفيج، ليش تراجعتي، خايفه، ليش ما تطلعين، ولين متى بتمين جذه تحركي، إكسري الخوف في داخلج واطلعي للناس وقولي كل اللي في قلبج، تحركي»(غلوم، ص131)، وحينما يهم الخيال بالحركة للخارج يسقط متهالكا عند الباب، وهنا تعود عائشة بانكسار نحو الكرسي تحت الشجرة التي تبدأ أفرعها المتبقية بالتساقط حتى تحتويها، وبعد لحظات ترتفع الفروع تدريجيا لنجد الخيال وقد احتل مكان عائشة ووضع نظارتها وصار يقرأ بالكتاب، بينما ظهرت الأم على كرسيها المتحرك كما ظهرت في البداية، واستحوذ على المكان صياح الديك وصوت الضجيج دلالة على الاستمرارية.

إن هذه النهاية تحيلنا إلى أن عائشة شخصية شعبية تعيش أزمة وجودية إذ إن أهم ما تعانيه يكمن في نظرة المجتمع لها بوصفها امرأة مطلقة، وكأنما المرأة المطلقة مخلوق آخر أو شاذ لا يمكن التعامل أو التعاطي معه، وبالقدر الذي تناله المرأة المتزوجة من احترام وتقدير من المجتمع، تختلف النظرة إلى المرأة المطلقة وتتراوح بين نظرة الشفقة والنظرة السلبية التي تسيء لها أخلاقياً أحياناً، وتتعدى النظرات هنا لتصل إلى نظرة الاستهزاء والسخرية منها، حتى تصل الأمور بها إلى العزلة والانطواء على نفسها كما ظهر ذلك من خلال السياق الحياتي الذي عاشته عائشة، لتبدو عاجزة عن فعل أي شيء وهي بعجزها لا تختلف عن الأم التي لازمت الكرسي

المتحرك، وأمـام هذا كله نجدها تكثر من طرح الأسئلة المتعلقة بواقعها محاولة الوقوف على أسباب أزمتها، وعلى كيفية مواجهة الآخرين لا سيما في ظل ما أصبحت تشعر به من الدونية وعدم التقدير من قبل المجتمع الذي ظلت تخشاه حتى نهاية المسرحية.

ثالثا: بناء الشخصية الشعبية في مسرحية الياثوم لـ (سالم الحتاوي):

شكل المسرحي المرحوم (سالم الحتـاوي) ظاهرة مهمة في المسرح الإمـاراتـي، حيث قدم نصوصا مسرحية ذات مضامين فكرية وجمالية عبر دخوله إلى نسيج المجتمع الشعبي المحلي ليخرج لنا بمجموعة رائعة من النصوص المسرحية التي اتسمت بالوضوح والشفافية في طرح المشكلات الاجتماعية، وقد كرس نفسه على الرغم من سنوات عمره القصيرة كاتبا محترفا في المشهد الثقافي والفني الإماراتي، وتميزت أعماله بالنضج الفكري والفني، وعبرت عن أصالته التي تنبع من التصاقه الشديد ببيئته المحلية، وبرزت قدرته في تناول التراث وتوظيفه في المسرح مقدما بذلك نصوصا تنبض بالحياة، وقد ركز اهتمامه على البحث كإحدى الآليات الضرورية للكتابة، فكان بحثه في التراث ومعطياته علميا ومنهجيا محققا من خلال ذلك القراءة المعمقة للتراث وبما يتوافق مع المشكلات المعاصرة التي ألقت بظلالها على الإنسان الخليجي والعربي.

وعند تتبع نتاجاته المسرحية نجد أنها قد حفلت بطقوس السحر، وهذا ما يؤسس للعجيب والفنتازي والغرائبي في نصوصه، حيث تشكل طقوس السحر عنده مناخاً متكاملاً تتبلور في إطاره العملية المسرحية، وتمكن المؤلف من نقد الحاضر في ضوء الماضي، والوقوف على عدد من المقولات والقيم والأفكار التي لا تمثل فقط جزءاً من الموروث الثقافي بوصفه فولكلوراً، وإنما أيضاً، جزء لا يتجزأ من المنظومة الثقافية السائدة.

ففي مسرحية الياثوم عام 2002م اتكأ الحتاوي على بعض الحكايات الخرافية الشائعة في المجتمع الخليجي عبر استلهامه لحكايات الجن، فبنى شخصيات وأحداث مسرحيته التي امتدت على خمسة مشاهد، موظفا عالم السحر الفاتن في خلق فضاءات قيمية وجمالية، فهذه موزة أم صقر وقد ساد لديها الاعتقاد بأن وفاة أولادها الستة كانت بسبب ذهابهم لسدرة طوي الخرايب، حيث تسكن الجنية روية فقتلتهم، وواصلت انتقامها من العائلة بقتل زوجها (عبيد)، وبعشق ولدها (صقر) الذي أصبح وحيدا، والرغبة في الزواج منه.

ومنذ البداية تحيلنا الأحداث إلى تلك الأجواء الحلمية التي تستحوذ على الشخصيات والمكان ضمن مشهد قصير يبعث على المفاجأة ويحرك خيال المتلقي نحو ما سيأتي من أحداث، فقد جاء

المسرح « في حالة إظلام تام، تسمع من خلاله صوتا لمواء قط يتصاعد في العلو.. عيون قط تلمع تظهر ثم تختفي مع صرخة قوية، تسمع أصوات طبول، مع ضحكات، وصرخات غريبة الشكل باللون الفسفوري، أشكال غريبة الشكل تتحرك في كل مكان مما يوحي بأنهم يرقصون... المكان يعطي إيحاء بأنه تحت الأرض.. تهبط روية مع صقر من الأعلى على خشبة المسرح في الوسط.. شكلها قبيح جدا.. يقف كل منهما في مواجهة الآخر، روية تضحك فرحة سعيدة بما يحدث.. تنظر حولها وإلى صقر الذي يتألم كلما ازدادت ضحكاتها، حتى يصل به الحال أن يقذف من فمه دما..، فتمسك برأسه تحاول شرب الدم المتدفق فيصرخ مع الإظلام»(الحتاوي،2003،ص11).

وهذا المشهد يعبر عن دموية الأحداث القادمة وما تحويه من أجواء الرعب، ففي المشهد اللاحق يحضر صقر إلى أمه، وبينما هي تنام على السرير بالقرب من الشباك، يقفز صقر صارخا فزعا وبقع الدم على ملابسه، فتفزع الأم من نومها، ويحاول صقر تهدئتها دون جدوى فهي التي قد فقدت أولادها في ظروف غامضة ومعقدة، ولم يبق لها في هذه الدنيا غيره، لكن صقر يحاول أن يهوّن من روعها محاولا اقناعها بأنه كان يحلم، ويقص على أمه حلمه الذي روّعه وقد رأى فيه عرسه :

صقر: كنا نمشي فوق ييل وعدالنا ناس وايدين.. فرحانين بشوفتنا ابغنون مستانسين.. (...). سألت واحد منهم قلت له الليلة عندكم عيد! رد عليه وهو يضحك مستعجب من سؤالي.. قال: الليلة عرسك.. يا معرس واللي تشوفه جدامك هذا عرسك (...)، لكن العروس هزت لي راسها تقول لي لا لا تسير حقه..الليلة ليلتي أنا.. ليلة حرمتك أم عيالك.. تعال..

موزة (مقاطعة بخوف) وسرت لها.. وعرست عليها..؟

صقر : ما أتذكر ..

موزة : شقايل ما تتذكر والمطوع قايلك تخبره عن كل شيء تشوفه في ارقادك..

صقر: ما أدري.. فجيت عيوني من الحلم لقيت ثيابي جديه»(الحتاوي، ص15- 16).

ونتيجة لذلك تصاب موزة بالرعب، وتتساءل إن كان صقر أرادها زوجة أم لا، لأن طبيعة هذا الموقف يمكن له أن يحدد نهاية صقر إذا ما تم تفسير الحلم الذي حلمه من وجهة نظر الأم التي تؤمن أن الجنية هي سبب المصائب التي حلت بها، لذلك فلا تتردد عن التضرع إلى الخالق بأن

يخلصها من الجنية وأن يحفظ لها ابنها من شرها، وتطلب من صقر أن ينام قريبا منها كي لا تختلي به تلك الجنية وتنال منه، لكن صقر يرفض ذلك، فتختار الأم أن تسقيه من زجاجة صنعها المطوع (حرقوص) كي يكون ذلك حرزا له من غواية الجنية، ويتكون لدى الأم فيما بعد الاعتقاد الراسخ بأن ابنها قد أصبح مسكونا من الجنية روية، وبينما هي تعبر عن ثقتها بقدرة المطوع على تحقيق الخلاص لها ولابنها، نجد أن صقر قد عبر عن إيمانه بعدم الجدوى من ذلك الكلام ومن وجود المطوع، يقول: «لو كل اللي تقولينه يفيد.. جان فاد المراحيم إخواني الله يرحمهم.. كان منعهم عن لا يسيرون عند سدرة طوي الخرايب ويموتون تحتها»(الحتاوي، ص18).

وفي موضع آخر ونتيجة لإيمان صقر وأمه بأن الجنية باتت تسكن البيت، يبدآن بمحاولاتهما مغادرة المنزل، فبينما يقرر صقر بيعه نجد أن الأم ترى فيه أنه المكان الذي حوى ذكرياتها مع زوجها ورائحة أولادها الذين فقدتهم، ونتيجة لحالة الخوف التي تعتريه يعبر صقر عن موقفه بإصرار حينما يرى في هذا المكان نذيرا للشؤم والموت، فهم في هذا المكان يعانون من جاثوم يركب على صدورهم[3]، وهذه الدلالة التي يحققها عنوان المسرحية ترتبط بالأحداث التي يتعرض لها صقر وموزة وصراعهما المحتدم مع الجنية.

إن الحتاوي قد درج على تقديم شخصياته النسائية اللواتي التقطهن من الأحياء الشعبية والطبقة الفقيرة، مقدما النسوة اللواتي تبدو ثقافتهن سطحية وغير معمقة إلى درجة أن أكثرهن يتعاملن مع السحر ومليئات بالتقاليد الشعبية القديمة، وربما تخضع نساء الحتاوي لموضوعة المأثورات الشعبية التي لم تكن تمجد المرأة أو تعتبرها قضية أساسية في كثير من الأحيان والمواقف، وهذا يعزز صورة معكوسة للمرأة الجديدة اليوم بل ويبتعد تماما عن واقعها المتميز وتقلدها لمناصب فكرية وثقافية مهمة(يونس،2007م، ص117. 118).

وتبنى الشخصيات هنا طبقا لمعطيات الواقعية الفنتازية، فالمؤلف يختارالعناصر التي من شأنها أن تخلق جوا خياليا مخيفا، من مواء للقط ورنين خلاخل وهمهمات وسلوكيات منفرة وشاذة، وكل ذلك أدخل الخوف في نفس موزة، وباتت تبحث لابنها عن مخرج لأزمته عبر تضحيتها بنفسها في سبيله، حينما تطلب من الجنية أن تسكن في رأسها إن أرادت، وأن تأخذ روحها وتترك صقرا وشأنه، وكم بدت موزة متضرعة بسبب قناعاتها بما أحدثته الجنية، وباتت كل حركة من حولها أنها تنتمي إلى عالم الجن، ومما يزيد أزمة صقر وأمه هو حضور ضاعن (أبو عوشة) خطيبة صقر مصحوبا برجلين يحملان هدايا خطبة صقر، حيث يصرح لأم صقر

عزمه على فسخ الخطوبة مصرا على طلاق ابنته، لأنها أصبحت مريضة منذ يوم خطبتها، وقد أكد له المطوع أنّ الجنية التي استحوذت على صقر هي السبب، فهي لا تريد زوجة له غيرها، ويغادر ضاعن المكان وبخروجه تتحرك الموجودات والأشياء نتيجة للعبث الذي تقوم به الجنية، وتستحوذ الأصوات المخيفة الصادرة من البئر ومن الغرف المجاورة على المكان، وحينما يرجع صقر يائسا لأنه لم يبع البيت بدعوى أنه مسكون، تخبره الأم بقرار ضاعن وطلبه طلاق ابنته، وبينما تصر الأم على الطلاق خوفا على ابنها من الجنية، نجد أن الابن يرفض ذلك متحديا الجنية ومصراً على الحفاظ على خطيبته وابنة عمه عوشة.

ومع تسلسل الأحداث تتكشف حقيقة جديدة، فحينما تتوعد روية الجنية الأم موزة بعواقب وخيمة، وأنها ستروي السدرة من دم أحد أسرتها، تتعجب الأم من ذلك وتستفسر عن السبب، فتذكّرها روية بحادثة صبها الماء الحار على قط أسود فمات، وتبوح لها أن ذاك القط هو زوجها ، وأنها انتقمت منها بقتل عبيد أبو صقر، وتعبر الجنية في موضع آخر عن حقدها وقسوة انتقامها من موزة وتخبرها أنها هي السبب في مرض عوشة حتى لا يتحقق زواجها من صقر، وتستميت موزة في الدفاع عن ولدها لكن الجنية تتوعد بأنها ستنتقم منها بالطريقة نفسها التي سلكتها مع عبيد زوجها وذلك بأن تسقطه في البئر، ثم تلهب خوف الأم بأصوات الغربان التي تسمعها بأنها أصوات أهلها وأصحابها فرحين بمناسبة عرسها، وتضاعف غيظها حينما تقول لها بأن صقرا سيكون زوجها بينما هي عمتها وجدة عيالها، بينما تصر موزة على رفض ذلك.

ونتيجة للحالة التي يصل إليها صقر، يظهر مجموعة من الناس وهم يحملون فوانيس يتقدمهم حسون (هب الريح)، ويتحاورون عن الجن و كيفية مقاومته ويتفاخر حسون هب الريح بقدرته على ترويض الجن، ويؤكد أن باقي حرس شيخ العفاريت يشتغلون بشاكير عنده في البيت، ويتوعد أمامهم بأنه سيهزم جنية صقر وبينما يرتعد الحضور من حديثه يستمر حسون في التباهي على الرغم من تحذير سند له من حضور روية الجنية، يقول حسون مخاطبا المجموعة: «يا ليتها تسمعني وتطلع جدامي الحين.. جان راويتكم فيها العجب (يصرخ في جميع الاتجاهات) وينك يا جنية صقروه وينك.. ولد هب الريح يديه تاكله يبا يقطعك ويضحك عليك الناس»(الحتاوي، ص35).

وحينما تهتز أغصان السدرة محدثة أصواتا يتسلل الخوف إلى نفوس الجميع ومنهم حسون فتسخر منه الجماعة، ويتوجه للسدرة معتذرا من الجنية معترفا بأنه من قوم هب الريح وهم قوم

يحترفون الكذب ورثوه أبا عن جد، وحتى يأمن شرها يؤكد أن صقرا قد سمح لها بتملكه لأنه لم يجد امـرأة بدلالها وجمالها وطيبتها، أمـا عوشة فهي لا تساوي تـراب قدميها، ونتيجة لحالة الخوف التي تعتريه يستنجد بالجماعة كي يوصلوه لبيته، ويعترف لهم أنه كذاب فيسخرون منه وينصرف جاريا فتنهشه الكلاب .

إن المؤلف قد جعل الأحداث المرتبطة بشخصية هب الريح ضمن بناء درامي هزلي، وحمل تلك الشخصية دلالة رمزية لا تعبر إلا عن خوائها وعبثيتها، ضمن تلك العوالم المؤسسة على الكوابيس المرعبة التي كانت جزءا لا يتجزأ من تراث الإنسان في الخليج العربي، وهذه المعتقدات الخرافية هي التي خلقت من صقر روحا هائمة تتقاذفها أمواج الخوف، وبعد انصراف حسون والمجموعة، يخرج صقر من خلف جذع الشجرة كالطفل المسلوب الإرادة، بينما تتلبسه الجنية مستخدمة معه أسلوبا الترغيب والترهيب فمرة تغريه بالكنوز، وأخرى تهدده بالموت إن ابتعد عنها، وتظل تنبهه من أعمال المطوع ثم تتصور له بصور متعددة.

إن أحداث هذه المسرحية قد بنيت على الحلم الذي عاشه صقر، والحلم يكون دائما خارج حدود العقل والمنطق، وهو قد ينقل المتلقي إلى تأسيس مفهوم جديد لوظيفة العناصر البصرية، تفرضه سيطرة الأجواء الحلمية المبهمة التي تعيشها الشخصيات والتي تشكل جوهرا إشكاليا وأداة تمرد ميتافيزيقي يمكن أن تثير ذهـن المتلقـي بطـريقـة استفزازية بوسائل غير منطقية تتقاطع مع منطق الواقع السائد، وتثير اللاوعي عند المتلقي ليحلم بعالم يسبق منطق الحدث المتداول، وحينما تصبح الحالة الحلمية عصيّة على الفهم فإن الهدف من ذلك هو تأسيس عالم مستقبلي له مرجعياته في اللاوعي والخيال، وبذلك تحقق الأحداث جوهرا إشكاليا يتعلق بحالتي الوضوح والإبهام التي تتكون لدى المتلقي، لذلك نجد أن الحتاوي قد جعل الجنية مراوغة ومتلونة ولا وضوح لملامحها، فهي الأقرب إلى أن تكون مجرد فكرة أو وهم أو خيال خارج حدود العقل، لتتوازى بذلك مع معطيات الحلم.

وكان مما عزز مسار الحدث ضمن هذا السياق هو الحلم الذي عاشته موزة في المشهد الرابع، وذلك حينما شاهدت فيه زواج صقر من عوشة وكل التحضيرات اللازمة لذلك من طبول ورقص وغناء، وحينما يدخل والد العروس عوشه (ضاعن) نجده يلوم موزة على تأخر صقر عن الحضور إلى حفل الزواج، فتخبره أنه مسرور بشفائه من مس الجنية، وقد ذهب إلى المطوع لتسليم أجرته له ولدعوته إلى العرس، وبينما موزة وضاعن يحتفلان بالزواج، تتقطع أصوات الطبول ويخيم

الصمت وتدخل مجموعة وهم يحملون صقرا وقد فقد الوعي، وخلال معاينة موزة لصقرتحضر الجنية فتحاورها موزة مستسلمة طائعة، مستجيبة لكل طلباتها، تقول موزة مخاطبة الجنية بعد شعورها باليأس من الحالة التي آل إليها صقر: « أنت حرة فيه.. الراي رايج والجلمة جلمتك وأنا عليه السمع والطاعة بس هوه يعيش (صقر لا يتحرك) أنا الحلم اللي شفته أدبني يا روية» (الحتاوي، ص56).

ويحضر ضاعن بصحبة المطوع خصيف الذي يؤمن بقدراته على معالجة السحر، لكن موزة ترفض قيامه بمعالجة ابنها صقر خوفا من الجنية التي أعلنت لها الطاعة، ثم تعود للاقتناع بذلك بعد الجهود التي بذلها المطوع وضاعن، ويبدأ العلاج بقراءة القرآن، وأمام إصرار خصيف تعد روية بعدم التسبب بالأذى لصقر إلا أنها تبقى مصرة على السكن فيه، وفي مشهد لاحق تحذر الجنية صقرا بأنها ستذبح أمه وتشرب من دمها وتسقي عروق سدرتها العطشانة، وتطلب منه حرق الحرز الذي كتبه المطوع فيحرقه، وتؤكد عليه أن يطلق عوشة وإلا تعذب أمه أمامه فيصرح بكلمة الطلاق انقاذا لأمه، وحينما يحضر المطوع خصيف يدهش لمشاهدته الحرز على الأرض محروقا فيصر على خروج روية منه التي تتوعده بالموت، لكنه يواصل قراءة القرآن حتى يتمكن من إخراج الجنية من إبهام قدم صقر الذي تستحوذ عليه في النهاية حركات الصرع، ثم يغمى عليه بينما أمه تزغرد فرحا بالانتصار، وتنتهي المسرحية بعودة مواء القط ولمعان عينيه من أعلى الجبل بينما يقف الجميع موقفا عنوانه الدهشة والاستغراب.

إن الحتاوي يقدم ثيمة العشق عبر الموروث الثقافي الشعبي، وعبر استثماره للحكايات والأساطير القديمة عن الجان، فالطنطل يظهر ليلا ليخيف الناس، وقد أدار الحتاوي أحداثه ضمن تكنيك التخيل وأسلوب الاسترجاع، وما يميز (الياثوم) تلك المعطيات التي يوظفها الكاتب لصناعة ديالوج طويل متصل بين البطلين، في حوارات لا تشعرك بالملل وفي صياغة شاعرية ركزت على أدق التفاصيل في حالات الشخصيات من خلال اللهجة المحكية، ورغم أن الحتاوي قد كتب في موضوعات ارتبطت بالواقع والموروث المحلي، إلا أنه لم يخش دخول المناطق الشائكة في حياة المجتمع المعاصر، ومناقشة قضايا جوهرية تتعلق بالمرأة والشباب والفساد في انفتاح جريء على التيارات المسرحية، ليشكل بذلك هويته ككاتب له شخصيته وأدواته مثل العديد من كتاب المسرح المحلي الذين يعملون باجتهاد لتحقيق حالة مسرحية مثلى تلتقي مع أحلام وهموم المتفرج في إطار تكاملي مع العملية المسرحية (بدر،2008م)، وهو بذلك إنما يستخدم التكنيك المعاصر في المسرح

محاولا الخروج نحو فضاءات فكرية جديدة، تتجاوز الظواهر الاجتماعية والحياتية التي سادت في مجتمع ما قبل النفط.

نتائج البحث:

1. استلهم المؤلف المسرحي الإماراتي شخصياته الشعبية من التراث الخليجي، واعتمد في بنائها على أحداث حقيقية وأخرى متخيلة، وقد ظهر ذلك في نصوص كل من ناجي الحاي وحبيب غلوم وسالم الحتاوي.
2. شكلت الحكاية الخرافية مرتكزا أساسيا في بنية النص عند المؤلف المسرحي الإماراتي مما انعكس على الشخصية المسرحية، وقد ظهر ذلك واضحا في مسرحية (حبة رمل) للحاي، و(الياثوم) للحتاوي.
3. سعى المؤلف المسرحي الإماراتي إلى تعميق أزمة الشخصيات الشعبية من خلال الاستخدام المبرمج للموسيقى والمؤثرات الصوتية، ففي مسرحية حبة رمل استخدمت أصوات الطبول ورقصات الليوا للتعبير عن أزمة ألماس وتأجيج دواخل البطل الذي يعيش حبا محكوما عليه بالموت، وفي مسرحية الياثوم ارتبط صوت مواء القط، وأصوات الطبول والضحكات والصرخات بعوالم الجان التي سيطرت على صقر طوال المسرحية.
4. بنيت الشخصيات الشعبية والأحداث في النص المسرحي الإماراتي انطلاقا من الأساطير والأحلام وقصص الجان والسحر، فالمؤلف يختارالعناصر التي من شأنها أن تخلق جوا خياليا مخيفا، من مواء للقطط ورنين للخلاخل وهمهمات وسلوكيات منفرة وشاذة، إلخ...، وكل هذه الأمور ألقت بتأثيرها على الشخصيات كما حدث في مسرحية حبة رمل مع شخصيتي ألماس وعلياء، ومع شخصية عائشة في مسرحية (عائشة) لحبيب غلوم، ومع شخصيتي الأم وصقر في مسرحية الياثوم وغيرها من الشخصيات، وهذا الأسلوب في بناء الشخصية والأحداث هو الأقرب إلى الواقعية السحرية.
5. شكل الشعر والأغاني الشعبية وسيلة من الوسائل التي اتخذها المؤلف المسرحي الإماراتي للتعبير عن الشخصية والأحداث التي تمر بها وملابساتها، ومن أمثلة ذلك الأغنية الشعبية التي كانت ترددها علياء وهي تستحم.
6. تأثر المؤلف المسرحي الإماراتي في بنائه للأحداث والشخصيات الشعبية بالواقعية الخيالية كما ظهر عند الحتاوي، وبتنظيرات برتولد بريخت حول المسرح الملحمي كما

ظهر في مسرحية عائشة لغلوم، التي أحالنا المؤلف من خلالها إلى حكاية الأم المقعدة، وقدم بموازاتها حكاية عائشة التي تعيش أزمتها بسبب طلاقها ونظرة المجتمع السلبية لها، وقد بنى المؤلف أحداث مسرحيته معتمدا تقنية تبادل الأدوار التي تقوم بها الممثلتان الثانية والثالثة.

7. أسس المؤلف المسرحي الإماراتي في بنائه للشخصية الشعبية العلاقة الجوهرية للشخصيات مع المكان، ففي مسرحية عائشة جاءت الأحداث في فناء بيت قديم حيث تظهر عائشة بينما تنتصب في المكان شجرة يبدو على بعض فروعها الذبول، ليحيلنا ذلك إلى سجن لا يمكن أن تغادره عائشة نتيجة للقيود الاجتماعية التي قيدت حركتها بعد طلاقها، وفي مسرحية الياثوم جاء المكان عند الحتاوي أشبه بالمكان الكابوسي الذي ألقى بتأثيره على شخصيتي صقر وأمه، فبينما يقرر صقر بيع البيت بوصفه نذيرا للشؤم والموت نجد أن الأم ترى فيه أنه يحوى ذكرياتها مع زوجها ورائحة أولادها الذين فقدتهم.

8. ظهرت الشخصيات الشعبية التي أخذت دور البطولة في النص المسرحي الإماراتي شخصيات مغتربة على المستويات المكانية والنفسية والاجتماعية، وقد ظهر ذلك عند كل من (عائشة، ألماس، علياء، صقر، وغيرهم..).

9. من سياقات بناء الشخصية الشعبية في النص المسرحي الإماراتي استخدام اللغة الشعبية الإماراتية في كتابة النص، وتوظيف الحكايات الشعبية الدارجة والحكايات الخرافية والأحلام والأساطير، وبناء الشخصيات واختيار أسمائها ضمن مرجعياتها التراثية الشعبية، وتوظيف الرقصات والألحان الشعبية الحزينة وأغاني العمل والمناسبات بأنواعها، وتوظيف الأمثال الشعبية، وخلط عناصر الفرجة البصرية بالطابع الشعبي ، بحيث يصبح في متناول عقل ووجدان الناس كي يفهموه ويتفاعلوا معه من خلال استيعابهم للمنظومة الفكرية والجمالية كما في مسرحيات (غلوم، الحاي، الحتاوي).

10. قدم المؤلف المسرحي الإماراتي في بنائه للشخصية المرأة ضمن طابعها الشعبي، وصورها وهي تعاني من القهر والاضطهاد، فقد قدم لنا الحاي في مسرحيته حبة رمل شخصية علياء ضمن واقع مأساوي فرضه قرارات الأب، ودرج الحتاوي على تقديم

شخصياته النسائية الشعبية وهـن يتعاملن مع السحر وخاضعات لتقاليد قديمة كشخصية أم صقر في مسرحية الياثوم، وفي مسرحية عائشة عرض غلوم واقع المرأة المطلقة في المجتمع العربي وطبيعة النظرة إليها وما يمكن أن يمارس عليها من قيود.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم حمادة، (د . ت)، معجم المصطلحات الدرامية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- آديث كيرزويل، (1985م)، عصر البنيوية، ترجمة. جابر عصفور، بغداد، دار آفاق عربية للصحافة والطباعة والنشر.
- الكسندر روشكا، (1989م)، الإبداع العام والخاص، ترجمة. غسان عبد الحي ابو فخر، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- باسير جاكسوين، (د . ت)، الدراما في القرن العشرين، ترجمة.محمد فتحي، القاهرة، دار الكاتب للطباعة والنشر.
- برتولد بريخت، (د . ت)، نظرية المسرح الملحمي، ترجمة. جميل نصيف التكريتي، بيروت، عالم المعرفة.
- تسعديت آيت حمودي، (1986م)، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، ط1.
- حبيب غلوم، (2000)، مسرحية عائشة، الإمارات العربية المتحدة، جمعية المسرحيين، مجلة كواليس، العدد 3 .
- دريني خشبة، (1961م)، أشهر المذاهب المسرحية، القاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي.
- روبرت بروستاين، (1964م)، المسرح الثوري، ترجمة. عبد الحليم البشلاوي، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- روبرت ل هيلر، (1980م)، الأسطورة والرمز- رمزية الإيماءة في مسرحيات بريخت، ترجمة. جبرا إبراهيم جبرا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2.
- سالم الحتاوي، (2003م)، مسرحية الياثوم، الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام.
- سلام مهدي الأعرجي، كيفية فهم منهج بريخت من قبل المؤلف والمخرج في المسرح العراقي، (1989م)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.

- سليم الجزائري،(1990م)، مقدمة مسرحية الدخيل لموريس ميترلنك، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، مجلة الاقلام، العدد 8.
- صلاح الدين عبدي، (2012م)، الواقعية السحرية في أعمال إبراهيم الكوني، إيران، جامعة تربيت مدرس، مجلة العلوم الانسانية الدولية، العدد 19.
- صلاح فضل، (1980م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
- عماد حاتم ، (1984م)، مدخل إلى تاريخ الآداب الأوربية، طرابلس، الدار العربية للكتاب، ط2.
- فاروق عبد الوهاب، (1964م)، المذهب التعبيري في المسرح، القاهرة، مسرح الحكيم، مجلة المسرح، العدد 8 .
- فايز اسكندر، ، (1966م)، موريس ميترلنك والمذهب الرمزي في المسرح، القاهرة، وزارة الثقافة، مجلة المسرح، العدد 29.
- مجموعة من المؤلفين،(2013م)، تاريخ الآداب الأوروبية، ج3، دمشق، وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب.
- محمد بن مكرم ابن منظور، (1988)، لسان العرب ج4 ، بيروت ، دار الجيل ودار لسان العرب.
- محمد عناني، (1996م)، معجم المصطلحات الأدبية الحديثة، بيروت، مكتبة لبنان، ط1.
- محمد محمود الجبوري، (1990م)، الشخصية في ضوء علم النفس، بغداد، مطبعة دار الحكمة.
- محمود اسماعيل بدر، (2008م)، سالم الحتاوي يخترق اصطلاح أزمة النص المسرحي، الإمارات، جريدة الاتحاد، العدد37743.
- ميسون عبد الرزاق البياتي، (1988م)،الأبعاد الثلاثة للشخصية المسرحية، رسالة ماجستيرغير منشورة، بغداد، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد.
- ناجي الحاي، (1993م)، حبة رمل، الشارقة، دائرة الثقافة والاعلام.
- نبيل صالح سفيان، (2004)، المختصر في الشخصية والإرشاد النفسي،القاهرة، ايتراك للنشر والتوزيع.
- نبيلة إبراهيم، (1981م)، البنيوية من أين والى أين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، المجلد الأول، العدد الثاني.
- هـ. ف جارتن، (1966م)، الدراما الألمانية الحديثة، ترجمة. وجيه سمعان، القاهرة، إصدارات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، الناشر مركز كتب الشرق الأوسط.

- هيثم يحيى الخواجة، (2011م)، التراث في المسرح الإماراتي بين السلب والإيجاب، الشارقة، الهيئة العربية للمسرح، مجلة المسرح العربي، العدد 4.
- ياسين النصير، (2011م)، أسئلة الحداثة في المسرح، الشارقة، الهيئة العربية للمسرح، ط1.
- باسمة يونس، وآخرون، (2007م)، المرأة في المسرح الخليجي، البحرين، اللجنة الدائمة للفرق المسرحية الأهلية في دول مجلس التعاون، ط1.

الهوامش:

1. البرناسيون : نسبة للبرناسية، وهي مذهب ظهر في فرنسا، ويدعو إلى اعتبار الأدب غاية في حد ذاته وإلى الامتناع عن استعماله وسيلة لعلاج القضايا الاجتماعية والسياسية. وقد تطور هذا المذهب في اتجاه آخر وأُطلق عليه اسم مذهب "الفن لأجل الفن" ويرى أن الأدب ينبغي أن يُنتّج بعيدا عن الاعتبارات الوطنية والاجتماعية والسياسية وأهم روادها الكاتب الفرنسي فيكتور هيجو.
2. الليوا: رقصة شعبية ذات أصول إفريقية تؤدى في الخليج العربي وخاصة بين المجتمعات ذات الأصول السواحلي كما تنتشر بين ذوي الأصول الهندية من البلوش في باكستان و مكران و منطقة كراتشي والرقصة منتشرة في زنجبار ودول الخليج واليمن، وجاءت هذة الرقصة مع العمال الأفارقة القادمين الذين عملوا مع تجار المنطقة الذين شغفوا بها، فانتشرت في الأفراح خاصة أن رقصة الليوا تدخل البهجة والسرور إلى الحاضرين بسبب إيقاعها السريع كما أنها أصبحت من المراسم التي تسبق إتمام الزواج.
3. الجاثوم أو الياثوم أو عثيون هو كائن خرافي يجثم على صدر النائم، ومن أكثر الكائنات الخرافية شيوعا وشهرة بين الناس وتؤمن غالبية الناس بقدرته وتخافه، ويؤكدون أنه جني يأتي للانسان وهو نائم في الظلام، وهو ليس له وصف محدد ويصفه بعضهم بأنه جني صغير له قرنان وذيل وإنه عاري الجسد، وهناك من يصفه بأنه كائن خفي دخاني لا تمكن رؤيته بوضوح كأنه دخان ابيض.

Constructing the popular character in the UAE theatrical script

Dr. Yahia Salim Eisa •
Dr. Firas.K.h.Alramouni ••

Introduction

The research aim to recognize the constructing of the popular character and observation the methods or Styles which the play-writers depend on them to construct the popular character in the UAE theatrical script, The heritage referents of the UAE dramatist reflected on his constructing of the popular character, Especially on its cultural, social and artistic Components, The importance of this research came from its efforts to discover the techniques of constructing the popular character in the UAE theatrical script through the intended Selection to three of UAE theatrical script to study and analysis, which is : (Habet Ramel) for « Najy Al-hay», and (Aisha) for "Habib Galome", and (Alyathoom) for " Salem Al-Hetawy" . This research take a period ambit from 1993 to 2002.

Keywords : constructing the character, UAE theatrical script, Najy Al-hay, Habib Galome, Salem Al-Hetawy .

Associate Professor, College of Arts and Design, University of Jordan.
Assistant Professor, Faculty of Architecture & Design, Al-Ahliyya Amman University.

أسرار حظر تربية أنثى الماشية في منطقة تونسية ولزوم ختان كلّ الذكور في المجتمعات العربية الإسلامية

أ.د. محمود الذوادي●

موضوع البحث

يرى علم الاجتماع الحديث أن أفراد المجتمعات البشرية ينحرفون قليلا أو كثيرا أو بدرجة متوسطة بينهما عن القوانين والأعراف والقواعد الثقافية في مجتمعاتهم. لكن الأمر قد يختلف في بعض القواعد والأعراف الثقافية في المجتمعات العربية والإسلامية التي قد لا تسمح إطلاقا بالانحراف عنها. يمثل هذا البحث محاولة معرفية ذات رؤية اجتماعية نفسية أنثروبولوجية [1].

لتسليط الضوء بالتحليل والنقاش على ظاهرتين رئيسيتين يلتزم فيها جميع مواطني (دون استثناء) تلك المجتمعات بالتقيد المطلق بتلك القواعد والأعراف الثقافية [2] على المستويين : المجتمع المحلي الصغير(أ- المايكرو) والمجتمع العام الكبير (ب- الماكرو) كما يتبين في المثالين:

أ - حظر تربية أنثى الماشية من الحمير والخيول والبغال في منطقة الشمال الشرقي للقطر التونسي.

ب- وجوب ختان جميع الذكور المسلمين في المجتمعات العربية.

وبالتعبير السوسيولوجي،فلا مكان للسلوك المنحرف في هاتين الظاهرتين. أي هناك مطابقة

● قسم علم الاجتماع - جامعة تونس

تامة conformity. فالناس يطيعون مائة في المائة ما تمليه القواعد والأعـراف السائدة حول الظاهرتين. وهو أمر يختلف مع رؤية علم الاجتماع الغربي الحديث الذي يرى ضرورة وجود السلوك المنحرف البشري في كل الظروف. وعليه، فعلم الاجتماع العربي مدعو لفسح المجال فكريا ومعرفيّا للتعامل مع تلك الخصوصية لمنظومة الثقافة العربية الإسلامية التي لا تقبل السلوك المنحرف على المستويين المحلي المحدود (منطقة الشمال الشرقي التونسي) والعام الكبير(وجوب ختان كل الأطفال الذكور المسلمين في المجتمعات العربية) عن قواعدها وأعرافها في الظاهرتين أعلاه.

مفهوم التأثير الاجتماعي الكامل

بناء على ما ذُكر في السطور السابقة، فإن سلوك كل الناس في الظاهرتين يلتزم التزاما كاملا بما تمليه قواعد وأعـراف المجتمع الصغير أو الكبير. فنسمي طبيعة هذا التأثير بأنه تأثير اجتماعي ثقافي كامل. أي يشمل جميع الناس دون استثناء بحيث لا يوجد أي فرد في المحيط الاجتماعي الصغير/المحلي أو الكبير الذي لا يتأثر به. لقد أشارت دراسات سابقة (الذوادي 2006 : 269–287) إلى أن الناس في منطقة الشمال الشرقي التونسي (مدينة رأس الجبل وقرى غارالملح ورفراف وصونين والماتلين والعالية) لا يربون مطلقا ماشية الإناث من بغال وخيول وحمير الأمر الذي جعل عندهم تربية الأنثى من تلك الحيوانات وصمة عار اجتماعي كبير لا يجوز القبول به على الإطلاق. أدت قوة رسوخ ثقافة العار هذه وانتشارها الكامل بين سكان هذه المنطقة إلى تحاشي تسمية حتى العناصر الجامدة تسمية أنثى. فأهل مدينة رأس الجبل والقرى المجاورة المشار إليها سابقا يُذكِّرون مؤنث «الكَمْيُونَة»: (كلمة فرنسية تعني عربة نقل البضائع والناس) لتصبح عندهم «كَمْيُونْ»، أي مسمى ذكوري ! وبعبارة أخرى، فتأثير الأعراف والقواعد الثقافية الجماعية على كل سكان هذه المنطقة تأثير شامل وكامل وقاهر لا يعرف استثناء بين المواطنين هنا.أي أن جميعهم لا يربون إلا ماشية الذكور من حمير وبغال وخيول. وإنه لضرب من العار في ثقافتهم تربية الأنثى من تلك الحيوانات. وبالتالي، فَمجرد ذكْرِ ماشية الأنثى أمامهم أو الحديث معهم عنها أو مساءلتهم إن كانوا يملكونها يثير ردود فعل سلبية متنوعة تتراوح بين الشعور بالخجل والغضب والعنف. فثقافة العار إزاء تربية الماشية الأنثى هي الثقافة الاجتماعية السائدة لدى أهل هذه المنطقة من البلاد التونسية، بحيث هناك مشروعية قوية في نعت التأثير الاجتماعي على الأفراد في هذه المنطقة بأنه تأثير اجتماعي قاهر يشمل الجميع ولا يستثني أحدا كما تؤكد ذلك البحوث (الذوادي287 ـ 2006:269).

تتجلى في المثال المذكور مدى مركزية ما يُسمى البعد الثالث للإنسان /الثقافة (اللغة والفكر والدين والمعرفة/العلم والقيم والأعراف الثقافية ...) في هوية سكان تلك المنطقة. يأتي مصطلح البعد الثالث للإنسان عندنا كإضافة للتصور المألوف الذي ينظر إلى الإنسان على أنه جسد وروح (ثنائي الطبيعة) كما هو سائد في الثقافات البشرية عبر العصور. فمنظومة البعد الثالث كرموز ثقافية تضيف ذلك الجانب المنقوص في هوية الإنسان والذي يعتبره الأستاذ الذوادي بيت القصيد في هوية الإنسان (الذوادي 2015). وهكذا، فثقافة العار المحلية عندهم المانعة لتربية ماشية الأنثى تجعلهم لا يأبهون كثيرا بالقواعد الطبيعية والسليمة السائدة في بقية مناطق القطر التونسي بالنسبة لتربية الماشية. وتتمثل تلك القواعد الثقافية في أن تربية الماشية من الذكر والأنثى أمر عاد وطبيعي. وبعبارة أخرى، فقوة رموز ثقافة العار بالنسبة لتربية الماشية الأنثى في هذه المنطقة تجعلهم قادرين بالكامل على المحافظة على تلك العادة التي تصطدم في وضح النهار مع الأعراف الثقافية السائدة (تربية الإناث والذكور) بالقطر التونسي. يؤكد هذا مركزية منظومة البعد الثالث للإنسان/ الرموز الثقافية في توجيه وتحديد أنماط السلوكيات لدى الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية.

أما عُرف ختان جميع الأولاد الذكور المسلمين من كل الفئات والطبقات الاجتماعية المسلمة في المجتمعات العربية فهو أيضا عرف قاهر يشمل الجميع دون استثناء في قيام العائلات الفقيرة والمتوسطة والغنية على حد سواء بالختان والاحتفال به. يرى عالم الاجتماع الدارس لهذه الظاهرة أن وجه التشابه بين هاتين الظاهرتين يتمثل في التالي: انتشار كل من الظاهرتين بطريقة شاملة وكاملة بين كل الناس. فمن جهة، لا يربي جميعُ سكان تلك المنطقة التونسية الماشية الأنثى من بغال وخيول وحمير. ومن جهة أخرى، تقوم كل العائلات المسلمة في المجتمعات العربية بختان أبنائها والاحتفال بهذا الحدث. يتجلى لعالم الاجتماع في هاتين الظاهرتين قيمةُ مدى اهتمام الناس على مستوى رموزهم الثقافية وتقديرهم لعامل الذكورة في الظاهرتين (شرابي 1992). يتضح هذا في الشعور في الحالة الأولى بالعار إزاء تربية الماشية الأنثى في تلك المنطقة. ويتجلى الأمر في الحالة الثانية في اعتبار أن ذكورة الولد ورجولته لا تتم بدون عملية الختان. وهكذا، يسجل عالم الاجتماع في سلوك الالتزام المطلق بختان الأولاد الذكور مدى صدارة الذكورة كقيمة ثقافية اجتماعية مركزية في صلب النسق الثقافي الاجتماعي للمجتمعات العربية المسلمة.

ومن ثمَّ، يجوز القول إن التأثير الجماعي المطلق بإيحاء منظومة البعد الثالث للإنسان /

الرموز الثقافية هو مفهوم جديد لا نجده في أدبيات علم الاجتماع، على سبيل المثال. فعالم الاجتماع الكبير إيمانويل ولرنستاين Immanuel Wallerstein لا يُقر بوجود مفهوم التأثير الجماعي المطلق كما يوُصف في هذا البحث. إذ يقول «فنحن نرى أنه من المسلّم به أن معايير ثقافة المجموعات البشرية (على كل المستويات) لا يقع أبدا بها بالكامل من طرف كل أعضاء تلك المجموعات» (Calhoun 2007 : 427). وهـذا مخالف للمعايير الثقافية الـواردة في المثالَين السابقين. وعلى هذا الأساس، هناك مشروعية للباحث الاجتماعي أن يتساءل: هل إن تأثير تلك الأعراف والقواعد الثقافية على سلوكيات كل الناس أمر ينطبق أيضا على مجموعات ومجتمعات غير عربية وغير مسلمة ؟ ومهما كانت طبيعة الإجابة، فإن فهم وتفسير سبب وجود التأثير المطلق للقواعد والأعراف الثقافية على جميع سلوكيات الناس في عينة المثالين المذكورين أمران مطلوبان بقوة من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على الخصوص .فالإجابة عن ذلك اللغز تحتاج إلى نوع من البحث الأساسي في دنيا نسق البعد الثالث للإنسان والبنية الاجتماعية للمجتمعات العربية المسلمة.

خصوصية علم الاجتماع العربي

استنادا على التعريف السابق لمفهوم التأثير الاجتماعي الكامل وتوضيح معالمه في المجتمعات العربية ذات الأغلبية المسلمة، فإن المرء يستطيع أن يدعي أن هذا المفهوم قادر على إنشاء علم اجتماع عربي ذي سمات خاصة به. إن علم الاجتماع الغربي يتبنى عموما مفهوم التأثير الاجتماعي غير المطلق. ومع ذلك، فالباحثُ الاجتماعي الموضوعي يتوقع إمكانية وجود التأثير المطلق في مجتمعات أخرى من بينها المجتمعات الغربية ، لكن ربما لم ينتبه إليه لا علماء الاجتماع في الغرب ولا لدى علماء اجتماع آخرين. إذ هناك صعوبة كبيرة في الاعتقاد أن البلاد التونسية هي الوحيدة التي يسود فيها تأثير الأعراف والقواعد الثقافية على كل سكان تلك المنطقة – بسبب العوامل البيئية الضيقة ، التي سنفصل القول فيها لاحقا – مما أدى إلى غياب تربية الماشية الأنثى بالكامل من خيول وحمير وبغال. فتلك العوامل البيئية أو ما يشابهها لا بد أن تكون موجودة في أقطار أخرى عبر مناطق أخرى على الكرة الأرضية.

أما بالنسبة لشعيرة وجوب ختان جميع الذكور المسلمين في المجتمعات العربية ، فإنه يمكن مقارنتها بمدى تطبيق هذه الشعيرة بين الذكور اليهود للتعرف لدى المجموعات اليهودية على

طبيعة تأثير الأعراف والقواعد الثقافية اليهودية على ختان الذكور لديها. وكيف ما ستكون نتائج البحث عن مفهوم التأثير المطلق للقواعد والأعـراف الثقافية في مجتمعات غير عربية وغير مسلمة، فإن حضور ذلك وبقوة في ثقافة المجتمعات العربية المسلمة يدعو ، كما قال عالم الاجتماع الشهير شارلس رايت ملس Charles W. Mills ،إلى خيال سوسيولوجي واسع الآفاق لفهم وتفسير غياب أو وجود التأثير المطلق للقواعد والأعراف الثقافية على جميع سلوكيات الناس في المجتمعات البشرية صغيرها وكبيرها.

ظاهرة الختان في المجتمعات البشرية

يُعتبر كتاب 'تاريخ الختان من أصوله الأولى إلى أيامنا هذه' كتابا فريدا من نوعه في الموضوع لعالم الأنثروبولوجيا والمحلل النفسي مالك شبل الذي ينحدر من الجزائر والمقيم في فرنسا حتى رحيله أخيرا 2016. وُجدت شعيرة الختان منذ العهود الفرعونية القديمة في التاريخ السحيق. فهي شعيرة واجبة لدى اليهود والمسلمين تمثل في الوقت نفسه طقوس تغيير المركز الاجتماعي للفرد passage rites وممارسة دينية وصحية. يتطرق هذا الكتاب إلى كل أبعاد ظاهرة الختان: التاريخية والدينية والاجتماعية والجنسية والشبقية erotic والجراحية. يذكر صاحب الكتاب أن هناك مليارا من يقع ختانهم اليوم. لكن توزيع ظاهرة الختان في القارات الخمس ليس متساويا. فعلى سبيل المثال، إن القارتين الأوروبية والأمريكية لم تكونا تمارس كثيرا شعيرة الختان منذ بعض العقود. ومن ناحية أخرى، فالقارتان الإفريقية والآسيوية (ما عدا الصين واليابان) هما قارتان تسكنهما فئات وشعوب تمارس أغلبية ذكورها عملية الختان رغم الاختلاف البيّن في أسباب ذلك. إن اللافت للنظر بهذا الصدد هو ازدياد نسب الختان في المجتمع الأمريكي والكندي والسويسري والهندي. وفي مقابل ذلك، فانتشارها أكثر بطئا في انكلترا وفرنسا حيث تمارسها خاصة الأقليات المسلمة التركية والعربية والباكستانية والفارسية والإفريقية التي وصلت إلى هذيْن البلديْن منذ مدة قصيرة (Chebel 1997 :37).

يطرح المؤلف عديد الفرضيات المفسّرة لظاهرة الختان. فهي تمثل لدى اليهود والمسلمين شعيرة دينية رمزية تهدف إلى تحقيق أمريْن: اعتراف بالله الخالق وطاعة أعراف مجموعة الانتماء (المصدر السابق :147–48). ومن ناحية أخرى، يجوز الافتراض أن الختان عبارة عن اعتبار العضو الذكري مصدر الحياة. يذكر شبل فرضيات أخرى تحاول تفسير ظاهرة الختان المنتشرة في كثير من المجتمعات. لكنه يبقى صامتا عن الأسباب التي تجعل جميع العرب المسلمين

مثلا يتقيدون بالختان، بينما أن بعض المسلمين لا يمارسون حتى أركان الإسلام الخمسة مثل الصوم والصلاة. ومن ثمّ، فالرمز الديني للختان غير كاف لتفسير الإلتزام الكامل بشعيرة الختان لدى الأطفال الذكور في المجتمعات العربية الإسلامية. فأهمية القيمة الثقافية للذكورة في هذه المجتمعات قد تكون عاملا حاسما في منع الانحراف عن أعراف لزوم الختان. يساعد عامل القيمة الثقافية العالية للذكورة على تفسير ختان جميع الذكور لكن لا كل الإناث في مجتمع عربي مسلم مثل المجتمع المصري حيث يمارس الختان للذكور والإناث معا خلافا للمجتمع التونسي الذي يقتصر الختان فيه على الذكور فحسب.

مقارنة بوجوب ختان كل الأطفال الذكور المسلمين في المجتمعات العربية، فإن ظاهرة ختان الذكور في المجتمعات الأخرى تختلف عما ذُكر لدى الأطفال المسلمين في المجتمعات العربية. فالختان يمثل ظاهرة اجتماعية في عديد المجتمعات المختلفة تشمل الذكور والإناث أو الذكور فقط في الكثير من المجتمعات مثل المجتمع التونسي. ويمكن تصنيف المجتمعات بخصوص هذه الظاهرة إلى ثلاثة أنواع: مجتمعات لا تمارس الختان ومجتمعات تقوم بختان الأغلبية من الأطفال الذكور ومجتمعات يتعرض فيها جميع الأولاد الذكور إلى عملية الختان، كما هي الحال في المجتمعات العربية الإسلامية. تفيد المعطيات أن معظم الرجال في مجتمعات العالم لا يقع ختانهم اليوم (Gollaher 2000). أما المجتمع الأمريكي فينتمي إلى تلك المجتمعات التي تمارس ختان أطفالها الذكور بطريقة محدودة. تشير الإحصائيات إلى أن أكثر من مليون طفل أمريكي يقع ختانهم سنويا. لكن ،عرفت ظاهرة الختان تراجعا منذ الثمانينات من القرن العشرين.فقد كانت نسبة ختان الأطفال الذكور بين 80 % و90 %. فتراجعت اليوم لتصبح ما يقرب من 65 %. قد يعود ذلك إلى أثر حجج خطاب في المجتمع الأمريكي يرى أن الختان يمثل اعتداء جسديا ونفسيا يعزز المواقف الثقافية التي لا تكترث بسلامة أجساد الرجال. يعبر هذا عن قبول ضمني للعنف كجزء من حياة الرجال. لكن، أحرزت ظاهرة الختان اهتماما أكبر أثناء الحرب العالمية الثانية بدعوى أن الختان قلّل من 'المشاكل الصحية'. ونتيجة لذلك، فإن الأمهات والآباء المتعلمين المنحدرين من الطبقة الوسطى مارسوا دائما تقريبا الختان للمولودين الذكورالجدد. وهكذا، أصبح الختان عرفا أمريكيا متداولا.

تفسيرظاهرة غياب تربية ماشية الإناث

نركز في بقية البحث على فهم وتفسير ظاهرة الاقتصار الكلي على تربية الماشية الذكور

للبغال والخيول والحمير عند كل من فلاحي مدينـة رأس الجبل ونظرائهم في قرى غار الملح ورفراف وصونين والماتلين والعالية بالبلاد التونسية [3]. ومن ثم، فنحن نطمح إلى الإجابة على التساؤل المشروع التالي : ما هي الأسباب (أو ما هو السبب ؟) التي جعلت الناس في هذه المناطق لا يربون إلا الماشية الذكور من حمير وخيول وبغال؟ ومن منظور العلوم الاجتماعية، فمثل ذلك التساؤل يعتبر تساؤلا ذا مشروعية قوية. إذ إن الغياب الكامل لتربية ماشية الإناث من تلك الحيوانات لا يمكن إلا أن يشد انتباه أي باحث اجتماعي يتمتع بالفضول وبدقة الملاحظة. فعدم تربية ماشية الإناث يمثل في حد ذاته انحرافا عن طبيعة الأشياء في دنيا تربية الماشية. فالعُرف وطبيعة الأشياء يقتضيان أن يقوم الفلاحون على الخصوص بتربية الذكر والأنثى من الماشية. ولا يعنـي هذا بأي حال من الأحوال أن يتساوى عدد الإناث مع عدد الذكور، وإنما يعني أن يوجد جنبا إلى جنب جنسا الذكور والإناث من الماشية بنسب معقولة تسمح في نهاية المطاف بالتناسل الذي يضمن استمرار وجود التوازن بين الجنسين. أما أن لا يربي الناسُ في تلك المنطقة إطلاقا ماشية الإناث من الحمير والبغال والخيول ، فإن ذلك يدعو إلى أكثر من تساؤل عند الباحث الاجتماعي للتعرّف على المتغيّرات (العوامل) التي يمكن الكشف عنها لإرساء تفسير يتمتع بالمصداقية بالنسبة لهذه الظاهرة الغريبة.

ولا يكتفي هذا البحث بمحاولة التعرف على أسباب اقتصار الناس في هذه المنطقة على تربية ماشية الذكور بل يطمح أيضا إلى محاولة معرفة ما إذا كانت لهذه الظاهرة آثار على صورة المرأة (الأنثى) عند الرجل في مدينة رأس الجبل و القرى المجاورة لها : ما هي احتمالات تأثير المواقف (الاتجاهات the attitudes) والقيم الثقافية التي نشأت بسبب هذا الواقع الاجتماعي بخصوص العزوف عن تربية ماشية الإناث على مواقف وقيم رجال هذه المنطقة التونسية المحدودة من النساء ؟

منهجية تفسير الظاهرة

تمثل الملاحظة الميدانية والمقابلات الأدوات المنهجية الرئيسية التي استعملت في هذا القسم من البحث. فنظرا لانحدارنا من قريتي قلعة الأندلس وعوسجة ومنطقة أوتيك الفلاحية القريبة من مدينة رأس الجبل والقرى الأخرى ، فإنه معروف لدينا بمجرد الملاحظة عند زيارة تلك المنطقة أن الناس هناك لا يربون إلا ماشية الذكور من الخيول والبغال والحمير. أما بالنسبة للمقابلات التي قمنا بها لجمع بعض المعطيات التي تساعد على تفسير الظاهرة المدروسة ، فقد

اقتصرنا على اختيار عينتين لذلك الغرض :

(أ) مقابلة عينة من عشرة فلاحين من كل من مدينة رأس الجبل وقرية رفراف.

(ب) أما العينة الثانية التي لجأنا إليها في هذه الدراسة فهي عينة طلابية تنحدر من تلك المنطقة. فاستجوبنا البعضَ من هؤلاء الطلبة وكلفنا بعضهم الآخر بمساعدتنا على القيام ببعض الاستجوابات داخل الأسر حول ظاهرة تربية ماشية الذكور فقط. إن مقابلة العينة الطلابية المكوّنة من طلاب وطالبات كانت مهمة خاصة بالنسبة لتمكيننا من سهولة مساءلتهم عن صورة المـرأة في هذه المنطقة. وهي قضية تحاشينا طرحها على عينة الفلاحين التقليديين ، إذ إن مساءلتهم عنها لا تخلو من الإحـراج. وهكذا، فقد أعاننا استجواب عينة الطلبة والطالبات العشرة على التعرف نوعا ما على صورة المرأة في تلك المنطقة اليوم.

طرافة ردود فعل المبحوثين عند استجوابهم

إن الاستجوابات التي قمنا بها مع كل من عينتيّ الفلاحين والطلبة حول أسباب ظاهرة تربية ماشية الذكور فقط أثارت ردودَ فعل مختلفة عن طرح السؤال عليهما: ما هي في رأيكم الأسباب التي دفعت بالناس والفلاحين على الخصوص في هذه المنطقة إلى عدم تربية الماشية الأنثى ؟

أما الطلبة فقد بدا على أغلبهم موقف التعجب من مضمون السؤال نفسه. أي أن مساءلتهم عن الغياب الكامل لتربية ماشية الإناث كانت تمثل مفاجأة لهم. وبعبارة أخرى، يبدو وكأنهم لم يكونوا واعين حتى بوجود الظاهرة رغم غياب تربية ماشية الإناث الملموس والمعايش من طرفهم في تلك المناطق. إن مفاجأة السؤال لهم طالما اقترنت عندهم بالابتسام والضحك وملامح الحيرة. وهي ردود فعل سلوكية تفسرها لنا إحدى مدارس الفكر السوسيولوجي الحديث والمسماة بمدرسة الإثنوميثودولوجيا (Ritzer، 1983 : 326– 357). فهذه الأخيرة ترى أن سلوك الأفراد والجماعات يوجهه ويتحكم فيه إطار المعايير والأعراف والقوانين الثقافية الاجتماعية. وإن انهيار هذه الأخيرة يُحدث بلبلة في ذهن الفرد والجماعة ويؤدي في غالب الأحيان إلى حالة ذهول واستغراب محيّرة عادة ما تقترن بالابتسام والضحك. فمساءلة الطلبة عن أسباب غياب تربية ماشية الإناث عملت على توعيتهم بالظاهرة التي لا يكاد يتفطن لها أحد في بيئة تربية ماشية الذكور فحسب. وبهذه المساءلة انهارت الرؤية التقليدية لتربية الماشية عند الطلبة وبدت على ملامح وجوههم الحيرة المقترنة بشيء من الابتسام والضحك[4].

وخلافا لرد فعل الطلبة هذا، فإن مساءلة الفلاحين عن غياب ظاهرة تربية ماشية الإناث لم

يكن يمثل مفاجأة لهم. إذ هم يعرفون ذلك كنتيجة لممارستهم ومعايشتهم للفلاحة أكثر من أبنائهم وبناتهم الدارسين بالجامعة. ومع ذلك، فإن عينة الفلاحين المستجوَبة كانت تعطي انطباعا بأنها تشعر بنوع من الحرج في الحديث في موضوع غياب تربية ماشية الإناث في تلك المنطقة. وهذا الشعور يعدّ شعورا مشروعا من وجهة نظر العلوم الاجتماعية. فتربية ماشية الإناث تكاد تكون شيئا ينتمي إلى عالم المحرّمات لدى هؤلاء بحكم عادة الاقتصار على تربية ماشية الذكور التي ألفها الفلاحون عبر الأجيال. ومن ثم، فلا غرابة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية أن يقترن الحديث عن عدم تربية ماشية الإناث بقدر قليل أو كثير من الحرج وعدم الارتياح عند هؤلاء الفلاحين. إذ كيف لا وتربيتها أصبحت تمثل عارا عند هؤلاء السكان.

ندرة إناث البقر والحيوانات الأهلية

تفيد استجواباتنا لعينتي الفلاحين في كل من رأس الجبل ورفراف بأن بعض العائلات تقوم فعلا بتربية ماشية البقر الحلوب ، ولكن تبقى هذه الظاهرة ،مع ذلك، محدودة أو نادرة . ففي منطقة رأس الجبل يقدّر عدد العائلات التي تربي ماشية البقر الحلوب بثمانين (80) أسرة فقط. أما في قرية رفراف فيبدو أن عدد العائلات المربية للبقر الحلوب لا يتجاوز أكثر من خمس عشرة (15) عائلة. ويُقرّ الفلاحون الذين تمّ استجوابهم بأن الحليب المتحصل عليه يستعمل أساسا محليا، فيستهلك معظمه في المقاهي. وهذا يعني أن بيع الحليب في منطقتي رأس الجبل ورفراف وبقية المناطق الأخرى التي يشملها هذا البحث لا يمثل ظاهرة واسعة الانتشار.

أما بخصوص تربية الحيوانات الأهلية ، فيبدو أن النمط الذكوري هو الغالب أيضا. فبينما تقول عينة فلاحي رأس الجبل بأن تربية الكلاب الذكور تنتشر في المدينة، تذهب عينة فلاحي رفراف إلى أن تربية الكلاب الذكور تستعمل للحراسة من الخنزير خاصة خارج القرية. أما تربية إناث الكلاب فهي معدومة في رفراف وموجودة برأس الجبل بقلة في حدائق الفلاحة (السّوَاني) . وبخصوص تربية القطط فيبدو أنها ظاهرة نادرة عموما وأن جنس الأنثى منها ينعدم وجوده بين سكان قرية رفراف على الأخص. وبالتعبير السوسيولوجي فإن مناطق رأس الجبل ورفراف وغار الملح وصونين والماتلين والعالية تمثل نسقا متكاملا لتربية الماشية والحيوانات الأهلية. من أهم ملامح هذا النسق هو تربية الماشية/الحيوانات الأهلية الذكور ، من ناحية ، وانعدام أو ندرة الحيوانات الأهلية من الإناث من ناحية أخرى . وكأي نسق، فهو لابد أن يفرز قيما ثقافية عند أهل المنطقة بخصوص صورة الحيوان الأهلي/الماشية الأنثى عندهم: أي نظرهم

إلى كل من الجنسين برؤية إيجابية أو سلبية أو بمزيج من الاثنتين. والسؤال المهم هنا على مستوى التنظير السوسيولوجي هو كيف يمكن أن تؤثر القيم الثقافية لنسق تربية الماشية والحيوانات الأهلية على القيم الثقافية لنسق مجتمعات تلك المناطق من حيث صورة ومكانة المرأة (الأنثى) بها ؟ أي هل هناك تأثر وتأثير بين النسقين أم هناك إقصاء بينهما ؟

ما وراء الاقتصار على تربية ماشية الذكور

تفيد استجواباتنا لعينة الفلاحين أن هناك سببين رئيسيين وراء اقتصار تلك المناطق الفلاحية على تربية ماشية الذكور . ويتمثل هذان السببان في :

1. ضيق المناطق الزراعية التي لا تسمح بتربية ماشية الإناث لأن ولادتها تُسبب زيادة في حجم عدد رؤوس الماشية من الذكور والإناث .
2. الاعتقاد بأن القوة العضلية لذكور البغال والخيول والحمير تستجيب أكثر لمتطلبات الصعود والنزول في تلك المناطق التي تكثر فيها الجبال والتلال والهضاب.

فظاهرة الغياب الكامل لتربية ماشية الإناث من الحمير والبغال والخيول في هذه المناطق تفسرها إذن حتمية بيئية/ إيكولوجية . فمن جهة ،إن تربية ماشية الإناث من خيول وحمير وبقر ومعز وغنم سوف يؤدي إلى اكتظاظ حيواني شبه مؤكد بالنسبة لتلك المناطق الضيقة جدا من حيث المساحة والخالية من السهول، وأن تربية المواشي المولودة يتطلب شهورا وأعواما أحيانا قبل أن يمكن التخلص منها وذلك ببيعها بأثمان تدرّ أرباحا مناسبة . ومن جهة ثانية ، فإن تنقل الفلاحين صعودا وهبوطا بين الجبال والهضاب والتلال يحتاج إلى نوع من الماشية التي تتمتع بقوة عضلية أكبر . وذكور الماشية تتفوق عموما على إناثها على هذا المستوى خاصة إذا علمنا أن تنقل الفلاحين في هذه المناطق لا يقتصر على مجرد التنقل بالركوب عليها بل يشمل في معظم الأحيان وضع أحمال ثقيلة عليها. وهكذا يندرج السببان المشار إليهما في رؤية الحتمية البيئية. أي أن وعر العمل والتنقل في أراضي تلك المناطق ومحدودية مواردها الفلاحية الصالحة لتربية الأعداد الضخمة من الماشية وضيق المساحات المناسبة لتربية ماشية الإناث وأولادها وانتشار وصمة العار بين السكان لمن يربي أنثى الماشية، كلها عوامل لم تساعد على تشجيع الناس والفلاحين في مناطق رأس الجبل ورفراف وغار الملح وصونين والماتلين والعالية على تربية ماشية الإناث [5].

العوامل الثقافية في الميزان

وعلى الرغم مما للعامل البيئي من واقعية في إفراز ظاهرة الاقتصار على تربية ماشية الذكور

في تلك المناطق ، فإن رؤية العلوم الاجتماعية لا تلغي احتمال وجود مؤثرات أخرى قد تكون هي السبب الأول أو هي السبب المساعد في تبلور هذه الظاهرة الاجتماعية أو تلك ، خاصة وأن الظواهر الاجتماعية طالما تكون متأثرة بأكثر من عامل . ومن ثم ، فإنه يمكن طرح فرضية العامل الثقافي كسبب رئيسي أو مساهم في انتشار ظاهرة تربية ماشية الذكور في هذه المناطق. وبعبارة أخرى ، هل هناك عقائد دينية وقيم ثقافية بين سكان هذه الجهات عملت على الحد الكامل لتربية ماشية الإناث ؟ إن الإجابة على هذا السؤال المشروع يحتم التعرف على الخلفيات الدينية والثقافية لهؤلاء السكان عبر الأجيال. فعلى مستوى العقيدة الدينية ، فسكان تلك المناطق يعتنقون الديانة الإسلامية مائة بالمائة مثل بقية سكان المناطق المجاورة لهم في الشمال الشرقي التونسي أمثال قرى عوسجة وهنشير أتيك الفلاحي . وليس هناك في الإسلام ما يدعو إلى تحريم أو منع تربية ماشية الإناث . بل هناك ما يدعو في الإسلام بطريقة غير مباشرة إلى عكس ذلك . فعلى مستوى احترام الأنثى من بني الإنسان ، فقد انتقد القرآن بشدة عادة وأد البنات في عصر الجاهلية «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت «؟ (التكوير 8-9) ، «وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم» (النحل : 58). فليس بالوارد ،إذن، أن تكون قيم العقيدة الإسلامية وراء امتناع سكان هذه المناطق عن تربية ماشية الإناث خاصة إذا علمنا أن الآيات القرآنية تحفل بالحديث والإشارة إلى حكمة الله في خلق الذكر والأنثى في كل أنواع المخلوقات «سبحان الذي خلق الأزواج كلها» (يسن : 96) ، و»أنه خلق الزوجين الذكر والأنثى»(النجم : 45) ، «فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى» (القيامة : 39)، «قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين» (هود : 43) ، «ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه»(الشورى : 11).

أما على مستوى القيم الثقافية غير الدينية، فليس هناك ما يشير إلى أن سكان هذه المناطق متأثرون بقيم ثقافية حضارية قديمة عرفها القطر التونسي قبل الفتح الإسلامي. فالشخصية القاعدية لسكان هذه المنطقة هي شخصية منصهرة كامل الانصهار، مثل بقية شخصية التونسيين العرب المسلمين الآخرين، في بوتقة الحضارة العربية الإسلامية. وبالتعبير السوسيولوجي الحديث ، ليس هناك ما يسمح بالقول إن سكان هذه المنطقة يمثلون أقلية متميزة بعقائدها الدينية وقيمها الثقافية الرئيسية عن المجتمع التونسي العربي الإسلامي . بل هم جزء لا يتجزأ من النسق العقائدي الثقافي الإسلامي العربي الكبير للمجتمع التونسي . ومن ثم، فظروف البيئة الفلاحية الضيقة القاهرة هي المؤهلة قبل غيرها لمدنا برؤية فكرية نظرية

تساعدنا على فهم وتفسير ظاهرة غياب تربية ماشية الإناث من الخيول والبغال والحمير.

بروز ثقافة مناهضة لماشية الإناث

وإذا كانت ليس هناك عقائد دينية إسلامية ولا قيم ثقافية عربية أو غير عربية في ثقافة المجتمع التونسي قد ساعدت على عدم تربية ماشية الإناث في تلك المنطقة ، فإن ضيق مساحات الأراضي وقلة مواردها الطبيعية الصالحة لتربية عدد كبير من الماشية وصعوبة التنقل بين جبالها وهضابها وتلالها تصبح العوامل الحاسمة التي أدت إلى الاقتصار على تربية ماشية الذكور ، كما أسلفنا بيان ذلك، ومنه إلى ظهور قيم ثقافية عند سكان تلك المناطق تنظر إلى تربية ماشية الإناث بنظرة تغلب عليها السلبية . أي أن نسق القيم الثقافية في المجتمعات البشرية تساعد على تحديد معالمه المعطيات الطبيعية (الإيكولوجية) لتلك المجتمعات . فالأمر يتعلق هنا بنوع من الحتمية الإيكولوجية الشديدة التأثير في القيم الثقافية للأفراد والمجتمعات.

فتربية ماشية الإنـاث خاصة من البغال والخيول والحمير أصبحت تُعد ضربا من قبيل السلـوك المنحرف (Encyclopedia of Sociology، 1974 : 79– 82). وبالتعبير السوسيولوجي ، فـإن تربية ماشية الـذكور فقط أصبحت هـي المعيار الاجتماعي المقبول مـن طـرف الأفـراد والمجموعات القاطنة بهذه المنطقة. ومنه، بـرزت مواقف وتصورات مزدوجة بخصوص تربية الأنثى والذكر من الماشية. فمن ناحية، أصبحت تربية ماشية الإناث تجلب لصاحبها وصمة العار. ومن ناحية ثانية ، فإن تربية ماشية الذكور أصبحت مفخرة عند سكان تلك المنطقة . ولعل تربية الحمير تفصح أكثر من غيرها عن أهمية معاني الذكورة. فخلافا للبغال والخيول ، لا تُعرف الحمير بأعضائها التناسلية الذكرية فقط بل يعرف الحمار أولا وقبل كل شيء بنهيقه. فنهيق الحمار يمثل رمز ذكورته . وهو ما لا يتوفر بنفس الوضوح والتميّز عند البغل أو الحصان إذا ما قورنت أصواتهما بأصوات البغلة والفرس. أما نهيق الحمار فيتميز بكل جلاء عن نهيق نظيرته الأنثى . وبسبب ذلـك، أصبح نهيق الحمار في هذا الفضاء الثقافي الذكري في تربية الماشية مصدرا للشعور بالافتخار من طرف صاحبه لا يضاهيه في ذلك لا البغلُ ولا الحصان . وهذا ما تذكره القصص التي يرويها البعض عما يوحي به نهيق الحمار بالنسبة للفرد المنحدر من رفراف أو غار الملح مثلا. فنهيق الحمار عند هذا أو ذاك يعتبر الصوت المفصح بكل عزة ومفخرة عن البيئة الذكرية للماشية التي ينحدر منها والتي تشبَّع فيها صاحبُ الحمار من سيادة سلطة الذكر في كل من عالميْ الماشية والمجتمع الصغير الذي وُلد وشبّ وكبُر فيه .

علم النفس الاجتماعي وغياب تربية أنثى الماشية

إن ظاهرة حضور اتجاهات attitudes سلبية إزاء تربية ماشية الإناث في هذه المنطقة تفسرها نظريات العلوم الاجتماعية وخاصة علم النفس الاجتماعي. إذ، إن الأمر هنا يتعلق بتأثير العوامل الخارجية (ضيق مساحات البيئة الفلاحية) على اتجاهات السكان من حيث رغبتهم في الاقتصار على تربية ماشية الذكور، من ناحية، ونفورهم من تربية ماشية الإناث وشعورهم بالعار من القيام بذلك، من ناحية ثانية. إن نظرية ما يسمى بالتنافر الإدراكي Cognitive Dissonance لعالم النفس الاجتماعي فستنجرFestinger تساعد على فهم وتفسير المواقف السلبية لسكان تلك الجهات إزاء تربية ماشية الإناث (Festinger، 1957). فالنظرية تقرّ بأن الفرد يتصف نفسيا بنوع من التماسك الداخلي في عواطفه وأفكاره وتصوراته ومعتقداته. كما أن أفعاله تكوّن نسقا من السلوكيات متوازنا ومتجانسا. وإذا اضطر الفرد إلى أن يؤدي سلوكا يتعارض مع نسق قيمه مما يترتب عليه تصدع التوافق بين عواطفه وبين تصوراته عن آراء الآخرين، تنشأ حالة من التنافر الإدراكي وتسبّب اضطرابا في النسق النفسي للفرد. وعند تطبيق رؤية هذه النظرية على الاتجاه العدائي لسكان تلك المناطق نحو تربية ماشية الإناث، فإنه يمكن إيراد الإيضاحات التالية:

1. يعدّ عدم تربية الأنثى من الماشية عند فلاحي تلك المنطقة ممارسة لا تنسجم مع نسق القيم values system الكبير السائد بالمجتمع التونسي بالنسبة لتربية الماشية. أي أن اتجاه هؤلاء الفلاحين يتنافر مع الاتجاه العام للمجتمع التونسي الذي يزكي تربية الماشية بصنفيها الأنثى والذكر.
2. يسبّب هذا التنافر اضطرابا في النسق النفسي لسكان وفلاحي هذه المنطقة التي هي جزء من المجتمع التونسي على كل المستويات.
3. إن المَخرج من هذا الاضطراب النفسي يحتاج، حسب نظرية التنافر الإدراكي، إلى تعديلات داخلية في نسق العواطف والتصورات والمعتقدات لسكان تلك الجهات حتى يسترجعوا حالة التوافق والانسجام النفسي داخل أنفسهم. ومنه، يصبح الطريق إلى الانسجام النفسي متمثلا في تبني تصورا / أو اعتقادا سلبيا إزاء تربية أنثى الماشية.

فمثل هذه العملية تتناسق تماما مع واقع تربية ماشية الذكور الطاغي في هذه المناطق، كما رأينا. ومن ثمّ، يُوضَع حدّ للتوتر والاضطراب النفسي ويسود الهدوء داخل نسق القيم لقاطني

هذه المنطقة. وهكذا، نفهم معنى الوظيفة التي يقوم بها الاتجاه السلبي لهؤلاء من تربية ماشية الإنـاث. إنه بكل بساطة اتجاه يعمل على إرجاع التوافق بين الأجـزاء المكوّنة لنسق القيّم لهؤلاء السكان

علاقات غياب أنثى الماشية بصورة المرأة

إن الاتجاه السلبي الشائع إزاء تربية ماشية الإناث يجعل الباحث الاجتماعي يتساءل بكثير من المشروعية عن مدى تأثير مثل ذلك الاتجاه على صورة المرأة عند الرجال في هذه المنطقة من الشمال الشرقي التونسي. وتأتي مشروعية هذا التساؤل من عدة أسباب :

أ) فالبحوث الاجتماعية حول المجتمعات الذكورية تفيد بأن الأنثى تعاني من الكثير من الاضطهاد في تلك المجتمعات (شرابي ، 1992). ومن ثم، فالمكانة الاجتماعية للمرأة متدنية وبالتالي صورتها في المجتمع . فصورة المـرأة في هذه المنطقة لابد أن تتأثر في المقام الأول بسلبيات المجتمعات الذكورية التي ينتمي إليها المجتمع التونسي الحديث (شرابي ، 1992) .

ب) وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة لصورة المرأة في مجتمع يسود فيه نوع واحد من الذكورة (سطوة الذكر الإنسان) ، فما بالنا بصورة المرأة في محيط تهيمن فيه ذكورة الإنسان وذكورة الحيوان في الوقت نفسه ؟ وكما رأينا، فإن اقتران تربية أنثى الماشية بالشعور بالعار عند سكان تلك المنطقة لا يمكن أن يساعد بالتأكيد على تحسين صورة المرأة هناك.

ت) قد يقول بعضنا إن الصورة السلبية لأنثى الماشية لا تؤثر سلبا على صورة المرأة لأن الأمر يتعلق هنا بمستويين غير قابلين للخلط. إن مثل هذا القول يصعب البرهان على صحته .

فمن جهة ، أثبت علم النفس الحديث وجود مبدأ التحويل Transfer في السلوك الإنساني (Encyclopedia of Psychology، 1973 : 280) ، مثل تأثر ما يتعلمه الإنسان اليوم بما كان قد تعلّمه في الماضي من قبل . ووفقا لمبدأ التحويل يجوز القول بأن الصورة السلبية لأنثى الماشية قد يتحول منه الشيء القليل أو الكثير إلى صورة الإنسانة الأنثى . ومن جهة ثانية ، فإنه صعب أن يكون الفرد البشري قادرا قدرة كاملة على التعامل مع أنثى الماشية بموقف تحقيري والتعامل في الآن نفسه مع الأنثى الإنسانية من موقع لا يتأثر قليلا أو كثيرا بسلبيات اتجاهه نحو أنثى الماشية . إن مثل ذلك التعامل مع صنفي الأنثيين بدون خلط للأوراق بينهما لا يستطيع أن يقوم به البشر

الذين تُكوّن العواطفُ والمعتقدات واللاعقلانية جزءا رئيسيا من طبيعتهم. إن مثل ذلك التصرف قد يكون الكمبيوتر والإنسان الآلي (الروبوت) قادرين على القيام به .

إن الملاحظات الميدانية والاستجوابات لسكان مدينة رأس الجبل وكل من قرى رفراف وغار الملح وصونين والماتلين والعالية تعطينا بعض المؤشرات التي تُقرّبنا من صورة المرأة السائدة في هذه المناطق . فما يسمى بظاهرة «الحزاره « لا تزال متفشية في هذه الجهات. ويمكن تعريف «الحزاره « بأنها محاولة الرجال على الخصوص منع النساء من الخروج من المنزل أو الالتقاء بالرجال الغرباء «البرّانين» خارج المنزل أو داخله . وقد تصل حدّة «الحزاره» درجة متشدّدة جدّا. فالمرأة قد كانت لا يُسمح لها بأن تفتح حتى باب المنزل للطارق «البرّاني» ، إن لم يكن زوجها موجودا ، وأن لا ترفع صوتها لإعلامه بغيابه ، بل أن تكتفي بالتصفيق لإخباره بذلك . وتفيد استجواباتنا بأن حوالي 80 % من الزوجات في مدينة رأس الجبل يُمنع عليهن مقابلة أخوة أزواجهن (أسلافهن) . وأن تقاليد فصل النساء عن الرجال في حفلات الزواج ، مثلا ، لا تزال منتشرة بين العائلات في هذه المنطقة .

إن ظاهرة التشدّد إزاء اختلاط الجنسين خاصة عند الأجيال السابقة للجيل الحالي في هذه المنطقة يفسرها إلى حدّد كبير عامل الخوف من حدوث سلوكيات جنسية منحرفة بين الرجال والنساء. وهو خوف مشروع في نسق القيّم للمجتمع التونسي ككل. ولكن الخوف المبالغ فيه إزاء اختلاط الجنسين، كما تبين ذلك بعض المؤشرات السلوكية أعلاه، في هذه المنطقة هو الذي يمثل خصوصية لسكان هذه الجهات ويحتاج بالتالي إلى تفسير خاص به. فمن ناحية، يمكن إرجاع الخوف المبالغ فيه بالنسبة للسلوك الجنسي للمرأة إلى الصورة السلبية العامة التي تعرفها المرأة كما حاولنا وصف بعض ملامحها في هذا البحث. وبعبارة أخرى ، فإن صورة المرأة السلبية لا تساعد على تعزيز هاجس الثقة بها بخصوص السلوكيات الجنسية المنحرفة التي تنبذها من البداية وبصفة شمولية قيم المجموعات والمجتمعات العربية الإسلامية. ومن ناحية ثانية ، فإن الثقة في السلوك الجنسي للرجل في تلك المنطقة لا تبدو أفضل من تلك التي يمنحها سكان هذه الجهات للمرأة . ولكن انعدام الثقة في السلوك الجنسي للرجل لا يعود إلى الأسباب نفسها التي أدّت إلى التخوّف المبالغ فيه من السلوك الجنسي للمرأة والمتمثل ، كما بيّناه سابقا ، في صورة المرأة السلبية في تلك المنطقة. إن الخوف المبالغ فيه من السلوك الجنسي للرجل لابد أنه متأثر حتما بواقع الاقتصار على تربية ماشية الذكور. فمعروف في الأرياف التونسية أن أنثى الماشية

طالما يلجأ إليها وخاصة من طرف الشباب الأعزب. فهي تمثل إذن متنفّسا جنسيا هاما بالنسبة لعدد من الشباب الذكور بالمناطق الفلاحية حيث تربى أنثى الماشية بطريقة طبيعية .

أما في هذه المنطقة ، محور هذا القسم من هذا البحث ، فتوفر أنثى الماشية من حمير وبغال وخيول يشكو من غياب كامل . ومن ثم ، فالمتنفس الجنسي بالنسبة للشباب الذكور على الخصوص يصبح إذن المرأة أو الرجل . ومن هنا تفهم أكثر أسباب ظاهرة «الحزاره» المتشدّدة بهذه المنطقة. ففي الماضي القريب وجدت محاولة إقصاء المرأة في السابق عن عيون الذكور عن طريق الحجاب عند مغادرتها للمنزل أو منعها من فتح باب المنزل للطارق الذكر... وهي كلها تصرفات تشير إلى مدى انشغال الذكور على الخصوص بمراقبة السلوك الجنسي للإناث . فغياب أنثى الماشية كمتنفّس محتمل للطاقة الجنسية عند الذكور العزاب يكاد يجعل معشر الذكور يعتقدون بأن أي تواصل بين الجنسين حتى وإن كان بمجرّد الصوت والكلام والعين يبقى تواصلا مشبوها ومرتبطا بالدلالات والممارسات الجنسية . ومن ثم، جاءت مشروعية الخوف المبالغ فيه من تلاقي الجنسين . ولا يكاد يختفي ذلك الخوف إلا في ظروف محدودة جدا . وكأن هاجس الخوف هذا أصبح مندسا بعالم اللاشعور لذكور سكان هذه المناطق من الأجيال السابقة على الخصوص . كما أن هذا الخوف المبالغ فيه يمكن أن يكون نتيجة لارتفاع نسبة الخيانات والانحرافات الجنسية بين سكان هذا المحيط الذكري . إن غياب أنثى الماشية ، من جهة، وصعوبة الاختلاط بالمرأة ، من جهة ثانية، يؤديان بالباحث الاجتماعي إلى طرح فرضية انتشار ظاهرة ما يسمى بسلوك الجنسية المثلية homosexuality . فالبحوث الاجتماعية في هذا المجال تفيد بأن البيئة الذكرية هي أحد العوامل التي تزيد من نسبة ممارسة الجنسية المثلية بين الذكور [6].

آفاق التغيير في تربية الماشية

إن التساؤل عن إمكانية حدوث تغيير في المدى القريب أو البعيد عند سكان هذه المنطقة بحيث يسمح لهم "بتطبيع" وجود وتربية الماشية الأنثى يتطلب فحص إمكانية إحداث التغيير في العاملين الرئيسيين اللذين يقفان ، كما تجلى في الصفحات السابقة ، وراء الاقتصار الكامل على تربية ماشية الذكور في هذه الجهات . ويتمثل هذان العاملان الرئيسيان في طبيعة المحيط الفلاحي الضيق، من ناحية ، ونسق القيم الثقافية النافرة من تربية أنثى الماشية ، من ناحية ثانية . وعلى هذا المستوى ، فالعاملان لا يتساويان من حيث درجة قابليتهما لإمكانية التغيير. فالمحيط البيئي(الإيكولوجي) في هذه المنطقة لا يكاد يقبل أي تغيير. فمساحات أراضيه

الطبيعية الضيّقة لا يمكن التوسيع فيها كثيرا حتى باستعمال أكثر أدوات التكنولوجيا الحديثة تقدّما للتخلص من التلال والهضاب والجبال . وإن قُبل ذلك على مضض من أجل توسيع غير كاف للفضاء الفلاحي، فإن مثل ذلك التغيير لطبيعة البيئة لا يجد قبولا إطلاقا من وجهة النظر الإيكولوجية. إذ أنه يعد كارثة مريعة لنظام البيئة الطبيعية الذي يزداد الحرص على سلامته اليوم على مستوى كوكبنا الأرضي.ويأتي المؤتمر العالمي للمناخ في آخر شهر ديسمبر 2015 دليلا على ذلك القلق العالمي المتزايد على تدهور البيئة المضر بالمناخ [7]. فلهذه الأسباب يمكن القول بأن تغيير طبيعة البيئة الفلاحية في هذه المنطقة غير مرغوب فيه إيكولوجيا وغير قادر على حسم معضلة ضيق المساحات الزراعية التي يشكو منها الفلاحون. ومن ثم ، فالبيئة الطبيعية سوف تبقى عاملا معرقلا لإمكانية قيام فلاحي هذه الجهة بمبادرات تربية ماشية الإناث بصفة عفوية. أي أن ما سميناه «بحتمية البيئة» الطبيعية سوف يظل مؤثرا قاهرا لا يشجع على انتشار ظاهرة تربية أنثى الماشية في هذه المنطقة الفلاحية. وبعبارة أخرى، فالإقبال على تربية ماشية الإناث في تلك الجهات يبقى ، من وجهة نظر بيئية ، بديلا غير ممكن. وفي المقابل، فإن تغيير نسق القيم الثقافية التي تنفر من تربية ماشية الإناث يعد أمرا ممكنا. فكما رأينا، فإن تربية ماشية الإناث خاصة من الحمير والبغال والخيول يعتبره سكان تلك المنطقة من قبيل العار والسلوك المشين. وهذه الرؤية أصبحت سائدة في نسق القيم الثقافية للأفراد. فأضحت وكأنها نوع من الاعتقاد والتقليد عند أغلبية السكان. إن دراسات العلوم الاجتماعية الحديثة لظاهرة الثقافة تفصح بما لا يدع مجالا للشك بأن تغيير الملامح الثقافية (من عقائد وقيم ثقافية وشعائر تقليدية وعادات سلوكية...) ليس بالأمر الهيّن . فالعناصر الثقافية طالما تبدي مقاومة عنيدة أمام مؤثرات التغيير . وحتى إن قبلت بالتغيير فهي تظهر تباطؤا ملحوظا مقارنة بخطى التغيير السريعة التي يسير عليها نمط التغيير في العناصر المادية في المجتمعات. وهكذا، استنتج عالم الاجتماع الأمريكي وليام أجبورن مفهومه الشهير لـ «الهوة الثقافية»(Cultural Lag. Ogburn، 1964 :86- 95) . ورغم ذلك التباطؤ وتلك المقاومة ، فإن إمكانية إحداث التغيير في مراكز وهوامش الأنساق الثقافية تبقى إمكانية واردة لا تكاد تعرف الاستحالة المطلقة إذا توفرت الشروط اللازمة لذلك . فمن الوجهة النظرية ، يمكن القيام بحملات توعية في هذه المنطقة لاجتثاث الصورة السلبية لأنثى الماشية من نسق القيم الثقافية لسكان مدينة رأس الجبل والقرى المجاورة لها . هناك طرق متعددة

يمكن تبنيها في هذا المضمار. ويأتي في طليعتها استعمال نسق قيم الدين الإسلامي الذي ينادي بأهمية تربية الذكر والأنثى في جنس الأنعام «ومن الأنعام أزواجا يذرؤكم فيه» وينتقد بشدة إقصاء الأنثى من الوجود «وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت ؟ « . وليس من المستبعد – باللجوء إلى هذه الوسيلة وغيرها من الخطط – أن تتغير صورة أنثى الماشية «العار» إلى صورة أنثى الماشية «المحترمة» والمرغوب في تربيتها. ولكن هذا التغيير المحتمل في بنية نسق القيم الثقافية إزاء تربية ماشية الإناث يصعب أن ينمو تأثيره ويقوى في دنيا واقع الممارسة اليومية دون أن تصبح الظروف البيئية الفلاحية قادرة على تحمّل تربية أنثى الماشية وانعكاساتها على الموارد الطبيعية الصالحة والمحدودة للنجاح في تربية عدد أكبر من الماشية من الذكر والأنثى. وكما أكدنا ، فالظروف الموضوعية لموارد وطاقات البيئة الطبيعية لهذه المنطقة الفلاحية لا تسمح بإطلاق عنان تربية ماشية الإناث . وفي هذا الوضع ، فإن مقولة كل من ابن خلدون وماركس لا ترى سهولة/إمكانية تبلور وعي قيمي بين سكان هذه المنطقة يزكي إيجابية تربية ماشية الإناث على نطاق واسع طالما أن الظروف المادية على ساحة البيئة الزراعية لا تساعد على ذلك . فبينما يقول ابن خلدون بهذا الشأن «اعلم أن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش» ، فإن ماركس يؤكد على أنه «ليس وعي الناس هو الذي يحدد واقعهم الاجتماعي ، بل بالعكس ، فإن واقعهم الاجتماعي هو الذي يحدّد وعيهم» . أي أن واقع محدودية المساحات الأرضية الصالحة لتربية عدد أوفر من الماشية وبالتالي محدودية الموارد لتلبية حاجات العلف الكافي للعدد المتزايد لرؤوس الماشية كنتيجة لتربية الماشية يبقى هو العامل الحاسم والذي لا يمكن القفز عليه في أي استشراف واقعي لمستقبل تربية أنثى الماشية في هذه المناطق من الشمال الشرقي التونسي . وهكذا ، فمعطيات قضية تربية ماشية الإناث في هذه المناطق لا تسمح بالتفاؤل بخصوص حدوث تغيّر جذري وسريع في النفور من تربية أنثى الماشية خاصة في ماشية الحمير والبغال والخيول . وأن وجود التربية المحدودة جدا لماشية أنثى البقر ، كما رأينا في كل من مدينة رأس الجبل ورفراف لا يعني ، من ناحية، أن هذه الظاهرة سوف تزداد كما هو الحال في الازدياد المهول في تربية البقر الحلوب في أتيك وعوسجة مثلا . ولا يعني، من ناحية أخرى، أن تربية البقر الحلوب سوف يؤدي حتما إلى انتشار تربية الأنثى من الخيول والبغال والحمير. وهناك ثلاثة عوامل تؤثر على ممارسة تربية البقر الحلوب ولا تشجع، في المقابل، على تربية الماشية الأنثى من البغال والحمير والخيول :

1. ترتبط تربية البقر الحلوب بمنافع اقتصادية مهمة للفلاح . ولا تأتي أهميتها فقط من المردود العالي للحليب الذي يتم بيعه يوميا بل ترجع أهميته لكون أن المحاصيل المالية من الحليب تكاد لا تنقطع على مدار اثني عشر شهرا من السنة الأمر الذي جعل بعض الفلاحين يتحدثون عن محاصيل الحليب المستمرة والدورية (كل شهر مثلا) وكأنها راتب يتقاضاه الفلاح كما يتقاضى الموظف راتبه في القطاع العام أو الخاص.
2. إن أولاد البقرات الحلوبة (أي العجول) لطالما يتم التخلص منها في سن مبكرة . وهذا يعني أمرين إيجابيين بالنسبة للفلاح :
   (أ) تحاشي اكتظاظ المساحات المحدودة من الأراضي
   (ب) توفير كمية أكبر من الحليب المعدّ للبيع .
3. بدا من استجواباتنا لعينة الفلاحين من رأس الجبل ورفراف أن هناك قبولا أكبر بين سكانهما لتربية ماشية أنثى البقر وذلك مقارنة بالموقف الأكثر تشدّدا من تربية إناث الحمير والبغال والخيول. وبعبارة أخرى ، فنسق القيم الثقافية يبدو أنه يتسامح أكثر مع تربية ماشية البقر الحلوب.

آفاق تغيير صورة المرأة في تلك المناطق

إن الصورة السلبية للمرأة في هذه المنطقة بسبب نسق القيم الثقافية التقليدية، وربما أيضا بسبب المساهمة الجزئية لظاهرة الاقتصار على تربية ماشية الذكور في ذلك لا تعني بأي حال من الأحوال أن صورة المرأة مكتوب عليها أن تبقى في تلك الوضعية. وثمة ثلاثة عوامل رئيسية تدعو للاستبشار بما حققته المرأة التونسية في الحاضر وما يُنتظر تحقيقه في المستقبل. هذه العوامل الثلاثة هي :

1. انتشار التعليم بين صفوف جنس الإناث بالمجتمع التونسي الحديث .
2. تزايد خروج المرأة إلى سوق العمل في مجالات مختلفة .
3. وجود تشريعات تقدمية لصالح المرأة .

تجسمت هذه العوامل الثلاثة في الواقع بعد حصول تونس على استقلالها في عام 1956. فسياسات الحكومات التونسية المتعاقبة منذ الاستقلال تركز على تشجيع الفتاة والمرأة على التعليم من المستوى الابتدائي إلى المستوى الجامعي. كما أن المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية والمعاهد العليا والجامعات التونسية تتبنى سياسة اختلاط الجنسين خلافا لما هو معمول

به في العديد من المجتمعات العربية المعاصرة. فالفتاة والمرأة التونسية المنحدرتان من مناطق الشمال الشرقي التونسي تتمتعان بنفس الحقوق التي تتمتع بها الفتيات والنساء التونسيات في بقية مناطق المجتمع التونسي بالنسبة لفرص التعليم.

1. تؤكد الدراسات السوسيولوجية في هذا المضمار بأن التعليم هو أكثر العوامل التي تؤثر في تأهيل الفرد لدخول عالم الحداثة (Lerner، 1964). فالفتاة أو المرأة المتعلمة تصبح ، من جهة، أكثر قدرة على التفاعل مع مجتمعها المحلي والكبير ، ومن ثم تعطي صورة أكثر إيجابية عن نفسها وطاقاتها الكامنة إذا ما قورنت بالفتاة أو المرأة الأمية . ومن جهة ثانية ، فالتعلم وكسب المعارف يزيد من ثقة المرأة بنفسها ويجعلها أكثر تجاسرا على محاولة التحرر من بعض التقاليد غير الأصيلة . ولكن هذا لا يعني ، أن انتشار قيم الحداثة يمثل نهاية تأثير التقاليد . فبنية الذكورة في المجتمع التونسي وانتشار عقلية تقليدية محافظة وذات رؤية سلبية للمرأة ، كما رأينا، في هذه المنطقة قد يعرقل، في حالات محدودة جدا ، مسيرة الفتيات الناجحات في دراستهن وذلك بسبب قرار العائلة بأن تعليم الفتاة لا ينبغي أن يتجاوز مرحلة متواضعة أو أن الأولوية بالنسبة لفتاة المرحلة الثانوية هو الزواج ، كما ترى بعض العائلات ، وليس النجاح والدخول إلى الجامعة . وليس من النادر في الماضي القريب على الخصوص أن تقتنع الفتاة بما يعرضه الوالدان عليها تحت وطأة قوة التقاليد وبعض المغريات المادية وغيرها التي يوفرها الزواج.
2. إن خروج المرأة من المنزل ودخولها سوق العمل من بابه العريض يمثل هو الآخر عاملا رئيسيا بالنسبة لمسيرة المرأة التونسية نحو الحداثة. فعالم الاجتماع ألكس إنكلس Alex Inkeles يرى أن تجربة العمل في المؤسسات الحديثة كالمصانع والإدارات وثكنات الجيش تعلّم العامل والعاملة بها الكثير من صفات الحداثة كالانضباط بالوقت وأهمية عنصر التنظيم وعقلنة مجرى الأحداث (Inkeles، 1976). فالمرأة قد اقتحمت بقوة في هذه الجهات سوق العمل في قطاعات التعليم والمؤسسات الإدارية والبنكية وغيرها. أما عن دخول الفتيات في هذه المنطقة سوق العمل خاصة في مصانع الملابس فحدّث ولا حرج. ولكن عمل الفتاة طالما يوضَع له حد عندما تدخل الفتاة شراك الزواج . فعائلتها تنصحها بذلك لأنه لم يعد هناك، في نظرها، مبرر لاستمرارها في العمل بعد أن أتمت شراء لوازم كسوة الزواج وبعض أثاث المنزل. وبالتعبير العامي التونسي لا ضرورة لعمل الفتاة بعد أن

أكملت «تجهيز نفسها» . أما زوج الفتاة فقد يرفض استمرارها في العمل بسبب اعتقاده أن عمل المرأة خارج المنزل أمر مشين أو أنه يتعارض مع ما يتطلبه المنزل والأولاد من عناية. وهكذا يتضح بأن الانفتاح على عناصر الحداثة وممارستها لا ينهي نفس مقاومة التقاليد للكثير من ملامح وأخلاقيات الحداثة التي تعرضت إليها هذه المنطقة منذ الاستقلال. فالصراع أو الحضور معا بين الموروث الثقافي للمجتمع التونسي وبين عناصر الحداثة الغربية واقع قائم على قدم وساق في هذه الجهات من الشمال الشرقي التونسي.

3. إن التشريعات التقدمية التي سُنّت وتُسّن لصالح المرأة التونسية وُلدت مع حصول تونس على الاستقلال وذلك عن طريق نشر ما أصبح يسمى بمجلة الأحوال الشخصية التي زكى بنودها الرئيس التونسي السابق الحبيب بورقيبة. ومن أكثر القوانين جرأة في هذا الصدد هو قانون منع تعدد الزوجات بالمجتمع التونسي . وهي سابقة لا مثيل لها في العالم العربي اليوم. واستمرت التشريعات الإيجابية لصالح المرأة التونسية بعد الثورة. فمما لاشك فيه أن الإطار التشريعي التقدمي لفترة ما بعد الاستقلال لا بد أن يؤخذ بعين الاعتبار في أي تقييم واستشراف مستقبلي لصورة المرأة في هذه الجهة من الشمال الشرقي التونسي والمجتمع التونسي عموما .

الخاتمة :

إن التقيد الكامل من طرف الجميع بأعراف وقواعد وجوب ختان الأطفال الذكور المسلمين في المجتمعات العربية ومنع تربية الماشية الأنثى في الشمال الشرقي التونسي ظاهرتان لافتتان للنظر للباحثين في العلوم الاجتماعية، وخاصة لأصحاب الفضول المعرفي الكبير. وكما بيّنت مقولةُ هذا البحث، فإن علم الاجتماع الحديث لا يُقر ظاهرة الطاعة الكاملة من طرف جميع الناس لبعض القواعد والأعراف الثقافية الأمر الذي يجعل ثقافة المجتمعات العربية الإسلامية صاحبة لمسات خاصة يلخصها مفهوم ما سميناه في هذه الدراسة 'التأثير الاجتماعي الكامل». وهو أمر يؤهل علم الاجتماع العربي لكي يأخذ بعين الاعتبار خصوصية المنظومة الثقافية للمجتمعات العربية الإسلامية.

يحتاج فهمُ ظاهرتيّ هذا البحث إلى رؤية علم اجتماع المعرفة وذلك لمعرفة طبيعة جذورهما. فتربية ماشية الذكور فقط في الشمال الشرقي التونسي تعود إلى أسباب بيئية/إيكولوجية كما وقع

شرح ذلك في متن هذه الدراسة بتحديد تلك الأسباب في عوامل مادية تتمثل في ضيق مساحات الأرض في تلك المنطقة من القطر التونسي الأمر الذي لا يسمح بتربية الماشية الأنثى التي تعمل على زيادة رؤوس المواشي في هذه المنطقة الضيقة المساحات. أدت هذه العوامل المادية إلى بروز عرف ثقافي لا يمنع سكان المنطقة من تربية أنثى الماشية فقط، بل يعتبرها أيضا وصمة عار اجتماعي. ومن ناحية أخرى، فوجوب ختان كل الأطفال المسلمين في المجتمعات العربية هو حصيلة لاعتقاد ديني إسلامي وقيمة ثقافية شائعة ترى أن الختان رمز للذكورة الحقيقية للرجل. فعُرفُ ممارسة الختان لجميع الذكور المسلمين في البلدان العربية هو نتيجة لعاملين ثقافيين بارزين في المنظومة الثقافية للشعوب العربية، ألا وهما العقيدة الإسلامية والقيمة الثقافية للختان كعلامة على ذكورة الرجال. وهكذا، تتجلى أهمية قيمة الذكورة في الظاهرتين موضوع هذا البحث. وخلاصة القول تتمثل في تضافر تأثير العوامل المادية/البيئية والعوامل الدينية الثقافية على ربط ذكورة الرجل وتمام إسلامه بعملية الختان في فترة الطفولة المبكرة على الخصوص. ومن ثمّ، يمكن القول إن الظاهرتين هما نتيجة لثقافة الذكورة القوية السائدة في المجتمعات العربية على المستويين الصغير/الميكرو والكبير/الماكرو مما جعل الانحراف عن معاييرها الثقافية أمرا غير وارد من طرف الجميع.

الهوامـــش

1. لعل هذا البحث هو الأول من نوعه حول ظاهرة الماشية الذكورية ودلالاتها بالمجتمع التونسي. إذ إننا لم نعثر على دراسات في هذا الموضوع في أدبيات العلوم الاجتماعية التونسية. كما أن الزملاء يجمعون على جدة وطرافة دراسة هذه الظاهرة.أما بالنسبة لتنبهنا لهذه الأخيرة واهتمامنا بدراساتها فذلك يرجع إلى سببين: (أ)انحدارنا من منطقة قريبة من مكان الظاهرة. (ب) قيامنا بدراسة الاختلافات الخطابية بين الذكور والإناث كما يتجلى ذلك في (ت) الفرق بين «الفرنكوأراب» الأنثوية والذكورية.(ث) استعمال النبرة الباريسية لنطق حرف (r) عند المرأة التونسية وقلة اللجوء إلى ذلك عند الرجل التونسي.(ج) ظاهرة «الدعا» عند النساء والسباب عند الرجال. ونظرا لانعدام الدراسات العلمية وعدم الحصول على معطيات من وزارة الفلاحة التونسية حول الظاهرة قيد الدرس ، فإننا اعتمدنا على جهودنا الخاصة وجهود من ساعدونا في هذا البحث وتأتي في طليعتهم الطالبة بسمة بن نجمة بالسنة الثالثة بالجامعة. أنظر دراساتنا : (م)جذور الفرنكوأراب الأنثوية بالمغرب العربي، شؤون عربية عدد 22/ديسمبر 1981.(ك) الدلالات النفسية والاجتماعية للنبرة الباريسية عند المرأة التونسية. جريدة الصباح 1992/6/2 و (ن)»الدعا» والفرنكوأراب عند المرأة المغاربية 1992/10/5، جريدة الحياة.

2. لا تملك تلك المناطق أساسا حقول حبوب مثل القمح والشعير وإنما تنتشر زراعة أشجار بعض الغلال والحمضيات كأشجار البرتقال والليمون والتفاح والمشمش والتين والعنب . كما تزرع في المناطق المذكورة بعض أنواع الخضر مثل الجزر والمقدونس والكرنب والبطاطس ... فالمساحات الفلاحية هنا مساحات صغيرة لا تسمح بتعاطي زراعة الحبوب . فأراضي هذه المناطق تغلب عليها التلال والهضاب والجبال.
3. يبلغ عدد سكان مدينة رأس الجبل حوالي 50.000 نسمة، أما قرى رفراف وغار الملح والماتلين فيقدر عدد سكانها بما يقرب من 7.000 فردا. وبالنسبة لسونين فهي أصغر هذه القرى جميعا ولا يكاد يزيد عدد سكانها عن أكثر من 4500 ساكنا.
4. إن الابتسام والضحك اللذين تثيرهما عند المشاهدين أحداث برامج ما يسمى بالكاميرا الخفية على شاشات المحطات التلفزية مثال حيّ لمنظور الأثنوميثودولوجيا.
5. وهذا ما ذكره لنا أحد أبناء الفلاحين بخصوص اللوم والاحتجاج والوصم بالعار الذي تعرض به أحد أقاربه في مارس 1993 لأنه تجاسر على شراء حمارة ! علما أن هذا الشخص يسكن بقرية صغيرة تسمى «باجو» . وهي لا تبعد أكثر من ثلاثة كيلومترات عن قرية غار الملح.
6. فعلى سبيل المثال، ينتظر أن تزداد نسب سلوكات الجنسية المثلية في كل من السجون والثكنات.
7. أنظر ملف : العرب و«قمة الأرض» ، المستقبل العربي، عدد 167 ، يناير 1993، ص 79-120.
8. تأثر تذكير آلات التكنولوجيا بالثقافة الذكورية في عالم الحيوانات. فالتونسيون عامة يطلقون ، من ناحية، كلمة كميون الفرنسية camion المذكرة على الشاحنة الكبيرة ومن ناحية ثانية، يستعملون كلمة كميونات camionette المؤنثة على الشاحنة الصغيرة. أما سكان مدينة رأس الجبل وما جاورها من قرى فإنهم يتحاشون استعمال كلمة كميونات للإشارة الى الشاحنة الصغيرة. بل هم يقتصرون على استعمال كلمة كميون camion المذكرة لإطلاقها على كل من الشاحنة الصغيرة والكبيرة على حدّ سواء.

المراجـــع
بالعربيــة

- محمود ،الذوادي (2015) البعد الثالث للإنسان، مفهوم عربي لتأصيل المعرفة في الطبيعة البشرية وفهم تضامن وفُرقة الشعوب، إضافات، العددان 29-30 .
- أنظر أيضا الدراستين حول الرموز الثقافية في : 1)المستقبل العربي ، العدد 156، فبراير 1992 ، ص 32-45 : مفهوم «عالم الرموز» عند الإنسان وفهم طبيعة عملية التأثير والتأثر الثقافيين بين الشعوب. و2) الوجه الآخر لعالم الرموز الثقافية كما تعكسه قراءة سوسيولوجية غير عادية ، الوحدة ، عدد 92، مايو 1992 ، ص 75-89.

- محمود الذوادي (2006) الوجه الآخر للمجتمع التونسي الحديث ، تونس ، تبر الزمان.
- هشام، شرابي (ترجمة محمود شريح) : النظام الأبوي : إشكالية التخلف في المجتمع العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية 1992.

بالإنجليزية والفرنسية

- Calhoun،G. editor (2007) Sociology in America: A History، Chicago، the University of Chicago Press.
- Chebel،M (1997) Histoire de la circoncision des origines à nos jours، Paris، Editions Balland.
- Encyclopedia of Psychology (1973) Guilford، Conn (USA) The Dushkin Publishing Group. Inc، 1973، p.280
- (2) أنظر مفهوم الانحراف : Deviance في :
- Encyclopedia of Sociology (1974) Guilford، Conn (USA) The Dushkin Publishing Group. Inc،
- Festinger، L.(1957) A Theory of Cognitive Dissonance، New York، Harper.
- Gollaher،D.L(2000) A History of the World's Most Controversial Surgery، New York، Basic Books.
- Inkeles، A.(1976) ، Becoming Modern، Cambridge، Harvard University Press.
- Lerner، D.(1964) The Passing of Traditionnal Society : Modernizing The Middle East، New York، Free Press.
- Ogburn، W.F.(1964) On Culture and Social Change، O.D.Durcan (Ed)، Chicago، University of Chicago Press:
- Ritzer، G.(1983) Sociological Theory، New York، Alfred A.، Knopf، 1983.